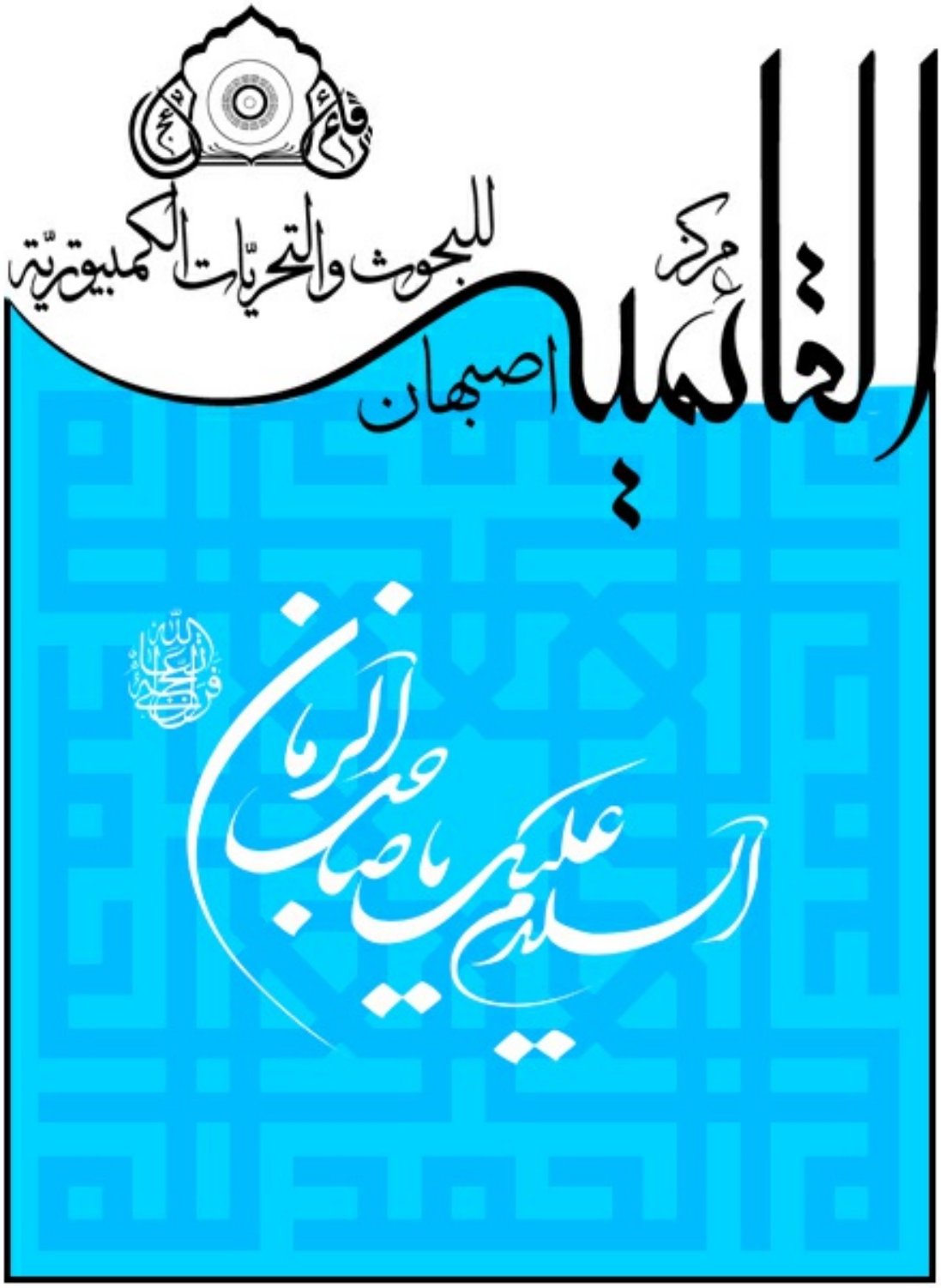

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مسند ابن عبيك
تأليف
الشيخ محمد العبدلي

بسم الله الرحمن الرحیم

مسلم بن عقيل عليه السلام

كاتب:

محمد البغدادى

نشرت فى الطباعة:

العتبه الحسينيه المقدسه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

مسلم بن عقیل علیه السلام ----- ۷

اشاره ----- ۷

اشاره ----- ۷

التقدیم ----- ۱۱

مقدمه الکتاب ----- ۱۴

مسلم ----- ۱۹

عقیل بن أبی طالب ----- ۲۶

یزید فی سطور ----- ۳۲

المهدی ----- ۳۹

ابن زیاد ----- ۴۳

مجتمع الکوفه ----- ۵۴

موجز الحرکه ----- ۷۵

مواقف وتساؤلات ----- ۸۲

اختیار الإمام لمسلم ----- ۱۱۱

مسلم یُعلن هدف الثوره الحسینیه ----- ۱۱۹

أهداف حرکه مسلم ----- ۱۲۴

مسلم یهیئ الوسائل لإمامه ----- ۱۳۲

البیعه ----- ۱۳۹

الإیمان قید الفتک ----- ۱۴۸

مسلم یُشعل فتیل الثوره ----- ۱۶۰

لِمَ استعجل مسلم المواجهه ----- ۱۶۳

مسلم فی الساحه ----- ۱۶۸

مسلم فی الأسر ----- ۱۷۱

مسلم یحاول المستحیل ---- ۱۷۳
مسلم فی مجلس ابن زیاد ---- ۱۷۸
استشهاد مسلم ومدفنه ---- ۱۸۰
المرقد المبارک ---- ۱۸۵
هل انتهت قضیه مسلم؟ ---- ۱۸۷
کیف نحیی ذکری بطل الإسلام مسلم؟ ---- ۱۹۰
مسلم قدوه ---- ۲۰۴
ملکات أعلنت عنها الطف ---- ۲۰۸
سبب انهیار الحرکه ---- ۲۱۸
دروس من حرکه مسلم ---- ۲۲۳
المرأه فی حرکه مسلم ---- ۲۳۵
أولاد مسلم ---- ۲۳۹
علی درب مسلم ---- ۲۴۷
الشعر فی خدمه القضیّه الحسینیه ---- ۲۴۸
اشاره ---- ۲۴۸
النیابه الخاصه ---- ۲۵۱
علومه ---- ۲۵۲
اللیث یقتنص ---- ۲۵۴
أمیر یُؤسر ---- ۲۵۵
المناحه والبکاء ---- ۲۵۶
المصادر ---- ۲۶۱
المحتویات ---- ۲۶۷
تعریف مرکز ---- ۲۷۰

مسلم بن عقيل عليه السلام

اشاره

رقم الإيداع فى دار الكتب والوثائق ببغداد لسنه ۲۰۱۲: ۹۷۵

الرقم الدولى ISBN: ۹۷۸۹۹۳۳۴۸۹۲۵۰

البغدادى، محمد - م.

مسلم بن عقيل عليه السلام / تأليف محمد البغدادى . – ط۱. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه، قسم الشؤون الفكريه والثقافيه ۱۴۳۳ق. = ۲۰۱۲م.

ص۲۵۶. - (قسم الشؤون الفكريه والثقافيه؛ ۸۴)

المصادر: ص ۲۴۹ - ۲۵۴؛ وكذلك فى الحاشيه.

۱ . مسلم بن عقيل، -۶۰ق. – نقد وتفسير . ۲. مسلم بن عقيل، -۶۰ق. – شهاده. ۳. الكوفه – الأوضاع الاجتماعيه والسياسيه. ۴ . مسلم بن عقيل، - ۶-ق. – تعقيب وإيذاء. ۵ . الحسين بن على(ع)، الإمام الثالث، ۴ – ۶۱ق. – أصحاب. ۶ . مسلم بن عقيل، - ۶۰ ق. – شعر ومراثى. ألف. العنوان.

BP ۴۲ / ۴ / ۵ م ۷ ب

تمت الفهرسه قبل النشر فى مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه

ص: ۱

اشاره

مسلم بن عقيل عليه السلام

تأليف

الشيخ محمد البغدادى

إصدار

وحده الدراسات التخصيصه فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

فى قسم الشؤون الفكريه والثقافيه

فى العتبه الحسينيه المقدسه

جميع الحقوق محفوظه

للعتبه الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

۱۴۳۳ه - ۲۰۱۲م

العراق: كربلاء المقدسه - العتبه الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكريه والثقافيه - هاتف: ۳۲۶۴۹۹

www.imamhussain-lib.com

البريد الالكترونى: info@imamhussain-lib.com

التقديم

أرفع أوراقى هذه إلى سيّدى ومولاى

ثائر الحسين

إمام زماننا وولى عصرنا

بشاره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

محمد بن الحسن

المهدى

فى فدائىّ من جُند أبيه الحُسين

والأمر لصاحب الأمر

عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم: فی قوله للإمام علی علیه السلام، فی مقام مدحه لعقیل بن أبی طالب:

«وإنّ وَلَده لمقتولٌ فی محبّه وَلَدِک، فتدمع علیه عیون المؤمنین وتصلّی علیه الملائکه المقرّبون».

ثم بکی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، حتّی جرت دموعه علی صدره، ثمّ قال:

«إلی الله أشکو، ما یلقی عترتی من بعدی»(۱).

ومن خطاب لسیّد الشهداء علیه السلام، فی صحبه الأبرار، فی کربلاء:

«إنْ کُنتم وطّنتم أنفسکم علی ما وطّنت نفسی علیه، فاعلموا:

أنّ الله، إنّما یهب المنازل الشریفه لعباده، لاحتمال المکاره.

وإنّ الله کان خصّنی مع من مضی مِن أهل بیتی الذین أنا آخرهم بقاءً فی الدُّنیا، من الکرامات، بما یَسْهُلْ علیّ معها احتمال المکروهات، فإنّ لکم شطراً من کرامات الله، واعلموا أنّ الدنیا حلوها ومرّها حلم

۱- منتهی المقال لأبی علی الحائری: ج۶، ص۲۵۹، عن أمالی الصدوق، المجلس السابع والعشرون.

والانتباه فی الآخره، والفائز من فاز فیها والشقی من شقیَ فیها»(۱).

وقال سیّد الشهداء علیه السلام موجّهاً کلامه لصحبه الکرام فی کربلاء:

«فإنّی لا أعلم أصحاباً خیراً منکم، ولا أهل بیت أفضل وأبرّ من أهل بیتی، فجزاکم الله عنّی جمیعاً خیراً»(۲).

ومسلم من أهل بیت الحسین، ومن أصحابه.

فهنیئاً له المعالی بصحبه:

الحسین، جوهره القدس.

وروی عن الإمام علیه السلام أنه کتب إلی أهل الکوفه:

«وإنّی باعثٌ إلیکم أخی وابن عمّی وثقتی مِن أهل بیتی»(۳).

ذُکر مسلم بعد شهادته بمحضر الحسین علیه السلام فاستعبر الإمام علیه السلام باکیاً ثمّ قال:

رحم الله مسلماً، فلقد صار إلی روح الله وریحانه، وتحیّته ورضوانه، أمّا أنّه قد قضی ما علیه وبقی ما علینا(۴).

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام للشیخ باقر شریف القرشی: ج۳، ص۱۶۶، ۱۰.

۲- الملهوف للسید ابن طاوس: ص۱۵۱.

۳- الإرشاد: ج۲، ص۳۹.

۴- الملهوف: ص۱۳۴.

مقدمه الكتاب

قد يسأل البعض:

عن الوجه، فى إتعاب النفس، فى الكتابه لهذا البحث، مع ما يتطلّبه من مراجعه وتأمّل وتقليب لصفحات الكتب ولمدوّنات التأريخ مع أنّه موضوع قديم قد ذهب بكلّ ما له وعليه، كما أنّه قد كتب فيه عدّه من الأفاضل والمهتمّين بهذا الجانب من التأريخ الإسلامى.

ومع تسليمنا بقِدمِه، ووجود الكتابات فيه:

إلا أن فى البحث والمذاكره، والكتابه فى جوانب من حياه مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه، هذا البطل الذى قلّ نظيره، وعظُمت آثاره وتضحياته وملكاته، أسباباً عدّه؛ وله ما يقتضيه وهاك بعضه:

أ : ضخامه هذه الشخصيه فى حدّ نفسها.

ب : عظمه العمل الذى صدر من مسلم، وهو قيامه مقام الإمام الحسين عليه السلام عند أهل الكوفه فى المرحله الأولى من مراحل ثوره الإمام عليه لسلام، وما صدر منه من أعمال بعد ذلك.

ج : عظمه الآثار التى ترتّبت على ما صدر من مسلم عند إدارته لحركته فى

الکوفه، والنهایه المهوله المفجعه التی انتهی إلیها سید الشهداء علیه السلام وأهل بیته وصحبه علیهم السلام وثورته المقدسه.

د : محاوله البعض، بسبب سوء الفهم، أو سوء القصد، إثاره شبهات واهیه، وإن ظُنّ أنّها مستعصیه علی الحلّ.

وبالنظر لأهمّیه شخصیه مسلم فی الإسلام، ومواقفه العظیمه، وکونه قدوه وأسوه للأجیال، ولکونه صفحه بیضاء فی سجلّ الإسلام، والعتره المحمّدیه، ومذهب أهل البیت علیهم السلام، ولترتّب آثار فقهیّه وعملیه علی بعض ما أثر عن مسلم رضی الله عنه، فلابدّ التعرّض لتلک الشبهات، وبیان أوجه حَلّها، للتزوّد من تلک النهضه المبارکه، لفکرنا وسلوکنا.

ه : ولکون قضیّه مسلم وحرکته جزءاً من تأریخنا المشرق العظیم، فلابدّ من تسجیل الواقع کما هو والدفاع عنه والعمل علی رسوخه؛ کیلا نفقد هذا التاریخ أو ینتقل إلی الأجیال التی بعدنا وقد عملت فیه أیدی الخیانه والتحریف والجهاله.

و: أمرٌ مهمّ آخر: أنّ القاعده هی تمییز الرجال بعد معرفه الحقّ وتشخیصه لا معرفه الحقّ بالرجال، والوارد عن المعصوم: اعرف الحقّ تعرف أهله(۱).

إلاّ أنّ هناک مجموعه کبیره من البشر لم تقدم بهذا التکلیف من التعرّف علی الحقّ کی یتمیّز من خلاله، أهل الحقّ ورجاله وهناک مجموعه أخری قَصُرت عن تمییز نفس الحقّ فاعتمد هذان الفریقان فی تمییزهما للحقّ ومعرفته علی اتّباع أناسٍ معیّنین یُحسنون الظنّ بهم سواء طابق ظنّهم الواقع أم لا

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج ۴۰، ص۱۲۶.

فینهجون نهجهم ویعتمدون علی تمییزهم.

ومن رحمه الله سبحانه بالأمّه الإسلامیه، وتیسیراً منه علی الأمّه الإسلامیه فی معرفه الحقّ کی یُواکبه ویلتزمه من صَدّق الله ورسوله حقّاً فقد عرّف الله سبحانه علیّ بن أبی طالب مَعلَماً للحقّ ومناراً، عن طریق کتابه العزیز ورسوله الأمین صلی الله علیه وآله وسلم.

أمّا القرآن ففیه:

((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَکُونُواْ مَعَ الصَّادِقِینَ))(۱).

وقد ورد فی تعیین مَنْ هم المقصودون بالآیه أی الصادقین إنّهم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم ولا ریب أنّ علیاً علیه السلام سیّدهم، وفی نصوص عدّه التصریح بنزولها فی علی أمیر المؤمنین علیه السلام(۲).

وأمّا النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فقد ورد عنه:

«علی مع الحقّ، والحقّ مع علی، ولن یفترقا حتّی یردا علیّ الحوض یوم القیامه»(۳).

هذا فی أیّام النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم إلی استشهاد الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام، وأمّا بعده فإنّ ما ثبت عنه من قول وعمل بقی مناراً للحقّ، فمن سار علی نهجه ورسخ فیه سلوکه فهو منار للحقّ أیضاً، کما أنّه علیه السلام

۱- سوره التوبه، الآیه: ۱۱۹.

۲- راجع: شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: ج۱، ص۳۴۱، وما بعدها.

۳- فضائل الخمسه من الصحاح السّته: ج۲، ص۱۰۹، عن تاریخ بغداد للخطیب البغدادی.

نصّ على أنـاس: أنّهم معالم فى طريق الإنسانيه، هُـداه إلى سُـبل الحقّ والفلاح فكان من بعـده ولـدا رسول الله الحسن والحسـين عليهما السلام ثمّ التسعه من ولد الحسين عليهم السلام.

ومسـلم لتبعيته المطلقه للنبىّ ولخلفـائه المعصومين فكراً وسـلوكاً، فقـد أضـحى منـاراً فى دنيا الإسـلام، ولمّا كان كـذلك وجب ذكره، وتعظيمه، والإشاده بفضـله، وتعـداد أعماله، وبيان ملكاته وخصاله، والـدفاع عنه ضـدّ كلّ من يحاول عن عمدٍ أو خطأ، أو غفلهٍ إثاره الغبار حول هذه الشخصـيه الكريمه، التى ضحّت بوجودها فى سبيل ترسيخ الإسلام ودفع الغوائل عنه، كما قدّمت هذه التضحيه، فى سبيل تحرير البشريه من فئه ضالّه مستهتره بالقيم والفضائل، وتعيش لتنهب وتستعبد، وتحتكر الخيرات.

هذه الفئه من مصاديق الآيه الكريمه:

((وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ))(۱).

ولتكن دائماً على ذكرٍ من هذه الآيه فإنّها تنفع فى موارد عدّه من هذا البحث.

لكن المولى سبحانه لم ولن يترك أولياءه فى ساحه صراعهم مع حُثالات البشريه، بل انتظر آخر المطاف:

((أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ اللّهِ فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ))(۲).

۱- سوره إبراهيم، الآيه: ۴۶.

۲- سوره الأعراف، الآيه: ۹۹.

قال تعالی:

((قَدْ مَکَرَ الَّذِینَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَی اللّهُ بُنْیَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَیْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَیْثُ لَا یَشْعُرُونَ))(۱).

وقال سبحانه وتعالی:

((وَمَکَرُوا مَکْرًا وَمَکَرْنَا مَکْرًا وَهُمْ لَا یَشْعُرُونَ (۵۰) فَانظُرْ کَیْفَ کَانَ عَاقِبَهُ مَکْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِینَ))(۲).

وقال الله تبارک وتعالی فی کتابه الکریم:

((... وَلَا یَحِیقُ الْمَکْرُ السَّیِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ...))(۳).

ما مرّ من الآیات یحکی عن سنن وقوانین فی الحیاه الدنیا، ولکنّهم الطواغیت لا یعلمون، ولا یشعرون، حتّی یحیط الغضب الإلهی بهم ومن یساندهم ویرتضیهم ثمّ لا مفلت لهم عنه:

((فَالْیَوْمَ الَّذِینَ آمَنُواْ مِنَ الْکُفَّارِ یَضْحَکُونَ))(۴).

۱- سوره النحل، الآیه: ۲۶

۲- سوره النمل، الآیتان: ۵۰ ۵۱.

۳- سوره فاطر، الآیه: ۴۳.

۴- سوره المطففین، الآیه: ۳۴.

مسلم

هو: مسلم بن عقيل بن أبی طالب بن عبد المطّلب بن هاشم.

أمّا آباؤه فنحتاج لتصنيف كتاب فی كُلّ واحدٍ منهم لنحيط بشخصيته إلّا أبا طالب سيّد البطحاء ومؤمن قريش فلا تفی بحقّه كتب(۱).

وأمّا مسلم: فكتابنا لا يتكفّل بتعريفه؛ إذ شخصيّته الكريمه فی غنیً عن التعريف عند أمّه كبيره من المسلمين هم الشيعه الإماميه الاثنا عشريه؛ إذ يعرفه جيّداً، صغارهم وكبارهم، نساؤهم ورجالهم.

نعم، كتابنا يتولّی مهمّه التنقّل بين ثنايا حياته، خصوصاً ما يتعلّق منها بقضيّه الإمام الحسين عليه السلام سبط رسول الله وخليفته فی أمّته، الحسين الذی هو وديعه رسول الله فی الأمّه، والذی ذبحه بعضها، وشارك بعض آخر فی الجريمه بالسيف أو بالمؤازره أو بالتبرير أو بالرضا.

وغضبت فئه أخری لما أصابه وثارت وما تزال.

مسلم كان له دور عظيم فی تلك الحركه كما أنّه أحد قرابينها.

۱- راجع منها: الحجّه علی الذاهب للسيّد فخار بن معد الموسوی؛ أبو طالب مؤمن قريش للشيخ عبد الله الخُنيزی.

عاش مسلم وتربّى فى بيوت كانت مهبط جبرئيل، وكانت تنهل منها الأمّه معالم التوحيد ومسالك الإيمان.

ارتشف العلم من عمّه علىّ أمير المؤمنين، ومن الإمامين السبطين الحسن والحسين عليهم السلام.

فلا عجب أن ينهض بالمهامّ الجِسام، وأن توكَل إليه ما ينوء بحمله نخبه الرجال.

سمّاه أبوه مسلماً، وهم اسم حديث الظهور، قليل التداول، إلّا أنّه ينبئ عن اعتزاز الوالد بالإسلام، كما أنّ له سمّياً فى حركه الطف، وهو البطل مسلم بن عوسجه.

حضر مسلم وقعه صفّين، فكان فى ميمنه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر(۱).

تزوّج من رقيّه بنت على أمير المؤمنين وأولدها عبد الله الشهيد فى الطفّ، له أربعه أو خمسه من الذكور وبنت واحده إلّا أنّه لم يبق له عقب(۲).

اختاره الإمام الحسين عليه السلام سفيراً له إلى الكوفه ليستطلع أوضاعها ويكتب إليه بحقيقه الحال كى يحزم الإمام أمره.

قام مسلم بما أوصاه الإمام به أحسن قيام، وتوثّق من نيّات أهل الكوفه

۱- ذكر هذا ابن شهر آشوب فى مناقب آل أبى طالب: ج۳، عند حديثه عن حرب صفّين؛ معجم رجال الحديث للسيّد الخوئى: ج۱۸، ص ۱۵۰، وذُكر أيضاً فى العُمده.

۲- إبصار العين للشيخ محمد السماوى: ص ۵۰؛ مبعوث الحسين: ص۵۴ ۵۵.

وعزائمهم فكتب إلى الإمام يستحثّه القدوم.

غير أنّ الأحداث تسارعت، وبدأت الأمور تجرى لغير صالح حركه الإمام، ورغبات أهل الكوفه ممّا وقع معها أهل الكوفه فى سُنن من قبلهم فامتُحِنوا لكنّهم فشِلوا فى الامتحان، وانقلبوا على أعقابهم فمن جُندٍ للحسين إلى جُندٍ ليزيد، غير جمعٍ نالهم غضب الكيان الحاكم.

اعتقل مسلم بعد معركهٍ هائله أسطوريه بينه وحده من جهه، وبين المئات من جُند الفئه الحاكمه.

أعلن حقيقه الثوره الحسينيه الظافره، وزيف الكيان الحاكم أمام ابن زياد ووسط قادته داخل قصر الإماره، وهو موقف يُضاف إلى مواقفه العظيمه التى لا تنتهى.

صعدوا به إلى أعلى قصر الإماره، وضربوا عنقه، ثمّ رموا بجسده من أعلى القصر، وسحبوا جثمانه المقدّس فى أزقّه الكوفه وسوقها فى مواقف متتابعه للفئه الحاكمه تدلّ على انقطاع كلّ رابطه بينها وبين الإسلام ونبيّه.

نقلت النصوص(۱)، أنّ عليّاً أمير المؤمنين طلب من أخيه عقيل العارف بأنساب العرب وخصالها، أن يختار له امرأه يتزوّجها، قد ولدتها فحول العرب، كى تنجب له ولداً يحمل صفات الشجاعه والرجوله، وقد اختار عقيل له امرأه ولدت له بطل الأبطال العبّاس عليه السلام كما ولدت له أبطالاً آخرين سطّروا الملاحم فى الطف.

۱- العبّاس عليه السلام للسيد عبد الرزاق المقرّم: ص۱۲.

فإذا كان عقيل هكذا لأخيه فأحرى به أن يتخيّر لنفسه أيضاً وقد فعل، وَوُلِدَ له بطل عظيم من أبطال البيت الهاشمى يحمل خصال الفتوّه والشجاعه والشهامه والشمم إلى غيرها من الصفات الجميله التى ظهرت جليّه فى مسلم فى الكوفه حينما قام بشؤون سفارته عن الإمام خير قيام وأدّى ما عليه ناصحاً لدينه وإمامه وأمّته.

استشهد فى ۸ / ذو الحجّه / ۶۰ ه.ق(۱)، غير أنّ المفيد ذكر أنّ خروجه يوم ثمانيه واستشهاده يوم تسعه(۲).

حركته، وشهادته، ومدفنه: فى الكوفه العراق.

مرقده: مُلاصق للحائط الشرقى من مسجد الكوفه المبارك.

لا يقلّ عمره حين استشهاده عن الخامسه والأربعين، غير أن الشيخ المامقانى ذكر أن عمره حين استشهاده ثمان وعشرون سنه(۳).

الآمر بقتله: عبيد الله بن زياد بن أبيه لعنه الله .

وقاتله المباشر: بكر بن حمران لعنه الله (۴).

من مختصّات مسلم (رضوان الله عليه):

أنّه: أوّل شهيدٍ من بنى هاشم، فى التأريخ المسجّل المعروف، يُقتل علانيةً

۱- راجع: الشهيد مسلم بن عقيل للسيد عبد الرزاق المقرّم: ص۲۵۳.

۲- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۶۶؛ مسار الشيعه للمفيد: ص۱۷ ۱۸؛ وهناك قول ثالث بل رابع فراجع: المقتل للمقرم: ص۱۶۵.

۳- تنقيح المقال: مج۳، ص۲۱۴.

۴- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۶۳.

بهذا الشكل الفجيع.

فلم يُعرف عن بنى هاشم أنّه أسِرَ لهم أسير بهذه المرتبه من الشرف وقُتل، فبنو هاشم، أشراف العرب، بل الدنيا، قبل الإسلام وبعده، وكانت العرب تُعظّمُهم، وتحفظ لهم مقامهم، ورفعتهم، وهم ساده مكّه، وأهل الحرم، فحفظ أهل الجاهليه لهم مجدهم، وهتك المنتسبون إلى الإسلام زوراً حرمتهم.

أوّل قتيلٍ من بنى هاشم، يُقتل علانيةً بيد السلطه، وتغدره الأمّه.

وأمرٌ آخر:

أنّ مسلماً من ضمن ثُلّهٍ من عظماء الأبطال، وأماجد الشهداء المجهولين عند عموم الأمّه الإسلاميه.

مسلم، بطلٌ مجهول، عند قرابه المليار مسلم.

نعم، هو معروف عند شيعه أهل البيت،

لكنّه مجهول عند غيرهم.

ووجه مجهولیّته عند هؤلاء المسلمين، هو نفس السبب الذى حدا بهم إلى قلّه الاهتمام بأهل بيت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، الذين نزل فيهم من الآيات، وذكرهم النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى المنقول عنه من الروايات بما يصعب حصره.

القرآن يقول فيهم:

((... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا))(۱).

۱- سوره الأحزاب، الآيه: ۳۳.

والنبیّ یقول فیهم:

«إنّی تارکٌ فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی فإن تمسّکتم بهما لن تضلّوا من بعدی»(۱).

فالقرآن صرّح بنزاهتهم من کلّ شائبه.

والنبیّ صلی الله علیه وآله وسلم صرّح بأنّ سبیل النجاه فی اتّباعهم.

ولعلّ من أعظم النصوص فی حقّهم، التی تقطع العذر علی من یساویهم بغیرهم، ویعدل بهم سواهم، ویأخذ عمّن لا یُقاس بهم.

قوله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّما مَثَلُ أهل بیتی فیکم کمثل سفینه نوح من رکبها نجا ومن تخلّف عنها غَرِق»(۲).

ومعلوم أنّه لم ینج من قوم نوح إلّا من رکب فی السفینه، حتّی ابنه.

۱- نفحات الأزهار للمیلانی: ج۱، ۲، ۳، واللفظ من ج۱، ص۳۴۷؛ راجع: البحار للعلامه المجلسی: ج۲۳، ص۱۳۲؛ فقد نقله عن العامّه بأسانید وألفاظ متعدّده؛ فضائل الخمسه من الصحاح السّته للفیروز آبادی: ج۲، ص۴۳، وما بعدها. وفی معنی (الثقلین) سمّیا ثقلین لأنّ الأخذ بهما ثقیل، والعمل بهما ثقیل، قال: وأصل الثقیل، أنّ العرب تقول لکلّ شیء ونفیس خطیر مصون (ثِقل) فسمّاهما ثقلین إعظاماً لقدرهما وتفخیماً لشأنهما، (نفحات الأزهار: ج۱، ص۳۰۸، وص ۳۳۷). هذا، وقد لخّص السیّد علی المیلانی مجلّدات ثلاثه ضخام فی حدیث الثقلین من الموسوعه العظیمه عبقات الأنوار لآیه الله السید حامد حسین اللکهنوی الهندی، وتلخیص السیّد المیلانی الذی بلغ اثنی عشر مجلّداً، یحوی أحادیث عدّه، قد سمّاه ب(نفحات الأزهار) غیر أنّ العبقات باللغه الفارسیه والنفحات بالعربیه فراجع واغتنم فإن فیها کنزاً للآخره والأولی.

۲- نفحات الأزهار للمیلانی: ج۴، ص۴۲.

((أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِى جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ))(۱).

مأساه حقيقيّه تعيشها الأمّه ولن تصحُ منها إلاّ فى وقتٍ:

((... لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِى إِيمَانِهَا خَيْرًا ...))(۲).

ستصحو حين لا نفع فى الصحو، وستندم حين لا ينفع ندم وإنّ غداً لناظره لقريب.

۱- سوره الزمر، الآيه: ۵۶.

۲- سوره الأنعام، الآيه: ۱۵۸.

عقیل بن أبی طالب

من سادات بنی هاشم وکلّهم سادات ومن أجلّاء المسلمین، ومن ذوی المواقف المذکوره والمشهوره والمشکوره فی مضادّه معاویه والتنکیل به وبأفعاله وکشف معایبه ومساویه فی باحه دار حکمه وبین أزلامه.

ولولا أنّ نور النبیّ ونور الوصی والذریّه الأطهار قد طغی علی کلّ نور لکان للرجل شأن آخر فی المجتمع الإسلامی وإلّا فهو نسبه إلی المسلمین بل إلی خاصّتهم ممّن له شأن یُذکر کحال آبائه فی الجاهلیه والإسلام.

والمروی أنّه الأحبّ إلی قلب أبیه من دون بقیّه أولاده ولذلک استبقاه عنده فی عام المجاعه ولم یکله إلی أحد من أهل بیته یکفله له(۱).

کان حاله کوالده من جهه الثروه والتمکّن المادّی، إذ المنقول عنه أنّه کان فی منتهی الفقر والعوز، ولا یفسّر فقره وفقر غیره من بنی هاشم إلّا بما تنطوی علیه جوانحهم من نفسٍ کریمهٍ وأبیّهٍ، تتأبّی من جانب فلا تستدرّ المال بأیّ طریق اتّفق، وتجود بالقلیل والکثیر لذوی الحاجات امتثالاً لنداء المکارم، إذ یقوم عنهم جلیسهم مفلحاً بحاجته فائزاً بأمله مع أنّ صاحب هذه النفس الکریمه

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۴۲، ص۱۱۵.

المتعالیه فی أحوج ما یکون إلی ما بذل، لکن هذه شیمه النفوس الکبیره التی تنزع إلی المکارم کما یسعی الآخرون إلی شهواتهم ونداء غرائزهم، وإلی الاستحواذ علی کلّ شیء واحتکاره.

النبیّ والوصیّ مثلاً- کانت الدنیا تحت إمرتهما بما تیسّر لهما أموال خدیجه، وبما بذل من بذل وبما نتج من غنائم، وما کان بأیدیهما قلیلٌ ولا کثیر، بل کانوا یقضون الیوم والیومین والثلاثه بلا غذاء، حتّی أصبح هذا شأناً معتاداً لهم، ویا للحسره، یغدو النبیّ والوصیّ وحالهما وعیالهما هذا، وتنام الأمّه رغده لا تفیدهما بما تحت أیدیهما، ولا تتفقّد شأنهما، والقرآن ینادی بحالهم، ولا عجب من أمّه انتهت سریعاً إلی منحدر مهول، کان ینبئ عنها أوّلها.

ویحدّث التأریخ: أنّ عقیلاً- وهو فی أوج فقره، وشدّه وطأه الحاجه والعوز کان ینال عطایا من معاویه ویحضر مجلسه فی بعض الأحیان وما داهنه یوماً ولا- مدحه بل کان یُسمعه القارص من الکلام ویفضحه ویُکیل له الاهانات(۱) فما التفت إلی خوف انقطاع رزقه ولا عطّله هذا عن انتهاز الفرص لأداء واجب یَعْسُرُ فِعْلُه علی غیره وفی أنسب من هذا المکان والحال.

کان عقیل بصیراً فاقداً للبصر ولعلّ هذا عطّله عن أمور الحیاه وعن الحضور فی وقائع کثیره سیاسیّه وجهادیّه کانت تقتضی مثله.

لکن ذرّیته أولاده وأحفاده سجّلوا المآثر الخالده وبَنوا لِعَقیلٍ وآل

۱- راجع: بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۴۲، ص۱۱۲؛ فقد نقل فی هذا نصوصاً عن ابن أبی الحدید؛ راجع: الشهید مسلم بن عقیل للسید المقرم: ص۴۱، وما بعدها.

عقیل مجداً فی الدارین فات علی الآخرین الفوز به.

لم یرد لعقیل ذکر فی مجریات أحداث الطفّ فیظهر أنّه کان فی تلک الحقبه من الملتحقین بربّهم، وقبره فی البقیع، وبقربه ابن أخیه عبد الله بن جعفر الطیّار(۱).

لکنّ مسلماً کان مناراً فی الحرکه الحسینیّه وأمّه وحده.

وأولاد عقیل الآخرون: جعفر، عبد الرحمن(۲).

وأولاد مسلم: محمد بن مسلم، عبد الله بن مسلم.

وأحفاد عقیل الآخرون: جعفر بن محمد بن عقیل، محمد ابن أبی سعید بن عقیل.

وزاد ابن شهر آشوب: عون بن عقیل، ومحمد بن عقیل.

وإذا أضفنا ولدیّ مسلم المقتولین بعد مدّه علی شاطئ الفرات اللّذین لهما مرقد مشهور معروف فی تلک النواحی من العراق فیکون المجموع تسعه أو أحد عشر من شهداء آل عقیل فی قضیه الطف وقیل: ۱۶ شهیداً وهو عدد ضخم من عائله صغیره.

وقد ورد: أن علی بن الحسین کان یمیل إلی وِلْد عقیل فقیل له: ما بالک تمیل إلی بنی عمّک هؤلاء دون آل جعفر، فقال: إنّی اذکر یومهم مع أبی عبد الله الحسین بن علی علیهما السلام، فأرقّ لهم(۳).

۱- تحفه العالم: ج۲، ص۱۵.

۲- بحار الأنوار للمجلسی: ج۴۵، ص۶۲.

۳- کامل الزیارات: ص۲۱۴.

إذن، خَلت مساكن آل عقيل من رجالهم بعد يوم الطفّ؛ إذ قدّموا الصغار والكبار، وترمّلت النساء، وأيتم بقيّه الأطفال، وانطفأت أنوار تلك الديار.

لكنّ مسلماً المنار من بينهم بل بين الهاشميين بل المسلمين قاطبه، استعبر لمقتله الإمام الحسين عليه السلام وقال:

رحِمَ الله مسلماً فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وتحيته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه وبقى ما علينا(۱).

وتحدّث عنه علماؤنا فقالوا:

أرسل الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل إلى الكوفه وكان مثل الأسد(۲).

وقالوا: لقد كان من قوّته أنّه يأخذ الرجل بيده فيرمى به فوق البيت(۳).

قال السيّد الخوئى: وكيف كان فجلاله مسلم بن عقيل وعظمته فوق ما تحويه عباره فقد كان بصفّين فى ميمنه أمير المؤمنين عليه السلام مع الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر(۴).

وقال فيه الشيخ عبد الله المامقانى(۵): من أصحاب الحسن والحسين، وهو سيّد السعداء، وأوّل الشهداء، وسفير سيد الشهداء عليه السلام إلى أهل الكوفه(۶)، وجلالته لا يفى بها قلم، ولا يحيط بها رقم.

۱- بحار الأنوار: ج۴۴، ص۳۷۴.

۲- بحار الأنوار للمجلسى: ج۴۴، ص۳۵۴.

۳- المصدر نفسه.

۴- معجم رجال الحديث: ج۱۸، ص ۱۵۰.

۵- تنقيح المقال للشيخ المامقانى: مج۳، ص۲۱۴.

۶- فى المصدر: أهل كوفه.

وقال أيضاً: كونه فى أعلى درجات العداله والثقه مما لا يرتاب فيه ذو مسكه، كيف وإرسال الحسين عليه السلام إيّاه سفيراً ورسولاً من أعظم البراهين على ثقته وعدالته، وكان عمره الشريف حين استشهد ثمانى وعشرين سنه عاش مع أبيه ثمانى عشره سنه، وبعد أبيه إلى أن قتل عشر سنين واستشهد فى اليوم الثامن أو التاسع من ذى الحجه سنه تسع وخمسين(۱).

هيّأ مسلم الأوضاع لإمامه ونصح له، ولمّا فلت الأمر، لم ينكل بل حاول بكلّ جهده إرجاع الأمور لنصابها ولمّا انتهى كلّ شىء لم يُبال فلم يلتفت إلى الفناء والموت الذى يتهدّده على يد شرّ الناس وأقذرهم بل انظر بِمَ فكّر:

لقد فكّر فى الحسين فحاول إيصال خبر الحال إليه وإرجاعه إلى وجهه أخرى بكلّ وسيله فتراه يكلِّف من تيسّر له فى تلك الساعات من قاده جيش ابن زياد فاختار من هو الأقرب إليه والذى يحتمل فيه إيصال الخبر لسبب أو لآخر.

استخدم وسيله الدعاء بأن يتكفّل المولى سبحانه بهذا الأمر؛ كى يرى الإمام رأيه وفعلاً وصل الخبر إلى الإمام بواسطه رجلين مرّا اتّفاقاً قرب قافله الإمام فاستعلم البعض منهم الخبر وأبلغ الإمام.

اهتمّ بقضاء ديونه فى تك الساعه فطلب من بعض الموجودين أخذ سيفه ودرعه وبيعها وتسديد ديونه وهو ما أكّدت عليه النصوص بشدّه.

ووقف بعد هذا يواجه ابن زياد ويصرّح له عن موقفه وموقف أهل البيت من السلطه وبنى أميه وبقى إلى لحظاته الأخيره يسبّحُ الله ويمجّده.

۱- المعروف أن استشهاد الإمام الحسين فى سنه ۶۱ه.ق فيكون استشهاد مسلم فى سنه ۶۰ ه.ق.

رفض السلام على ابن زياد والأمر بيده فلم يداهنه ولم يخضع له كآبائه وأجداده وأهل بيته بل كان يفتخر عند الموت وهو ما عجب منه ابن زياد.

وَرَحَل مسلم أخيراً، متقدّماً قوافل شهداء أهل البيت وشيعتهم وترك الأمّه يعتصرها الألم لفقده.

وتتأثم لقعودها عن بذل النفيس والنفس فى نصرته.

وتفتخر به ذاتياً وسلوكاً لمواقفه وجهادياته.

ومن يقرأ سير أهل البيت عموماً، ولاسيما سيره أبطال الطفّ، يمتلئ فخراً واعتزازاً بما سجّله أولئك الأبطال من مواقف كرامه، ومن استماته فى نصره الحقّ والدين بما أرعب الأعداء وأثار عجبهم فى آنٍ واحد.

یزید فی سطور

هلک یزید فی ۱۵/ربیع۱/۶۴ه.ق، لکنّ آثار جرائمه العظیمه باقیه إلی الیوم وبها أصبح اسمه عاراً علی من یحمله، ولا نحتاج إلی أکثر من قتله لسیّد شباب أهل الجنّه کمُعرِّفٍ له.

ولکنّنا نبیّن لِمن فی قلبه أدنی شبهه تمنعه من الجزم بحال هذا الطاغیه، علی أن فی ذکر أفعال المجرمین منفعهً کبیرهً، إذ تبقی الأمّه علی ذکر من انحراف هؤلاء، کی تحذر أمثالهم وتحذر مثل أفعالهم.

إنّ مجموعه کبیره من المنحرفین عن خطّ الإسلام الأصیل قد خفی علی الناس حالهم؛ بسبب کفّ اللسان والقلم عن الجری فی هذا المضمار؛ فجهلت الأمّه أمرهم، أو اشتبه علیها حالهم فأحسن الناس الظنّ بهم وجروا علی منهاج فکرهم فوقعوا معهم فی التیه، والعاقل حتّی لو فرض عدم توجیه أمرٍ شرعی له بفضح هؤلاء وأمثالهم یجدر به عدم التهاون فی هذا السبیل للضرر العظیم الداخل علی الدین والأمّه بسببهم.

ویزید، أحد هؤلاء الذین ینبغی للأمّه أن تتذاکر جرائمهم وشؤونهم کی تقیس علیها، فکما أنّ للهدی أعلاماً ومشاعل، فکذلک للباطل والضلاله، ویزید أحد أعلام الضلاله وأرکانها کأبیه وجدّه من قبل.

وأمّا ما يلتزمه بعض العامه(۱) من ترک لعن يزيد وأشباهه من الظالمين والمُضلّين حتّى صرّح إلیّ أحدهم خلال حديث جرى بيني وبينه، بأنّه يلتزم بعدم لعن أبى لهب وشتمه مع ما ورد فى القرآن بشأنه.

ولا ريب فى تطرّف هذا ومن سبقه ممّن يتوقّف فى لعن إبليس، وبدعوى اقتضاء الديانه مثل هذا التوقّف.

إنّ من صميم الدين الإسلامى الخاتم للأديان والمهيمن عليها، والمتضمّن لأفضل التشريعات وأصلحها لبناء أفراد الجنس البشرى وكذا لبناء المجتمع، التزام ولايه أولياء الله سبحانه وإعلان هذا الالتزام البراءه من أعداء الله سبحانه، وإعلان هذا الالتزام.

وإبليس وأبو لهب ونحوهما من الظالمين والمضلّين والكفره والمنحرفين والمتمرّدين والمحاربين لله ولشرائعه وأنبيائه وأوليائه هم أعداء الله سبحانه وقد أعلن المولى سبحانه براءته من الكفّار، فعلى كلّ من يؤمن بالله سبحانه ويلتزم صراطه، التزام عداوه هؤلاء والبراءه منهم وإعلان هذا الالتزام تعصّباً لله سبحانه ونصرهً له:

((... يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))(۲).

۱- راجع حياه الإمام الحسين عليه السلام للقرشى: ج۳، ص۴۰۲، وما بعدها؛ وليالى بيشاور: ص۲۱۱، وما بعدها؛ وابن تيميه: ص۳۶۹، لصائب عبد الحميد؛ وكذلك العباس عليه السلام للمقرّم: ص۳۲۸ ۳۲۹، فيمن يجوّز لعن يزيد من العامّه، ولاحظ أيضاً: معالم المدرستين: ج۲، ص۷۵، حول دفاع بعض المهرّجين عن يزيد.

۲- سوره محمد، الآيه: ۷.

وأیّ محاوله لمهادنه هؤلاء أو للتبریر لهم أو للکفّ عنهم بأنواع الکفّ من یدٍ أو لسان أو قلم فهو اعتراض علی حکم الله سبحانه وقضائه وترکٌ لنصرته فی مورد لزوم النصره، کما أنّ فی هذا الالتزام تمرّداً علی أوامر الله سبحانه وتحدّیاً له وقد أمر الله بلعنهم والبراءه منهم ومحاربتهم ومضادّتهم ومحوهم من جدید الأرض ومن أقلّ ما به إظهار هذا الالتزام هو الإعلان بسبّهم(۱).

ویزید: عدوّ الله الأکبر، وهو لا یقلّ فی عداوته لله سبحانه وفی عداوه الله له عن مرتبه أکابر المجرمین فی تاریخ الإنسانیه الطویل کفرعون والنمرود ونحوهما من العُتاه علی الله سبحانه، والمتمرّدین علی أوامره ونواهیه والمستهترین بکلّ القیم، وقد ثبت بالأدلّه القطعیه هذا، وجری علیه جمعٌ من علماء العامّه، بعدما أطبقت علیه الشیعه الإمامیه الاثنا عشریه بکلّ أفرادها، لا یشذّ منهم أحد.

فلابدّ والحال هذه من التعامل مع هذا القاذوره علی هذا الأساس، من الالتزام بکفره وتجبّره وإعلان البراءه منه، ولعنه، والتبرّؤ من کلّ أفعاله نصرهً لله ولرسوله وللدین الذی جاء به النبیّ الأکرم ولذریّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم الذین بطش بهم هذا المتنکّر حتّی لشریعه الغاب، ونُصْرَهً لإمام الأمّه سبط رسول الله الذی نهض لإحیاء الإسلام وللأمر بالمعروف والنهی عن المنکر ولإزاله استضعاف الأمّه بعدما فعل بها بنو أمیه وولاتهم الأفاعیل.

الله سبحانه أرسل نبیّه بقرآنه ودینه وشریعته لإخراج البشریه من الظلمات إلی النور، لا لکی یفعل هذا ثمّ یسلّم الأمّه والدین إلی بنی أمیّه یتّخذون عباد الله

۱- راجع: لیالی بیشاور: ص۲۱۶، حول جواز لعن یزید.

خولاً وماله دولاً وما من جريمه إلّا وفعلوها ولا من هدمٍ للدين إلّا وارتكبوه.

نعم ليس لهم إلاّ الفتوحات التى يُهرّج بها من يُهرّج، ولم تكن إلّا لتوسعه رقعه دولتهم (التى سُمیت بالدوله الأمويه ولم تسمّ بالدوله المحمّدیه) وللتمتّع بمغانم البلاد المفتوحه وإلا فلم يظهر منهم اهتمام فى إنهاء الإلحاد والشرك والكفر فى البلاد المفتوحه أو الاهتمام بنشر الإسلام وأحكامه وقوانينه، وهذه الهند تزخر بمئات الديانات إلى يوم الناس هذا، ولا يُنكر إلّا مكابر أنّ شرب الخمور ومجالس الفسوق كانت تعمر بها دورهم وقصورهم وجلساتهم، والندامى والشعراء كانوا من ألصق الناس بهم وكانت المظالم ومظاهر الجور فى طول بلاد الإسلام وعرضها وعشرات الثورات تندلع هنا وهناك ضدّهم خصوصاً من أهل البيت النبوى الطاهر منها ثوره زيد بن على وثوره يحيى بن زيد وثوره التوّابين وثوره المختار وثوره أهل المدينه وثوره عبد الله بن الزبير وغيرها ممّا لا يعدّ ولا يحصى، وأعظم ثوره على الإطلاق فى أيّامهم بل فى طول تاريخ الإسلام ثوره أبى الأحرار وسيّد الشهداء ولد رسول الله ووصيّه وخليفته فى أمّته ووارث علمه سيّد شباب أهل الجنّه الحسين بن على بن أبى طالب، فكيف يُتوقّف عن لعن يزيد وتكفيره وقد أباد عائله النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم وسبى صبيته ونساءه ومعهم على بن الحسين السجّاد زين العابدين الإمام المعصوم والخليفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدلاله الحديث المروى عن النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فى أنّ الأئمّه اثنا عشر وكلّهم من قريش(۱)، وليس فى تاريخ الإسلام

۱- نقل النص على هذا: صحيح البخارى: ج۵، ص۱۲۴؛ صحيح مسلم: ج۳، ص۱۴۵۲؛ راجع: كشف المحجّه لثمره المهجه: ص۱۳۵، مع ملاحظه الهوامش.

كلّه اثنا عشر إماماً غير الأئمّه الاثنى عشر من ذرّيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذين تعتقد الإماميه هذا بهم بالنصوص التى لا تقبل خلافاً ولا جدالاً .

يزيد هذا أباح مدينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قتلاً فى الصحابه والتابعين وهتكاً لأعراض نسائهم وبناتهم.

يزيد الذى نقل عنه حتّى علماء العامّه:

لعبت هاشم بالملك فلا

خبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل(۱)

روى العلاّمه عن البلاذرى وهو من علماء العامّه كما هو معروف :

لمّا قُتل الحسين عليه السلام كتب عبد الله بن عمر إلى يزيد بن معاويه: أمّا بعد، فقد عظُمت الرزيه، وجلّت المصيبه، وحدث فى الإسلام حدثٌ عظيم ولا يوم كيوم الحسين.

فكتب إليه يزيد: أمّا بعد يا أحمق فإنّنا جئنا إلى بيوتٍ منجّده وفرشٍ ممهّده ووسائد منضّده فقاتلنا عنها فإن يكن الحقّ لنا فعن حقّنا قاتلنا وإن كان الحقّ لغيرنا فأبوك أوّل من سنّ هذا وابتزّ واستأثر بالحقّ على أهله(۲).

ولا ينقضى العجب من عمر بن الخطّاب، الذى ترك أعاظم الصحابه وزهّادهم وعلماءهم وذوى السابقه والإخلاص والملكات الرفيعه فلم يجد منهم

۱- حياه الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشى: ج۲، ص۱۸۷؛ عن البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۱۹۲؛ المقتطفات لابن رويش: ج۱، ص۲۰۱؛ تاريخ الطبرى: ج۱۱، ص۳۵۸؛ أنساب البلاذرى: ج۵، ص۴۲؛ ذكره فى مقالات تأسيسيه فى الفكر الإسلام للسيد الطباطبائى صاحب الميزان: ص۲۰۰.

۲- بحار الأنوار للعلامه المجلسى: ج۴۵، ص۳۲۸، عن العلامه البلاذرى.

من يولّيه بلاد الشام وهى من أعظم بلاد الإسلام حتّى ولّاها معاويه بن أبى سفيان، ففتح بذلك الباب لهذه الأسره الملعونه أصولاً وفروعاً، ومعاويه وأبوه أفنوا أعمارهم وإمكانياتهم فى العمل لإفناء الإسلام وقتل نبيّه وفعل الأفاعيل بالمسلمين بل ما من جريمه فى تأريخ فجر الإسلام إلّا ولأبى سفيان فيها اليد الطولى.

ثمّ لمّا جاء أوان فتح مكّه ورأى أبو سفيان جيوش الإسلام تملأ الأفق وعلم هيمنه الإسلام على ربوع مكّه والجزيره أسلم خائفاً يملأ النفاق جوانحه ويفيض عنه حتّى يعلمه من يقترب منه(۱).

وهذا معاويه(۲)، لم يخضع هو الآخر للإسلام إلا عن خوف عند فتح مكّه ولعلّه لبنائه على أن لا فائده تُرتجى إذ هى حيله مكشوفه، لكنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مَنّ عليه بعد اعتقاله، وأطلقه فى جمله الطلقاء، فأصبح اسم الطليق(۳) ألصق به مِن ظلِّه، فأسلم عند هذا لكن حاله كأبيه فى النفاق والإيغال للإسلام وقادته وأهله، ومن يطالع ما كتبه المؤرّخون عن أبى سفيان وابنه معاويه

۱- المقتطفات للعلامه ابن رويش السّقاف الأندونيسى، فقد نقل الكثير عن أبى سفيان من مصادر العامّه فراجع: ج۱، ص۲۳۰، وما بعدها؛ راجع: البحار: ج۲۱، ص۱۲۸ وص۱۷۵؛ النظام السياسى لأحمد حسين؛ راجع الغدير، فى أبى سفيان: ج۱۰، ص۱۱۴، وما بعدها لتعلم أىّ نفاقٍ يضمّ بين جوانحه بعد إسلامه الظاهرى.

۲- راجع فى ترجمه معاويه: المقتطفات للسقّاف: ج۱، ص۲۵۲، وما بعدها؛ الغدير للعلامه الأمينى: ج۱۰، ص۱۹۷، وما بعدها، معجم رجال الحديث للسيد الخوئى: ج۱۸، ص۱۹۲، وما بعدها؛ النصائح الكافيه لمن يتولّى معاويه للعلّامه محمد بن عقيل؛ راجع فى جواز لعن معاويه وسبّه وإثبات كفره؛ ليالى بيشاور: ص۹۲۰.

۳- نهج البلاغه: الكتاب ۲۸؛ إذ استعمل هذا اللقب بحقّه؛ راجع: الغدير للعلامه الأمينى: ج۱۰، ص۴۶، وما بعدها لترَ استعمال هذه الكلمه بحقّه مع مصادرها.

یری أنّهما حاولا إظهار کیدهما للإسلام والمسلمین کلّما سنحت لهما السانحه، من یوم حنین حتّی هلاکهما.

ثمّ ما بالک بمعاویه وهذا تأریخه وقد مکّنه عمر من بلاد المسلمین ونفوسهم وأعراضهم وأموالهم ومقدّساتهم، ومن المعلوم أنّ الحاکم الإسلامی خصوصاً أیّام الإسلام الأولی کان هو الحاکم والقاضی والمفتی وإمام الجماعه وقائد الجیش وخازن بیت المال، وهذه المناصب کلّها وغیرها معها أضحت لمعاویه الجاهل المنافق بتمکین عمر.

إنّنا نثبت هنا: أن کلیّات ما صدر عن معاویه من جرائم ومفاسد أحاطت بالإسلام وقادته ومجتمعه وأدّت إلی انهیار عظیم فی کیانه مما لا تُحصر فضلاً عن الکلیات المتفرعه عنها فما بالک لو اردنا إحصاء جرائمه وآثاره السیئه بکل تفاصیلها؟!

إن لمعاویه مقام الریاده فی مفاسد وفتن وکوارث أصابت الأمه فی مقتلها، وهو أول من فتح بابها علی مصراعیه وبسببه عن إدراک وإراده وتصمیم تفرّعت وتجذّرت حتی عاد القضاء علیها مستحیلاً إلاّ علی ید الکنز الربّانی المدّخر.

المهدی

الذی سیجتثّ شجره الانحراف العقائدی والفقهی عن خط الإسلام الصحیح من أعمق جذورها ویبسط الإراده الإلهیه حیث وجد إنسان، بعد ما وقف الطواغیت عبر تأریخ الإنسانیه کلّه أمام جهود الأنبیاء والصلحاء أن تؤتی ثمارها وتحقّق النتائج المرجوّه منها.

إنّ بسط الکلام فی أمر معاویه هنا ممّا لا یسعنا ولعلّ التوفیق الربوبی یأخذ بأیدینا إلی هذا المرام فی کتابنا عن سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وریحانته وخلیفته فی أمّته: الحسین علیه السلام.

وأؤکّد هنا علی واحده منها ممّا لا تُحصی من المفاسد والجرائم التی ترتبت علیها ولا یمکن أبداً إنکارها فأیّ مسلمٍ فی شرق العالم الإسلامی وغربه وعلی امتداد مساحه الإسلام الزمنیّه یرضی بما صنعه معاویه من إکراه الأمّه بحدّ السیف علی اقتراف جریمه سبّ علی بن أبی طالب صلوات الله علیه وسلامه وهو أمیر المؤمنین وسیّد المسلمین وقسیم الجنّه والنار ومن لا یُحصی ما ورد فی فضله من آیات وروایات حتی قال له أبو بکر وعمر ضمن أکثر من مائه ألف مسلم یوم الغدیر (بخ بخ لک یا ابن أبی طالب، أصبحت مولای ومولی کلّ مؤمنٍ ومؤمنه).

علیّ بن أبی طالب صلوات الله علیه وسلامه الذی سبّه سبّ الله ورسوله یُسبّ علی جمیع منابر المسلمین ولمدّه ستّین سنه حتّی منع منها عمر بن عبد العزیز(۱) مع أنّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم قد قال:

«من سبّ علیّاً فقد سبّنی ومن سبّنی فقد سبّ الله ومن سبّ الله عزّ وجلّ أکبه الله علی منخریه(۲).

بل أکثَرَ العامّه روایه أنّ من سبّ علیاً فقد سبّ النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ومن سبّ النبی فقد سبّ الله والنتیجه أنّ من سبّ علیاً فقد سبّ الله فی مصنفاتهم وما هذا إلاّ لکثره تداول هذا النص فیما بینهم بحیث لا یتیسر لهم طمسه.

وعظیمته الأخری تمکینه جروه یزید من منصب خلافه الأمه الإسلامیه وفرضه علیها بالحیله والقهر حتّی فعل فی سنین ثلاث ما ظلّ ألمه فی الإسلام مدی الدهر.

عائله وصفها الله سبحانه فی کتابه بالشجره الملعونه(۳)، فهل فروعها إلاّ

۱- الفصول المهمه فی تألیف الأمّه للسید عبد الحسین شرف الدین: ص۱۲۷؛ لیالی بیشاور للسید الشیرازی: ص۹۲۶.

۲- فضائل الخمسه من الصحاح السّته للفیروز آبادی: ج۲، ص۲۲۴؛ لیالی بیشاور: ص۹۲۷؛ وقد نقلا الحدیث عن جمع، منهم أحمد بن حنبل فی المسند، والرازی فی تفسیره، ومسلم فی صحیحه، وابن حجر فی الصواعق وکثیر غیرهم؛ راجع: المقتطفات: ج۱، ص۲۶۵.

۳- المقتطفات للسقاف الأندونیسی: ج۱، ص۲۲۴، وقد نقل تفسیرها بهم؛ تفسیر الطبری: ج۱۵، ص۷۷؛ تاریخ الطبری: ج۱۱، ص۳۵۶؛ تأریخ الخطیب البغدادی: ج۹، ص۴۴، وج۸، ص۲۸۰، عن تفسیر النیسابوری، وتفسیر القرطبی، وتفسیر الشوکانی، وتفسیر الخازن، وأسد الغابه، والنزاع والتخاصم للمقریزی، وخصائص النسائی وعن الترمذی والبیهقی والحاکم فی مستدرکه؛ راجع: فضائل الخمسه: ج۸۳، ص۳۰.

حطب النـار، وهـل يُعقـل أن تُثمر مـا فيه نفع للإسـلام وأهله، أو تحتوى جوانحهم على كريم الخصـال، قال سـبحانه لنبيّه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم:

((... وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِى القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا))(۱).

وعن مولانا الإمام الصادق عليه السلام فى تفصيل أبواب جهنّم السبعه:

«وهـذا الباب الآخر، الـذى يدخل منه بنو أميّه، إنّه هو لأبى سـفيان ومعاويه وآل مروان خاصّه يدخلون من ذلك الباب فتحطّمهم النار حطماً لا تسمع لهم فيها واعيه ولا يحيون فيما ولا يموتون»(۲).

وفى الحديث المرفوع المشهور وقد رواه الطبرى فى تأريخه عن النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

«إنّ معاويه فى تابوتٍ من نار فى أسفل دركٍ منها»(۳).

وروى أحمد فى المسند وغيره أنّ النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم دعا على معاويه وعمرو بن العاص فقال:

«اللهمّ اركسهما ركساً ودعّهما إلى النار دعّاً»(۴).

۱- سوره الإسراء، الآيه: ۶۰.

۲- بحار الأنوار للمجلسى: ج ۳۱، ص ۵۱۹؛ اقرأ ما كتبه الكاتب المصرى صالح الوردانى عنهم فى الخدعه: ص ۵۶.

۳- الغدير للأمينى: ج ۱۰، ص ۲۰۲؛ تاريخ الطبرى: ج ۱۱، ص ۳۵۷؛ لسان الميزان للذهبى: ج ۱، ص ۲۰۲، برقم ۶۰۲.

۴- الغدير: ج ۱۰، ص ۱۹۹؛ مسند أحمد: ج ۴، ص ۴۲۱.

وإن أردت الاستقصاء فراجع ما كتبه العلاّمه السيد محمد بن عقيل فى كتابه (النصائح الكافيه لمن يتولّى معاويه) والغدير للعلاّمه الأمينى: ج ۱۰ ۱۱، ففيهما ما يقطع كلّ حجّه وعذر.

وإلى الله المشتكى من أمّه لا تستطيع التميز بين علىّ بن أبى طالب، صاحب آيه التطهير، وآيه خير البريه، وما يزيد على الثلاثمائه آيه، وبين صاحب آيه الشجره الملعونه فى القرآن.

عن مولانا الصادق عليه السلام:

«لولا أنّ بنى أميّه وجدوا من يكتب لهم، ويجبى لهم الفىء ويقاتل عنهم، ويشهد جماعتهم، لما سلبونا حقّنا»(۱).

۱- البحار للمجلسى: ج۴۷؛ ص۱۳۸.

ابن زیاد

هو: عبید الله بن زیاد بن سمیّه، أو ابن أبیه، أو ابن عُبید(۱).

هکـذا عُرف أبوه زیـاد إلی أن ارتکب معـاویه جریمه هی من الخزایـات علیه وعلی أبیه وعلی بنی أمیّه، ومع ذلـک لم تؤثّر فعله معاویه أثرها إلاّ سنین، ثمّ عاد الأمر أخزی ممّا کان علیه، وسجّلت المدوّنات التاریخیه هذه التفاصیل بإسهاب.

وُلد ابن زیاد سـنه ۳۹ه فیکون عمره یوم قتله لسیّد شـباب أهل الجنّه الحسـین علیه السلام إحدی وعشرین سنه(۲)، وهناک رأی آخر ولعله الأقرب فی أن عمره یوم الطف اثنتان وثلاثون سنه(۳).

أمّه: مرجانه، بغیٌ معروفه، ومجوسیّه(۴).

قُتل فی معرکه هائله بین جیش کان یقوده بنفسه أیّام عبد الملک بن مروان، وبین جیش المختار الثقفی بقیاده إبراهیم بن مالک الأشتر، فیکون عمره

۱- الغدیر للأمینی: ج ۱۰، ص ۳۱۰؛ حیث فصّل قضیّه زیاد بن أبیه عن مصادر العامّه.

۲- حیاه الإمام الحسین للشیخ القرشی: ج ۲، ص ۴۴۸ ۴۴۹.

۳- المقتل للسید المقرم: ص ۱۴۹ه.

۴- حیاه الإمام الحسین علیه السلام للقرشی: ج ۲، ص ۴۴۸ ۴۴۹.

یوم هلاکه خمسه وعشرین عاماً(۱).

عُرف عنه وعن أبیه أنّهما أولاد بغایا (فالأب ابن سمیّه، والابن ابن مرجانه)، فراجع مدوّنات التأریخ عنهما لیظهر لک حالهما، واستلحاق زیاد بأبی سفیان من أعظم فضائح العصبه الحاکمه فی التأریخ الإسلامی وأشهرها.

أبوه زیاد: رائد الجریمه والسفّاک الأعظم لدماء المسلمین بأمر معاویه(۲) وتوجیهه وتشجیعه.

وقد سار الابن علی درب أبیه، حتّی کأنّهما نسختان لأصل واحد، والجامع بینهما رذاله الأصل والسقوط الخُلقی والخروج عن الإسلام وارتکاب أعظم الجرائم وعداوه ذریّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وشیعتهم، وعدم توفّر مکرمه تؤثر عنهم غیر الخزایا وقبیح الفعال.

استخدم معاویه زیاداً، واستخدم یزید ابن زیاد فحمّلاهما آثاماً عِظاماً لو تحمّلتها أمم لما شفع لها نبیّ ولا وصیّ فکیف بهما وقد حملاها وحدهما.

ولا ینقضی العجب من عصبه نبت لحمها من دماء الشهداء(۳)، ولا عجب إذ

۱- ذوب النضّار فی شرح الثار للشیخ جعفر بن محمد ابن نما الحلّی: ص۱۳۸؛ وقال: إنّ عمره حین هلاکه دون الأربعین، وقیل: تسع وثلاثون سنه؛ بحار الأنوار للمجلسی: ج۴۵، ص۳۳۵.

۲- الفصول المهمّه للسید شرف الدین: ص۱۲۴ ۱۲۵؛ حیاه الإمام الحسین للقرشی: ج۲: ص۶۷؛ الاحتجاج للطبرسی: ج۲، ص۸۳؛ راجع: لجرائم زیاد وفظائعه حین ولاّه معاویه علی الکوفه والبصره والمشرق کلّه وسجستان وفارس والسند والهند؛ الفصول المهمّه للسید شرف الدین: ص۱۲۵؛ کتاب سلیم بن قیس الهلالی: ج۲، ص۷۸۴؛ وما رأیت تحقیقاً لکتاب فی قم وغیرها، کتحقیق کتاب سُلیم فی طبعته هذه.

۳- ذکرت ذلک العقیله زینب علیها السلام بنت أمیر المؤمنین علیه السلام شریکه أخیها الحسین علیه السلام فی جهاده فی خطبتها أمام أهل الکوفه، فراجع: حیاه الإمام الحسین علیه السلام للقرشی: ج۳، ص۳۷۸.

أسّست لهم هند حين لاكت كبد حمزه سيّد الشهداء.

مُسوخ، غير أنّ جلدتهم جلده بشر.

ابن زياد هذا، هو الذى جيّش الجيوش على سبط رسول الله وريحانته من الدنيا وسيّد شباب أهل الجنه وإمام الأمّه، وأمر ابن سعد بقتله وأن يوطئ الخيل صدره وظهره.

ابن زياد هو الذى سبى بنات رسول الله وصِبْيته لأجل بنى أميّه ولالتماس رضاهم أعداء الله ورسوله وهى أوّل مرّه فى التاريخ تسبى فيها الهاشميات، وتُسبى فيها بنات رسول الله صلى الله عليه وآله سلم.

ابن زياد هذا، هو الذى أمر بضرب عنق مسلم بن عقيل كما أمر برمى جثمانه المقدّس من أعلى قصر الإماره.

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«ما اكتحلت هاشميّه، ولا اختضبت، ولا رُئِى فى دار هاشمى دخان خمس حجج، حتّى قُتل عبيد الله بن زياد»(۱).

مع أنّ يزيد قد هلك قبله، إلاّ أنّ هلاك يزيد لم يطوِ صفحه حزن آل محمّد، ولم تخفّ عنهم بعض أحزانهم العظيمه إلاّ بهلاك ابن زياد أيضاً.

يحاول بعض أهل العلم لبيان خباثه ورذاله بعض المعادين لمحمّد وآل

۱- بحار الأنوار للمجلسى: ج۴۵، ص۸۶، عن المرزبانى.

محمّد صلی الله علیه وآله وسلم تفصیل سلوکیاتهم وأفکارهم وبیان نسبهم وطفولتهم ونحو هذه، لإقناع القارئ والسامع بانحراف هؤلاء عن خطّ الإسلام کلّه، وبعدم صلاحیتهم لقیاده الأمّه، ولغیرها من الأغراض والأهداف.

والصحیح: أنّ أعظم ما ینبغی ذکره لبیان خبثهم وانحرافهم وسقوطهم عن کلّ اعتبار هی جرائمهم بحقّ النبیّ وآله الکرام.

فبملاحظه ما ورد فی حقّ النبیّ وآله فی القرآن العزیز من مدح، وعظیم جزاء، علی أعمالٍ قاموا بها، وقد تکون بالنظر القاصر لدی البعض أعمالاً بسیطه إذ أنزل الله تعالی فی جهنّم آیاتٍ تُتلی ما تعاقب لیل ونهار إلی یوم یرث الله الأرض وما علیها، وانظر إلی الصفات التی أسبغها المولی علیهم والمناصب التی رفعهم الله إلیها بسبب أعمالهم تلک.

تأمل فیما ورد فی حقّ علیّ أمیر المؤمنین لأنّه تصدّق بخاتم فی صلاته إذ أنزل المولی:

((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (۵۵) وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ))(۱).

وذلک عند امتناع جمیع المسلمین عن التصدّق علی فقیر بائس، وهم بمحضر النبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم، مع ما یملکه بعض المسلمین من ثروات طائله، ومع أنّ الکتاب والنبیّ قد حثّا علی التصدّق ولو بالیسیر، ومع کلّ هذا شحّت النفوس عن التصدّق بدرهم أو تمیرات، بینما أعطی الإمام علیه السلام

۱- سوره المائده، الآیتان: ۵۵ و ۵۶.

خاتمه وله قیمه عالیه مع أنّ الإمام فی منتهی الفقر والعوز حتّی عیّرت نساء قریش الصدّیقه الزهراء أنّ أباها زوّجها من فقیر، إذ هذا هو المقیاس عندهنّ وعند أزواجهنّ ومع أنّ الإمام کان فی الصلاه، ومع ذلک لم یمنعه کلّ هذا عن أن یشیر للمسکین بإصبعه فیحضر المسلکین ویسحب الخاتم، والرسول والصحابه ینظرون، فنزلت الآیات(۱) التی أفهمت الأمّه أنّ هذا هو ولیّها الحقیقی وهذا قائدها وهذا إمامها وهذا مغیثها وهذا ملجؤها، وإنّ من یصطفّ معه، ومن ینصره، ومن یتولّه، ومن یعضده، فهو مع الله ورسوله، وإنّ هذا ومن معه هم حزب الله الحقیقی ومن المعلوم أنّ حزب الله هو الغالب لا غالب سواه، أی أنّ علیّاً ومن یتولّاه هم الغالبون لا سواهم؛ إذ لیس لله من حزبٍ سواهم، هذا هو الولیّ والإمام، لا سواه.

وتأمّل لما جری من لطیف إنعام الله وإکرامه للنبیّ وآله حین تصدّق علی وفاطمه والحسن والحسین بأقراص خبز قلیله علی مسکین ویتیم وأسیر، والأخیر کافر بلا ریب.

لقد أنزل الله سبحانه(۲) آیاتٍ عدّه فی إعلان ما صنعه علی وأهل بیته وإذاعته علی الخلق أجمعین، وتمجید الله سبحانه لما صنعوه، وشکره لهم علی ذلک، وبیان الجزاء العظیم الذی جازاهم به.

۱- فضائل الخمسه للفیروز آبادی: ج۲، ص۱۳، نقل نزولها فی الإمام علیه السلام عن الرازی فی تفسیره والزمخشری فی الکشّاف والطبری فی تفسیره والسیوطی فی الدرّ المنثور، والهندی فی کنز العمال.... الخ.

۲- فضائل الخمسه للفیروز آبادی: ج۱، ص۲۵۴، وقد نقل نزولها فیهم علیهم الصلاه والسلام عن ابن الأثیر فی أسد الغابه، والواحدی فی أسباب النزول، والسیوطی فی الدرّ المنثور وراجع: زین الفتی.

فاجعل السوره المبارکه الإنسان، أو الدهر نصب عینیک وأحسن التأمّل فی آیاتها بل فی کلّ کلماتها لتری ما یبهرک.

یخاطبهم المولی سبحانه بجانب من تکریمه فیقول:

((وَإِذَا رَأَیْتَ ثَمَّ رَأَیْتَ نَعِیمًا وَمُلْکًا کَبِیرًا))(۱).

فما هو الملک الکبیر الذی فرضه الله سبحانه لهم.

هل هو التنعّم بأنواع نِعم الجنّه، وخدمه الولدان لهم، ونحو هذه.

هذا نعیم یناله کلّ أهل الجنّه.

القرآن یصِف هذا الجزاء بالمُلک وإنّه کبیر.

ثمّ یعقّب المولی سبحانه بقوله:

((إِنَّ هَذَا کَانَ لَکُمْ جَزَاء وَکَانَ سَعْیُکُم مَّشْکُورًا))(۲).

أی إنّ الذی ذکره المولی سبحانه من الثواب فی سوره الدهر لآل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم إنّما هو جزاء العمل، والمولی سبحانه لم یکتف لأحدٍ من خلقه بمقدار جزاء عمله کمکافأهٍ له بل مع کلّ جزاء زیاده وفضل، وتفضل المولی سبحانه علی آل محمّد بسبب عملهم العظیم هذا لم یُذکر فی السوره ولا شکّ فی أنّ مقدار التفضّل المولوی المضاف علی الجزاء عظیم أیضاً فإذا کان أصل الجزاء هو النعیم والمُلک الکبیر فإلی أین سیصل آل محمّد فی المقامات والمراتب إذا أضیف إلی جزائهم الفضل الإلهی العظیم، فتأمّل واعرف مقام آل

۱- سوره الإنسان، الآیه: ۲۰.

۲- سوره الإنسان، الآیه: ۲۲.

محمّد وعظیم قربهم عند الربّ الحکیم الکریم.

وتأمّل فی آیات أخری غیرها وفی روایات کثیره بشأنهم ترَ أنّ هذا البیان له شواهد کثیره.

هذا أمیر المؤمنین علیه السلام علی ما فی نهج البلاغه یکتب إلی معاویه:

«ألا- تری غیر مخبرٍ لک، ولکن بنعمه الله أحدّث أنّ قوماً استشهدوا فی سبیل الله تعالی من المهاجرین والأنصار، ولکلّ فضل، حتّی إذا استُشهدَ شهیدنا قیل: سیّد الشهداء، وخصّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بسبعین تکبیره عند صلاته علیه، أو لا تری أنّ قوماً قُطّعت أیدیهم فی سبیل الله، ولکلّ فضل، حتّی إذا فُعل بواحدنا ما فعل بواحدهم قیل (الطیّار فی الجنّه، وذو الجناحین)، ولولا- ما نهی الله عنه من تزکیه المرء نفسه، لذکر ذاکر فضائل جمّه، تعرفها قلوب المؤمنین، ولا- تمجّها آذان السامعین، فدع عنک مَنْ مالت به الرمیّه، فإنّا صنائع ربّنا والناس بَعْدُ صنائعُ لنا.

لم یمنعنا قدیم عزّنا ولا عادیّ طولِنا علی قومک أن خلطناکم بأنفسنا فنکحنا وأنکحنا فِعل الأکفاء، ولستم هناک وأنّی یکون ذلک ومنّا النبیّ ومنکم المُکذّب، ومنّا أسد الله ومنک أسد الأحلاف، ومنّا سیّدا شباب أهل الجنّه ومنکم صِبیه النار ومنّا خیر نساء العالمین ومنکم حمّاله الحطب فی کثیر ممّا لنا وعلیکم»(۱).

۱- نهج البلاغه، الرساله الثامنه والعشرون: ص۵۲۷.

أقول: إنّه بملاحظه ما ورد فی حقّ محمّد وآل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم من نصوص وما صدر عنهم من کرائم الأعمال وجلائلها، وبلحاظ ما انطوت علیه نفوسهم وکشفت عنهم أعمالهم من تصمیمهم علی إنجاء الناس کلّهم من شرور الدنیا وآفاتها وأخطار الآخره ومهالکها حتّی أنزل الله سبحانه آیات فی تسلیه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم لعدم إیمان المشرکین به واتّباعهم لدعوته، التی بها إحراز رضا الله سبحانه والنجاه من غضبه وعظیم عقابه، وحتّی وصف الله سبحانه حاله:

((لَعَلَّکَ بَاخِعٌ نَّفْسَکَ أَلَّا یَکُونُوا مُؤْمِنِینَ))(۱).

فالآیه تبیّن أنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم سیهلک نفسه من الغمّ والتألّم علی قومه لعدم إیمانهم وذلک لأنّه یعلم إلی أیّه نتیجه سیصلون والنار الأبدیه التی ستبتلعهم.

وهذا ولده الحسین، وسبطه، تستصرخه الأمّه وتستغیث به من مظالم بنی أمیّه وعظیم جورهم، هذا الإمام العظیم الذی وصفته شقیقته زینب علیها السلام لأهل الکوفه بعد الفاجعه (ملاذ خیرتکم ومَفْزع نازِلتکم)(۲) عزم علی إنقاذ الأمّه من الاستضعاف العظیم الذی وقعت فیه بسوء أفعالها وکبیر إهمالها وتقاعسها بعد أن أخذ علیهم العهود والمواثیق وجاءهم بحرمه وأطفاله وخُلّص أهل بیته وصحبه فانقلبوا علیه ونصروا عدوّ الله وعدوّه وعدوّهم وذبحوه وما یزال به رمق

۱- سوره الشعراء، الآیه: ۳.

۲- البحار: ج۴۵، ص۱۶۵؛ الملهوف: ص۱۹۳؛ معالم المدرستین: ج۳، ص۱۴۶؛ وفی روایه: ملاذ حیرتکم... .

من الحياه كما ذبحوا رضيعه بين يديه.

كيف يُعادى من كلّه جميع صفات وملكات، وكلّه رحمه وخير للبشريه.

كلّ من يُعادى من هذه صفته فعداوته هذه تكفى لإخراجه من ساحه الإنسانيه ولاتخاذ الموقف الأشدّ والعقوبه الأعظم معه وهكذا حكم المولى عليه.

لقد خاف ابن زياد من آثار ما جنته يداه، وخوفه إنّما هو من الآثار الدنيويه المترتّبه على جريمته فإنّه كسب من فعلته فضلاً على غضب الجبّار تعالى وتقدّس وعار الدارين وعذابهما بأعلى مراتبه، غضب الأمّه وحقدها؛ إذ وترها بأعظم مقدّساتها.

يُنقل عن ابن زياد أنّه: عاش بعد موت يزيد، فاضطربت عليه الأحوال فى العراق فخرج إلى الشام ومعه مئه رجل من الأزد يحفظونه، وفى بعض الطريق رأوه قد سكت طويلاً فخاطبه أحدهم ويُدعى مسافر بن شُريح اليشكرى فقال له: أنائم أنت؟

قال: لا، كُنتُ أحدّث نفسى.

قال له مسافر: أفلا أحدّثك بما كنت تحدّث به نفسك؟

قال: هات.

قال مسافر: كنت تقول: ليتنى لم أقتل حسيناً.

فقال عبيد الله بن زياد: أمّا قتلى الحسين فإنّه أشار إلىّ يزيد بقتله أو قتلى فاخترت قتله(۱).

۱- ابن تيميه، صائب عبد الحميد: ص۳۸۶؛ شذرات الذهب: ج۱، ص۶۸ ۶۹.

لقـد بدأ ابن زياد يبرّر فعلته بعد أن تفجّر بركان الأمّه عليه وعلى بنى أميّه لقتلهم ريحانه رسول الله وسـبطه وخليفته فى أمّته وبقيّه أسـرته بل سيّد أسـرته خامس أصـحاب الكساء وآيه التطهير وآيه المباهله وما لا يحصى من الآيات والروايات الوارده فى عظيم منزلته، وقرب مقامه من الله سبحانه ومن رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وكـذلك لقتلهم الأسـره الهاشـميه، وخيار الصـحابه والتابعين والقرّاء، وسبى نساء النبىّ وصبيته من بلـدٍ إلى بلد، ومن أبعد الناس عن القرآن والإيمـان إلى أكفرهم، وفى حـالٍ لا يُرتضـى للأعـداء فضـلاً عن عائله النبى الأكرم، التى خرجت بصـحبه وليّها الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر والمجيب استغاثه أمّه جدّه التى استضعفها بنو أمّيه حتّى كسروا شوكتها وأذلّوا عزيزها.

من راجع التواريخ لم يجد أنّ يزيد هدّد ابن زياد لأجل قتل الحسـين بل اسـتفاد يزيد من عداوه هذا البيت زياد وأبيه لأهل البيت النبوىّ الطـاهر، واسـتفاد من رذالتهم وخسّـتهم وإعراضـهم عن الـدين والمكـارم، واسـتعدادهم لفعـل أىّ شـىء فى سبيـل الـدنيا وزخرفها، واسـتعدادهم لإرضاء المَلِكِ الأموى، تحت أىّ ظرف، فما إن عرض عليه يزيد ضمّ الكوفه إلى ولايته على البصـره إلاّ وسـارع إلى فعل المسـتحيل فى سبيل هـدّ أركان الحركه الحسـينيه، وإجهاضـها فى بواكير تحرّكها، وفَعَلَ كلّ خسـيسه فى سبيل تحقيق هـذا الهدف حتّى ذكر اللعين يزيد فى بعض المنقول عنه إنّ زياداً فعل أكثر ممّا طُلب منه، على أنّنا لا نقبل هذا التصـريح من ألعن خلق الله وأشدّهم إجراماً؛ إذ هو الذى كتب إليه (فَسِرْ حين تقرأ

کتابی هذا حتّی تأتی الکوفه فتطلب ابن عقیل طلب الخُرزه حتّی تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفیه)(۱).

وبعث بکتاب إلی والی المدینه یأمره بقتل الإمام الحسین علیه السلام ثمّ بعث بثلاثین مجرماً إلی مکّه لقتل الإمام فی موسم الحجّ ولو وجدوه متعلّقاً بأستار الکعبه، وبعث إلی ابن زیاد أیضاً بعد استشهاد مسلم (فإنّک لم تَعْدُ أن کنت کما أحبّ، عملت عمل الحازم وصُلت صوله الشجاع الرابط الجأش وقد أغنیت وکفیت وصدّقت ظنّی بک ورأیی فیک... وإنّه قد بلغنی أنّ حسیناً قد توجّه إلی العراق فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس علی الظنّه، واقتل علی التهمه، واکتب إلیّ فیما یحدث)(۲).

نعم هؤلاء المجرمون، حینما تنقلب الأمور علیهم، یدّعون ما لم یکن، للتنصّل ممّا اقترفوه من جرائم، مع أنّ ما صدر عنهم من فظائع قد ملأ الخافقین وعرفه الصغیر والکبیر والقریب والبعید، فلا یتکلّفنّ امرؤ التوجیه لهم فیلتحق بزمرتهم وتصیبه اللعنه کما أصابتهم، وتتلطّخ یداه بدماء العتره الطاهره لأجل أراذل الأمّه وحثالاتها.

۱- الإرشاد للشیخ المفید: ج۲، ص۴۳.

۲- الإرشاد للشیخ المفید: ج۲، ص۶۵.

مجتمع الكوفه

أمران يستدعيان التأمّل والبحث فی ثنایا الكتابات التاریخیه:

أ وجه اشتهار أهل الكوفه بالغدر والنكول عن العهود والمواثیق حتّی أصبح هذا سمةً لهم.

ب ما یجری علی الألسنه من أن الشیعه بایعوا سیّد الشهداء ثمّ خذلوه وأعانوا علیه وقتلوه.

ولابدّ من إیضاح بعض جوانب الحیاه فی الكوفه لیتّضح الوجه فیما تقدّم:

إنّ الكوفه مدینه للأجناد، أسّست لتكون مركزاً لتواجد العساكر(۱) والسلاح والمؤن ومنها یتمّ رفد جبهات القتال للمشرق الإسلامی بما تحتاجه من عُدّهٍ وعدد.

كما أنّها كانت مجتمعاً یضمّ قومیات وأدیان ومذاهب وتیّارات مختلفه، وكلّما تطوّر وضع الكوفه، فإنّ التیّارات والقومیات والأصناف، تتكثّر وتتجذّر، فعلی هذا یتبیّن أنّ الكوفه بحكم اختلاف عناصر الانتماء فیها مدینه یصعب قیادها، وقد استعصت بالفعل علی كلّ من حكمها ومنهم عمر وعثمان.

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام للشیخ القرشی: ج۲، ص۴۳۲.

وقد ازدادت أهميّه الكوفه، وازدحمت بالقبائل والتيّارات الدينيه والسياسيه بعد مجيء الإمام الوصى علىّ عليه السلام إليها واتخاذه لها عاصمه للدوله الإسلاميه.

وكان من أمر الأحداث التى حصلت فى المجتمع الإسلامى كقتل عثمان، وخروج البغاه على الإمام المعصوم الوصىّ علىّ عليه السلام، وهم الناكثون عائشه وطلحه والزبير، ومن تبعهم من أهل البصره والقاسطون وهم معاويه وجند الشام، والمارقون وهم الخوارج الحروريه، أنْ أثّرت تأثيراً عميقاً فى الكوفه وأدّت إلى ازدياد ظهور التيّارات فيها وتململ الناس من الأوضاع وتراخيهم عن نصره الإمام عليه السلام، وكان لمعاويه وجواسيسه وأنصاره السريّين فى الكوفه دور كبير فى إشعال الفتن وتفتيت جيش الإمام وإحلال الوهن فى النفوس، وفى ضعضعه أركان دوله الإمام من ثم، غير أنّ الزمام لم يفلت من يد الإمام أبداً بل بقى الإمام محافظاً على الوضع عموماً وكان متأهّباً كى يستعيد جميع المواقع التى يرتكز معاويه عليها أو مدّ يده تجاهها فسرقها كمصر إذ أعدّ الإمام جيشاً ضخماً لغرض اكتساح معاويه والمدن التى تحت هيمنته، لولا ضربه ابن ملجم الغادره إذ هدّت أركان الإسلام وعصفت بكلّ الآمال.

نعم، استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام أوهى دعائم دوله الحق وجرّأ أعداءه على تصعيد حملاتهم ضدّ خليفته الإمام الحسن السبط عليه السلام، إذ رأى الحزب الأموى فى الكوفه أنّ بينه وبين النصر قاب قوسين أو أدنى فخذّلوا عن الإمام وحشّدوا قواهم لمؤامره ضخمه تنتهى بإنزال الضربه القاضيه بدوله

الإمـام عن طريق محاصـرته وأسـره وتسـليمه حيّـاً إلى معـاويه ثمّ ليقوم معـاويه بالجزء الثانى من الخطّه وهى التعامل معه بحسـب قوانين الحرب ثمّ إطلاق سـراحه كما صـنع النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم مع معاويه ومشركى مكّه حين فتحها إذ أطلقهم وقال: اذهبوا فأنتم الطلقاء فأصبح لقب الطليق لمعاويه من أعظم العار عليه إلى يومنا هذا.

فلمّـا رأى الإمـام السـبط ريحـانه الرسول انهيار جيشه، لقوّه المؤامره ولميل الناس إلى الراحه والـدعه وضـعف الوازع الـدينى فى نفوسهم، إلاّ ثلّه قليله من أهل التقوى وربانيّى الأمّه، وافق على إنهاء القتال مع معاويه، وترك إداره المجتمع له، والواقع أنّ الحاله الحقيقيّه للوضع تلـك الأيّـام هى هكـذا، غير أنّ الإمـام فوّت على معاويه فرصه أخـذ الأمور بالغلبه، والتعامل مع الإمام على هـذا الأسـاس، فَجَرت الأمور على وفق نظام المصالحه، وفرض الشـروط على معاويه، يتحمّل فيما بعـد وِزر نقضـها فى الـدنيا والآخره، وهذا أفضل من ترك الأمور تجرى بلا ترتيب.

وهكذا كان.

وبـدأت الأيّـام السود لمعـاويه ومجموعه حكمه تُلقى بظلالهـا على البلاـد الإسـلاميه، وتنزل بوطأتها الثقيله على صـدر الأمّه التى تقاعست عن قتاله وانخدعت بتضليله.

وكـان أعظم وطـأته، على الكوفه وأهلهـا، لأنّهـا تضمّ خيره رجالاـت الأمّه من جهه، والجيوش التى قاتلته من جهه أخرى، فسامها ذُلاًّ وفقراً.

سلّط معاویه علی الکوفه أکثر أعوانه تجبّراً، وأبعدهم عن الرحمه، وزوّدهم بتوجیهات ووصایا لا تُبقی ولا تذر، حتّی ضجّت الأمّه منه ولم تزل أیّامه فی بواکیرها وبداياتها.

لقد ذکرنا فی مواضع عدّه من هذا الکتاب شیئاً عن معاویه، وعن بعض جوانب ظلمه وتجبّره وخزایاته التی یثور منها کلّ غیور علی دینه وإنسانیته، ویکفی أن أختصر لک القول: إنّ معاویه فعل کلّ ما طالته ید قدرته فی تهدیم قواعد الإسلام من جهه وفی سحق الناس وإذلالهم وفعل الأفاعیل بهم، وما لم یفعله فلعدم قدرته علیه وإلّا فقد بلغ غایه الظلم والجبروت التی تسمح بها إمکانات تلک الأیام.

قتل الرجال، وقطع رؤوس أعدائه وأمر بحملها من بلدٍ إلی بلد، ودَسّ السُمّ لرجالات الأمّه فقتلهم غیله، منهم: سبط رسول الله وریحانته وسیّد شباب أهل الجنّه الحسن بن علی علیهما السلام ومن غیرهم؛ سعد بن أبی وقّاص فاتح العراق، وعبد الرحمن بن خالد بن الولید، وغیرهم.

ویکفیه قتله للإمام الحسن علیه السلام، عاراً فی الدنیا والآخره، وإثماً یُلحقه بأسفل درک من الجحیم.

ومن أوضح سمات معاویه غدره بالعهود والمواثیق التی یعطیها، ومن أعظم المواثیق التی أعطاها میثاق الصلح مع الإمام الحسن علیه السلام لکنّه ما إن دخل بجیوشه الکوفه حتّی ارتقی منبر مسجد الکوفه وأعلن بحضور الإمامین الحسن والحسین وبحضور الجیشین جیش الکوفه وجیش الشام إنّ کلّ شرط قطعه للإمام

الحسن فهو تحت قدميه لا يفى بشىء منها للإمام عليه السلام وختم كلامه بسبّ من سبّه سبّ الله ورسوله(۱)، وقد سبّه فى بيت الله مسجد الكوفه وبحضور أئمّه الأمّه وخلفائها الحقّ، وبحضور عشرات الآلاف من المسلمين والمؤمنين.

سبّه فى البيت الذى طالما سجد الإمام فيه لربّه وقضى فيه ليله عبادةً وتهجّداً وقضى فيه بين الخصومات وجيّش منه الجيوش وعلّم الأمه فيه، وأحيا من خلاله شرع الإسلام وأقام قواعد الإيمان.

سبّه فى بيت الله، الذى ضُرب فيه على ناصيته بسيفٍ مسموم، وهو فى حال الصلاه، متوجّهٌ فيه بكلّ وجوده لربّه المتعال.

((... وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ))(۲).

والعجب من أمّهٍ توالى هذا الطاغوت، الذى عجنت الجاهليه بكلّ وجوده، وخامرت لحمه ودمه وعظمه وجلده، واستولت على عقله وروحه وفكره فلم يبقَ لغيرها فيه حصّهٌ أبداً، وكلّ سلوكياته تُنبئ عن انتمائه هذا، والإسلام برىء من معاويه وسلوكه، ومن يعتنق نهجه فى الحياه.

معاويه هذا ظهر جوره فى طول بلاد الإسلام وعرضها، وكان للكوفه من فظائعه المقدار الأوفر.

من وسط هذه الأجواء المتخالفه المتقدّمه، ظهرت نزعات أهل الكوفه، وبانت خلائقهم.

۱- راجع فضائل الخمسه من الصحاح السّته للفيروز آبادى: ج۲، ص۲۴۳؛ فقد نقل الروايات فى هذا المضمون عن مستدرك الحاكم وذخائر العقبى للمحبّ الطبرى، والرياض النضره وغيرها.

۲- سوره الشعراء، الآيه: ۲۲۷.

ولنسترسل فی بیان ما قدّمنا ذکره فی أوّل الفصل من وجه اشتهارهم بالغدر ونقض العهود.

من المعلوم أنّ هذه الخصله کانت فیهم قبل احتلال معاویه للکوفه بعد صلح الإمام الحسن علیه السلام وکانت مصادیقها بارزه للعیان أیّام تواجد الإمام الوصیّ بینهم، إلاّ أنّ هذه الخصله قویت فیهم وبلغت أوج تجذّرها فی نفوسهم، وظهورها عنهم بعد حکم معاویه لهم:

۱ إنّ الکوفه مدینه أسّست لتجمّع المقاتلین ولرفد جبهات القتال الشرقیه بهم، ومن البیّن أنّ من ینصرف لهذه المهمّه فإنّ هدفه إمّا القیام بالتکالیف الإلهیه، وفعل ما به القُرب من الله سبحانه وهم الأقلّ فی الأمّه، وفی أهل الکوفه بالخصوص کما کشف عن هذا تقلّبات الأحداث والأحوال، وإمّا یهدف من عمله هذا الاسترزاق وبقیه الجوانب الدنیویه، وهم الأکثر فی أهل الکوفه.

وطبیعی، أنّ من یتوجّه لممارسه القتال، وفیه احتمالیه هلاک النفس والأضرار العظیمه بالجسم، من أجل الاسترزاق وتحصیل المال، لا یعوّل علیه فی المواقف التی تتطلّب تدیّناً وتورّعاً بمرتبهٍ عالیه، وتتطلّب منه إعراضاً عن الدنیا ومتعها وملذّاتها، من أجل نصره الحقّ وتحکیمه فی الأرض، وترسیخ قواعده، خصوصاً إذا صاحَبَ هذا الحقّ المنصور حرمانٌ من المال والراحه والملذّات والمِتَع العاجله.

مثل هذه الشریحه من الناس لا تلتفت کلّ الالتفات إلی المُثل العلیا، وإلی التکالیف التی تشغلها عن أهدافها، وإلی السیر تحت لواء رائد الحقّ والعداله

علیّ بن أبی طالب أعجوبه الدهر، وإذا سارت تحت لوائه والتفتت إلی نُصرته، فإنّ هذا لن یطول بل تهوی فی أوّل الطریق أو فی منتصفه.

۲ إنّ أغلب من حکم الکوفه وأخذ بزمامها باستثناء علی علیه السلام أمیر المؤمنین وولده الإمام الحسن علیه السلام هم أسوأ من عرفتهم الأمّه من الولاه، فمنهم الولید بن عقبه السکّیر، والذی تقیّأ فی محراب المسجد فی أثناء صلاه الصبح بسبب سکره وکثره شربه، ومنهم المغیره بن شعبه أزنی ثقیف، ومنهم أبو موسی الأشعری المتخاذل، ومن جاء بعدهم أشرس وأبعد عن الإسلام والإنسانیه.

وقد غرس هؤلاء الولاه بسبب خبث سرائرهم وضمائرهم، وابتعادهم عن روح الإسلام وتعالیمه أسوأ الخصال فی أفراد الأمّه، وحرّکوا فیهم النزعات الدنیویه، واللهاث وراء المال، والعمل لنیل الحظوه لدی الولاه، وقعدوا بهم عن نیل مکارم الخصال، وعن التربیه الإسلامیه الروحیه والأخلاقیه التی ینبغی أن تغرس جذورها فی نفس کلّ مسلم یؤمن بالإسلام ویخاف یوم القیامه.

۳ إنّ أمیر المؤمنین علیاً علیه السلام ابتدأ حکمه یوم کان أبو موسی الأشعری والیاً علیها فأمره الإمام بإرسال عدّه من جند الکوفه إلیه فی البصره لیقاتل بهم الناکثین الخارجین علی إمام زمانهم وهم عائشه وطلحه والزبیر ومن شایعهم فکان أبو موسی هذا یخذّل الناس عن نُصره الإمام ویُغذّی فکرهم بأنّ هذه فتنه، النائم فیها خیرٌ من القاعد، والقاعد خیرٌ من القائم، ولم یُغذّهم کما هو

دیـدنهم بوجوب إطـاعه ولیّ الأـمر، أو بوجوب المشـارکه فی قمع الفتنه التی أثارهـا عائشه وطلحه والزبیر، حبّاً بالملک والزعامه والسلطان والمال؛ إذ کان طلحه والزبیر یعملان لأنفسهما وعائشه تعمل لتولیه طلحه التیمی الذی هو من عشیرتها تیم وقریبها.

فبـدأ الإمـام علیه السـلام عهـده مع الکوفه، وهـذا الخائن یزهّـدهم فی نصـره الإمام العظیم صاحب بیعه الغـدیر والـذی نزل بحقّ ولایته:

((یَا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَیْکَ مِن رَّبِّکَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَ ...))(۱).

فجعل المولی سبحانه عدم تبلیغ ولایه علی بن أبی طالب معادلاً لعدم تبلیغ نبیّه من دینه شیئاً.

ولمّا بلّغ النبیّ ولایته للأمّه بحدیث الغدیر العظیم. قال:

ألست أولی بکم من أنفسکم؟

قالوا وهم قُرابه المائه ألف أو یزیدون علی بعض التقادیر (۲): بلی. قال:

فمن کنتُ مولاه فهذا علیٌّ مولاه.

اللّهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصـر من نصـره، واخـذل من خـذله، والعن من نصب له العـداوه والبغضاء إلی یوم الـدین، وفی روایه: وأدر الحقّ معه حیث دار.

نزلت فی هذه الحال آیه:

۱- سوره المائده، الآیه: ۶۷.

۲- الغدیر للشیخ الأمینی: ج۱، ص۳۲ ۳۷.

((... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا ...))(۱).

فبدون ولايه على عليه السلام لم يبلّغ النبىّ من الدين شيئاً ولا يقبل الله من الأعمال شيئاً، ومع ولايه على تمّ الدين وكملت النعمه الربّانيه ورضى الله أعمال عباده التى يعملونها فى ظلّ الإسلام والقرآن وإمامه علىّ وخلافته.

ومن يرفض هذا فمصيره مصير الحارث بن النعمان الفهرى الذى قَدِمَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد حادثه الغدير المباركه فقال له:

يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله فقبلناه، وأمرتنا أن نُصلّى خمساً فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاه فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهراً فقبلنا، وأمرتنا بالحجّ فقبلنا، ثمّ لم ترضَ بهذا حتّى رفعت بضُبعَى ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه فهذا شىءٌ منك أم من الله؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«والذى لا إله إلاّ هو، إنّ هذا من الله».

فولّى الحارث بن النعمان يُريد راحلته وهو يقول:

اللّهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارهً من السماء أو ائتنا بعذابٍ أليم.

فما وصل إليها حتّى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته، وخرج من دُبُره، وقتله، وأنزل الله عزّ وجلّ:

۱- سوره المائده، الآيه: ۳.

((سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ))(۱)(۲).

إنّ تزهيد الأشعرى لأهل الكوفه عن نصره الإمام الوصى فتح باب التقاعس والتكاسل عن نصرته، وباب نقض العهود والغدر والتراخى عن الحقّ.

ولم يعرف عن الكوفه غدرٌ وتكاسل عن النصره مع غير الإمام الوصى والإمام الحسن السبط والإمام الحسين السبط ومسلم بن عقيل، أى قضيه أهل البيت عليهم السلام بالذات.

۴ إنّ التزام المرء نهج علىّ بن أبى طالب وخلفائه الأئمّه الأحد عشر، أىّ التزام الخطّ الإسلامى الأصيل، وبتعبير آخر، التزام الإسلام بكلّ أبعاده وحدوده العقائديه والسلوكيه فيه جنبتان:

الجنبه الأولى: أنّه خطّ الاستقامه والطهاره والسمو والإنسانيه بأرفع معانيها ومراتبها، وهذا الخطّ يضمن للإنسان المعنى المتقدّم ويضمن له سعاده الدنيا والآخره، ويضمن له رضا الله سبحانه فى طول مسيرته الوجوديه بشرط التمسّك التامّ بهذا الخطّ أى بالإسلام المأخوذ من كلّ القرآن، ومن كلّ السنّه بحذافيرهما فلا يأخذ من القرآن بعضه ويتجاهل بعضه الآخر، وكذا شأن السنّه، كما لا يتصرّف تصرّفاً كيفيّاً فى فهم الكتاب والسنّه، بل يأخذ بهما كما هو ويتحمّل النتائج كامله، والضمان الإلهى بالتكفّل والسعاده، معه فى كلّ مسيرته.

الجنبه الثانيه: إنّ الإسلام الأصيل الحقيقى كما أمَرَ به الله سبحانه وبلّغه

۱- سوره المعارج، الآيه: ۱.

۲- الغدير للشيخ الأمينى: ج۱، ص۴۶۱؛ إذ نقل هذه الروايه عن الثعلبى فى تفسيره.

رسوله، يمرّ بحقبه عصيبه، وتعصف به عاصفه هوجاء تكاد أن تأتى عليه من جذوره.

وهذه الحقبه تعدّ حقبه استثنائيه ضمن حركه تحقيق الإسلام لأهدافه فى الأرض، ألجئ الإسلام إليها بسبب جماعات متتابعه تريد التربّع على دست الحكم ومقام خلافه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لتحكيم إرادتها، ونيل مختلف المُنى والرغائب من خلاله، وإقصاء الجهه التى تستحقّ اعتلاء هذا المقام لو اعتلته فإنّ الجميع سيكونون تحت حكمٍ واحد، ونظامٍ واحد، ومساواهٍ تامّه مع أبسط الناس فى الأمّه، نعم لا يميّز بينهم لو حصل تمييز غير العلم والتقوى والجهاد والأسبقيه إلى طاعه الله،والنظر فى حركتهم اليوميه إلى الهدف الأسمى للبشريه وهى الآخره ونيل رضا الله سبحانه ودخول الجنّه لا أن يكون مقياس حركتهم اليوميه حسابات الربح والخساره فى المال والمنصب والجاه وبقيّه النواحى الدنيويه، وهم يفتقدون ما يميّزهم من خصال الكمال، وما لهم من بضاعه غير القرابات، والتحالفات على الحقّ والباطل، وكبر السنّ، والمصاهرات.

إسلام محمّد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم قدّم سلمان الفارسى وبلالاً الحبشى والمقداد بن الأسود على زعماء قريش بل العرب مع ما لهم من قرابات ومصاهرات مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإيمان أولئك وتمسّكهم بدينهم ولكفاءتهم فيما عُهد إليهم، ولكفر القرشيين أبو سفيان وحزبه ومعاداتهم لله ورسوله، ولابتناء حياتهم كلّها على اغتنام المنافع الشخصيه، واحتقار المُثل والمبادئ الساميه.

إسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدّم أسامه بن زيد ذى السبعه عشر عاماً على كلّ المهاجرين والأنصار بما فيهم أبو بكر وعمر باستثناء أمير المؤمنين الذى أبقاه النبى معه لقياده جيش المسلمين لغرض محاربه أعظم دوله فى العالم يومذاك وهى الدوله البيزنطيه، معقل المسيحيه.

إسلام محمّد بن عبد الله خاتم المرسلين وأفضل النبيّين، قدّم على بن أبى طالب وعمره ثلاثه وثلاثون عاماً يوم الغدير على كلّ الصحابه بنصّ:

«من كنت مولاه فهذا علىٌّ مولاه أللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»(۱).

وفرض طاعته على الخلق أجمعين وجعل النجاه يوم القيامه مُناطه باتّباع على دون سواه.

«علىّ مع الحق والحقّ مع على»(۲).

«علىّ مع القرآن والقرآن مع علىّ لا يفترقان حتّى يردا علىّ الحوض»(۳).

«مثل أهل بيتى كسفينه نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرِق»(۴).

۱- حديث الغدير للشيخ عبد الحسين الأمينى، كتابه الجليل الغدير فى أحد عشر مجلّداً خصص المجلد الأول لذكر نص الحديث ورواته من الصحابه وعددهم (۱۱۰) صحابى، ورواته من التابعين، ومن ألّف فيه كتاباً خاصاً، ومن رواه من أعلام العامّه، فراجع: ص۲۶ ۲۷ من الكتاب إلى آخر ما يتعلّق بالحديث؛ بينما ذكر السيد على الميلانى فى موسوعته خلاصه عبقات الأنوار عدد رواه حديث الغدير من الصحابه فأوصلهم إلى (۱۱۷) فراجع نفحات الأزهار: ج۶، ص۵۴.

۲- راجع: فضائل الخمسه: ج۲، ص۱۰۸، فقد نقل هذا عن عدّه مصادر منها صحيح الترمذى.

۳- فضائل الخمسه: ج۲، ص۱۱۲، نقلها عن عدّه منها الصواعق المحرقه لابن حجر.

۴- فضائل الخمسه: ج۲، ص۵۶، عن مستدرك الصحيح والدرّ المنثور للسيوطى وغيرهما.

والأـمّه تميـل يميناً ويساراً وتوالى معاويه الـذى حارب علياً بكلّ قواه إلى أن اسـتأصل دولته، وسنّ سـبّه على منابر المسـلمين فى طول بلاـد الإسـلام وعرضـها قرابه الستّين عاماً وحـارب كلّ ما يتعلّق به حتّى قُتلت أولاده وسبيت نساؤه وصبيته وذُبحت شـيعته، وحورب حديثه، ومُنع حتّى من التسميه باسمه.

ثمّ يُقـال عن هـذا الوثن الجـاهلى خـال المؤمنين ولاـ يُقال لمحمّـد بن أبى بكر خال المؤمنين إلّا لأنّ ذلك يناصب علىّ بن أبى طالب الحقد والبغض والعداء الماحق، وهذا يحبّ على بن أبى طالب ويواليه ويشايعه وينصره بكلّ وجوده، ومع أنّ النبى قال فى علىّ:

«حبّه إيمان وبغضه نفاق»(۱).

أقول: إنّ الصـمود مع على بن أبى طالب والأئمّه من ولده كالإمساك بالجمر والمشـى على الشوك، وهم عليهم الصلاه والسلام قـد صـرّحوا بهـذا فـذكروا أن أمرهم صـعب مستصـعب وأنّ من يحبّهم فليعدّ للفقر جلباباً وأنّ الماسك على دينه كالقابض على الجمر وقد ورد فى أحاديثهم ما سيقع على الدين كلّه وعلى جماعه شيعتهم ونحو هذا.

فعلى وولده عليهم السـلام شأنهم ركوب الخيل واقتحام الأهوال وتطبيق الإسلام طوعاً أو كرهاً وتحكيم إراده المولى سبحانه فى أرضه وإجراء سـنن العـداله بين النـاس لاـ تمييز فى هـذا بين النـاس، فمن يسـير معهم لابـدّ من أن يُعانى الحرمان ويهجر الراحه، ويحتمل مُرّ العيش حتّى يتحقّق الهدف ويعمّ العدل

۱- فضائل الخمسه: ج۲، ص۲۱۰، عن كنز العمال وصحيح مسلم والترمذى وغيرها كثير.

وتستتب الأمور، وأبعد الناس عن الرفاهيه فى دوله على وولده أقربهم منه وأعظمهم منصباً، على عكس غيرهم، والناس تحبّ الراحه، وتميل إلى من يُعطيها ويفضّلها، وتخلد إلى زُخرف القول ومعسول الكلام، وأهل الكوفه ملّوا المجاهده مع الإمام وركوب الصِعاب والمصابره معه، فى الوقت الذى لم يروا منه الغِلظه والقسوه والدمويه التى تعرفها البشريه من الولاه فأخلدوا إلى الكسل والإهمال، وتنصّلوا عن بيعتهم ووعودهم بالأقوال الكواذب والدعاوى التى لا ترتكز على شىء وتعوّدوا لهجه الغدر وركبتهم روح النفاق حتّى وجدوا أنفسهم فجأه فى أحضان بنى أميّه، ومن لا يرقب فيهم إلّا ولا ذمةً.

۵ إنّ أكثر أهل الكوفه لم يكونوا شيعه لعلى عليه السلام وإنّما نمت شجره التشيّع فيها ببركه وجوده فهم لم يكونوا يرون فيه غير خليفه الوقت ولم يعتقدوا فيه أنّه الإمام المنصوب من الله سبحانه وأنّه معصوم وأنّه الثانى فى الإسلام بعد النبىّ بلا فصل وهكذا غيرها من عقائد الإسلام الصحيحه التى تمسّك بها الإماميه بأدلّه موجوده فى كتبهم وكتب مخالفيهم.

فلمّا كان مستوى اعتقادهم هكذا لم يك من العسير عليهم مخالفته والتمرّد عليه.

۶ إنّ الغدر ونقض العهد والميثاق سلوك عامّ عند النوع البشرى كلّه ولا يمنعه منه إلّا الدين وخوف العقاب والاعتقاد باطلاع الله سبحانه عليه فى سرّه وعلانيّته وإنّه محاسب على كلّ صغيره وكبيره وهذه وأمثالها من السلوكيات شاهد لنا على عدم تغلغل الدين الصحيح فى نفوس الأمّه وعلى عدم بذل حكمها

الجهد فی تربیه الرعیه.

وقد استلمهم علیّ علیه السلام وهم علی هذه الشاکله، فبذل جهوداً جبّاره فی سبیل تنشئه جیل صالح، ومجتمع جدید، فاتبعوه مع ملاحظه أنّ المدینه مدینه عساکر والمجتمع قبلی صرف ومن یُلقِ نظره عابره علی الکتاب العظیم نهج البلاغه الذی یحوی خطباً ورسائل وکلمات قصاراً للإمام أمیر المؤمنین وأغلب خطبه وکلماته إنّما قیلت فی الکوفه یحسّ بالمراره الشدیده التی عاناها الإمام علیه السلام معهم.

وقد استطاع الإمام رغم کلّ شیء إیجاد مجتمع جدید فی الکوفه وبذر بذوراً أینعت عبر التاریخ وإلی یوم الناس هذا فأصبحت الکوفه معقل التشیّع عبر التاریخ، وما تعیین معاویه لأرذل ولاته وأشرسهم إلاّ دلاله علی نجاح الإمام فی إیجاد تحوّل فی بنیّه الکوفه وترکیبتها العقائدیه والولائیه، ممّا لا یُفلح طاغوت بعدها فی محو آثار ما غرسه الإمام فی الکوفه أبداً.

والواقع أنّ البحث فی هذا الأمر یحتاج لجهدٍ کبیرٍ ودراسه واسعه لا یکتفی معها بهذه الأسطر القلیله التی نسجّلها هنا.

ب مبایعه الکوفیین للإمام الحسین علیه السلام ثم غدرهم

التعبیر بأنّ أهل الکوفه بایعوا الإمام ثمّ خذلوه تعبیر صحیح، أمّا أنّ الشیعه بایعوه ثمّ خذّلوا عنه فهذا تعبیر یحتاج إلی صیاغه أخری وتصویر للمسأله بشکلها السلیم.

قدّمنا أنّ الکثیر من الکوفیّین کانوا ینظرون إلی الإمام لا بمعیار الشیعه الذی

یعتقـدون فیه کونه الإمام المنصوب من الله سـبحانه، وأنّه معصوم، وأنّه واجب الطاعه وأنّه صاحب الحقّ فی القیام مقام رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم، بل کانوا ینظرون إلیه کحفید لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یتمتّع بمیّزات العلم والتقی والقداسه هذا مع انتشار الأحادیث عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والتفاتهم إلی الآیات الوارده فیه وهی السبب فی تقدیسه إلّا أنّهم لم یتعـاملوا معه کمـا هو حقّه، کما لم یلتفتوا إلی مفاد الأحادیث والآیات کلّ الالتفات حالهم فی هـذا کحالهم فی عموم التکالیف الإلهیه والوصایا النبویّه.

ویشـهد لما قـدّمنا معروفیه احتواء الکوفه لکافّه التیّارات السیاسیّه والعقائـدیه فی ذلک الوقت کما کانت تضمّ بین جوانبها جمعاً من النصاری والمجوس.

ومن المعروف أنّ شـطراً عظیماً من الکوفه کانوا من الخوارج وکانوا ناقمین علی طرفی النزاع فی المجتمع الإسـلامی ففی الوقت نفسه کـانوا یتّخـذون موقفـاً سـلبیاً من الإمـام أمیر المؤمنین وعـائلته وعشـیرته وشـیعته وکـانوا یسـتبیحون دماءهم، کـذلک کانوا یکفّرون السلطه الحاکمه ومن یوالیها ویستبیحون دماءهم.

وکان من قادتهم فی تلک الحقبه شـبث بن ربعی، وشـبث هـذا قد کاتب الإمام فیمن کاتبه وعاهده علی النصـره والمعاضده فلمّا اشـتدّ ساعـد بنی أمیّه فی الکوفه من جدیـد بقـدوم ابن زیاد رجع عن عهوده وانضمّ إلی حاشـیته من جدید وقاد الکتائب لحرب الحسین علیه السلام.

وشـبث، ومن علی طریقته من الخوارج، وغیرهم، لم یکونوا مخادعین حین کاتبوا الإمام بل کانوا صادقین فی عداوتهم لبنی أمیّه وفی مبایعتهم للإمام طمعاً

فی قلع الکوفه من تحت سیطره بنی أمیّه أو قلب نظام الحکم کلّه وإن لم یکن للإمام خصوصیه عندهم، وذلک کلّه لما عانته الکوفه من الظلم الفاحش لبنی أمیّه وتمییزهم لها عن بقیّه أطراف العالم الإسلامی بکلّ ألوان القهر والإذلال والکبت والتفتیت والنفی والتقتیل.

فشریحه واسعه ممّن کاتبوا الإمام لم یکونوا من الشیعه لکنّهم کانوا علی ظاهر الإسلام استضعفهم بنو أمیّه وساموهم الذلّ والقهر وقد استنجدوا بالإمام سنین طوالاً فامتنع منهم لجبروت معاویه ولوجود معاهده معه فلمّا مات وتواصلت کتبهم وعهودهم نهض الإمام لإنقاذهم طبقاً للآیه الکریمه:

((وَمَا لَکُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِینَ ...))(۱).

غیر أنهم سرعان ما جبنوا وخذلوا وانقلبوا علی أعقابهم، وأعادوا نفس ما حصل بعد استشهاد النبی صلی الله علیه وآله وسلم من ارتداد أغلب الناس عن دینهم وقد نطق القرآن بهذا:

((... أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ ...))(۲).

فالانقلاب علی الأعقاب لیس بجدید فی الأمّه وهذه إحدی مصادیقها.

فالمسلّم حضورهم فی حرب الحسین علیه السلام هم:

أ الأمویّون وهم الذین لهم التزام خاصّ ببنی أمیّه ویوالونهم ویخطئون غیرهم، وهم نواصب بطبیعه الحال.

۱- سوره النساء، الآیه: ۷۵.

۲- سوره آل عمران، الآیه: ۱۴۴.

ب التيّارات الأخرى المنحرفه عن مذهب أهل البيت عليهم السلام كالخوارج وهم كانوا كُثر فى الكوفه ونواحيها.

ج بعض الناس الذين يحملون ودّاً فى الجمله للإمام إلّا أنّه لم يبلغ مستوى العقيده بإمامته وعصمته ووجوب إطاعته، كما لم يؤثر شيئاً حين تتأثّر دنياه وتبلغ السكّين المذبح.

وقد شرح الفرزدق حال أهل الكوفه هذا للإمام الحسين عليه السلام حين تشرّفه بلقاء الإمام فى الطريق إلى العراق، إذ قال: قلوب الناس معك وأسيافهم عليك(۱).

وروى أنّ الإمام أجابه:

«الناس عبيد الدنيا والدين لعقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الدّيانون»(۲).

ومع ملاحظه أنّ الشيعه قلّه على كلّ حال.

إضافه إلى الاعتقالات الضخمه التى قام بها ابن زياد عند وروده الكوفه حتّى قيل إنّ فى سجنه عند وصول الإمام إلى الكوفه اثنى عشر ألف معتقل من الشيعه منهم المختار وميثم التمار وأمثالهما.

ومع ملاحظه القتل والتشريد اللّذين قام بهما زياد بن أبيه والمغيره بن شعبه فى أثناء ولايتهما على الكوفه أيّام معاويه حتّى ورد أنّ زياداً نفى من الكوفه

۱- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۶۷.

۲- تحف العقول للشيخ الحرانى: ص۲۴۵.

خمسین ألفاً إلی إیران وأنّهم هم الذین بذروا التشیّع فیها.

کما أنّه قتل منهم مقتله عظیمه فصلب وسمل الأعین وهدم الدور ونفی من الدیار وصادر الأموال حتّی بلغ الحال أن لم یبق فی الکوفه شیعی یُعرف علی حدّ تعبیر أحد المؤرّخین، وغیر هذا وذاک فإذا لاحظنا أجواء الإرهاب التی بثّها ابن زیاد فی حقبه ما بعد مجیئه علی الکوفه وقبل ورود الإمام بما أشغل کلّ امرئ بنفسه، وتهدیده أهل الکوفه بأنواع العقوبات أو ینضمّوا إلی الکتائب المسلّحه فانضم من انضمّ تخوّفاً من العقوبات ودرءاً للأمر مؤقّتاً.

یُضاف إلی کلّ هذا ما نقله المؤرّخون من أنّ بمجرّد وصول أخبار تحرّک الإمام علیه السلام من مکّه إلی العراق قام ابن زیاد بنشر جیوشه فی مساحه واسعه جدّاً من الأراضی لصدّ الإمام عن الوصول إلی الکوفه، ولمنع أنصاره من الالتحاق به، ولشلّ الحرکه العامّه تماماً، إذ بعث الحصین بن نمیر صاحب شَرَطِه فنظّم الخیل فی مساحه واسعه یمیناً ویساراً عن طریق الکوفه بحیث لا یمکن للإمام أن ینفذ إلی الکوفه أو یخرج أحد إلیه إلّا ویصادف جُند الحصین.

حتّی أنّ بعض الأعراب أجابوا الإمام عن الأوضاع: لا والله ما ندری، غیر إنّا لا نستطیع أن نلج أو نخرج(۱).

أی: لا یستطیعون عبور المنطقه وإذا دخل إلیها أحد فلا یستطیع الخروج منها لکثافه الجند وإغلاقهم للطرق ومنعهم من نفوذ أحد دخولاً أو خروجاً.

ومع هذا أفلت عدد قلیل بطرق عدّه فإمّا أنّهم خرجوا قبل المنع والتحقوا

۱- الإرشاد: ج۲، ص۶۹ و ۷۲.

بالإمـام، أو تمكّنوا بشـكل أو بآخر من عبور هـذه المواقع، أو خرجوا مع جنـد ابن زياد والتحقوا بالإمام. لكنّ المجموع على كلّ حـال قليـل وأين هم من عشـرات الآلاـف التى جيّشـها طـاغيه العراق على إمـام الأئمّه وأملها وبقيّه رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم ووديعته.

ثمّ هنـاك جمع مهم: إمّـا فرّ نجـاةً بجلـده، أو اختفى، أو تستّر بـأمره فلم يُظهر رأيه والتزامه خـطّ الإمـام فهؤلاـء لم يفعلوا كـلّ ما يمكنهم فعله للالتحاق بالإمام ووقعت الواقعه فنـدموا أعظم النـدم ثمّ شـكّلوا من بعـد هـذا عمده حركه التوّابين، وحركه المختار وعملوا على التكفير عن خطيئتهم بالقعود عن نصـره الإمام الذى جاء لإنقاذهم من الاستضـعاف ولإنهاض الدين من كبوته بسبب بنى أميّه، ولابدّ الآن من إجمال المطلب وبيان خلاصته:

إنّ الأمّه، كلّ الأمّه مقصّـره مع الحسين عليه السلام بلا استثناء، إلّا آحاد من أفراد الأمه وكل فرد من أفراد الأمّه يتحمّل بشكل أو بـآخر جزءاً من آثـار القعود عن نصـره المظلوم الأـعظم أبى عبـد الله الحسـين صـلوات الله عليه وسـلامه، فالأـمّه بين قاتل وخاذل والتكليف غير مقتصـر على أهـل الكوفه حتّى تقع الملاـمه عليهم فقط، نعم يتحمّل أهل الكوفه الإثم الأكبر ويقع عليهم التكليف الأعظم والناس فى هذه الجريمه مراتب من حيث الإثم، فلا معذره لأحد كائناً من كان.

نعم: أردنا من خلال ذكر هذه الجوانب أن نوضّح حقيقه الحال وطبيعه الظروف ليُعلم صوره الوضع حينذاك.

ومما يجدر إلفات النظر إليه أنّه لم يُنقل أىّ اسمٍ معروف على أنّه شيعى أو موالٍ لأهل البيت وقد صدر منه خذلان للإمام على نحو الخروج إلى حربه.

فكلّ الأسماء المتوفّره لمن شارك بشكل وآخر فى الجريمه هم من الأمويين أو الخوارج أو المخالفين لمذهب الإمام أو النواصب وهكذا دواليك، ولم يرد أىّ اسمٍ غير هذه فى الأحداث، وأمّا مشاركه قبيله ما فإنّ القبائل منقسمه على نفسها من جهه عقيديه ففيها الشيعى وفيها الناصبى فورود اسم قبيله على أنّها حاربت الإمام لا يصلح كدليل، وإذا ثبت ورود أىّ اسم شارك فى الحركه ضدّ الإمام بشكل من الأشكال فعليه لعنه الله والملائكه والناس أجمعين وبرئ الله ورسوله والأمّه منه كائناً من كان.

وهذه اللعنه كما تخصّ المشارك فإنّها تشمل الراضى بقتله والمعين عليه بلسان أو قلم أو يد أو نحوها، إلى أبد الآبدين، والحسين ثار الله؛ إذ هو خليفه الله فى أرضه بعد جدّه وأبيه وأخيه والأدله على هذا من كتب الشيعه والسنّه تملأ مجلّدات ومن يخف القيامه فليراجع ويتأكّد ويسأل قبل أن لا ينفعه ندم، والله على ما أقول شهيد.

موجز الحرکه

بعد ورود رسائل أهل الکوفه بید بعض وجهائها إلی الإمام الحسین علیه السلام، وفی الرسائل دعوه أکیده للإمام للقدوم إلی الکوفه لقیاده أهلها ضدّ الحکم الأمویّ الفاسد، وبعد تأکید الوجهاء لمضامین الرسائل، قرّر الإمام صلوات الله علیه بعث مندوبٍ عنه، یستطلع توجّهات أهل الکوفه وحقیقه نوایاهم، ویستقرئ الأحداث عن کثب، لیری رأیه النهائی فی الموافقه علی دعوات أهل الکوفه، والاعتماد علیهم فی حرکته المصیریه فاختار مسلم بن عقیل لیکون سمعه وبصره، ولیستطلع له أوضاع الکوفه وأهلها، ویکتب له عمّا سیتوصّل إلیه لیتّخذ قراره النهائی وهکذا کان.

إذ تحرّک مسلم مع جمعٍ اختارهم الإمام، مزوّداً برساله منه إلی أهل الکوفه.

بسم الله الرحمن الرحیم

«من الحسین بن علی إلی الملأ من المسلمین والمؤمنین.

أمّا بعد: فإنّ هانئاً وسعیداً قَدِما علیَّ بکتبکم، وکانا آخر مَنْ قَدِمَ، مِنْ رُسلِکم، وقد فهمت کلّ الذی اقتصصتم وذکرتم ومقاله

جُلّکم: إنّه لیس علینا إمام، فأقبل، لعلّ الله أن یجمعنا بک علی الهدی والحق.

وإنّی باعث إلیکم أخی وابن عمّی وثقتی من أهل بیتی.

فإن کتب إلیّ أنه قد اجتمع رأی ملئکم وذوی الحجا والفضل منکم علی مثل ما قدمت به رُسُلکم، وقرأت فی کتبکم، أقدم علیکم وشیکاً إن شاء الله، فلعمری ما الإمام إلّا الحاکم بالکتاب، القائم بالقسط، الدائن بدین الحقّ الحابس نفسه علی ذات الله، والسلام»(۱).

انطلق مسلم أوّلاً إلی المدینه فصلّی فی مسجد النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وودّع من أحبّ من أهله، واستأجر دلیلین، فأقبلا به عن غیر الطریق العام فَضَلّا، وأصابهم عطش شدید فعجزا عن السیر، ثمّ أنّهما لاح لهما الطریق فأرشدا مسلماً إلیه ومات الدلیلان.

فکتب مسلم إلی سیّد الشهداء بما حصل وأظهر تشاؤمه من هذه البدایه وطلب إعفاءَه من مهمّته، إلّا أنّ الإمام أکّد له ما أمره به فواصل مسلم سفره حتّی بلغ الکوفه فی الخامس من شوال فنزل فی دار المختار بن أبی عبید الثقفیّ والکوفه یحکمها والٍ من طرف یزید هو النعمان بن بشیر.

أقبلت الناس تزور مسلماً، وکلّما اجتمع إلیه منهم جماعه أخرج لهم کتاب الإمام وقرأه علیهم وهم یبکون، وبدأت الناس تبایعه حتّی بایعه منهم ثمانیه عشر ألفاً.

۱- الإرشاد: ج۲، ص۳۹.

فلمّا رأى مسلمٌ إقبال أهل الكوفه، ومبايعه هذا العدد له، فاستطلع أوضاع الكوفه منظراً ومسمعاً، واطمأنّ إلى صلاحيه الظرف لقدوم الإمام عليه السلام ولنجاح حركته كتب إلى الإمام عليه السلام، حاثّاً له على القدوم.

فى نفس هذا الظرف كتب بعض الموالين للسلطه الجائره وأهل المطامع إلى يزيد يخبره بأوضاع الكوفه، وخطوره مسلم على كيان الدوله، وإنّ النعمان بن بشير لا يواجه الأحداث بما هو المطلوب، ويحرّشُهُ لاتخاذ الموقف المُتَصلّب، فاستشار مَنْ عنده، وعزم على إيكال أمر الكوفه وأهلها إلى عبيد الله بن زياد بتأثير من مستشاره المسيحى سرجون، فضمّ الكوفه إلى البصره وجعله والياً عليهما معاً وبلّغه فى رسالته الآتى:

أمّا بعد؛ فإنّه كتب إلىّ شيعتى من أهل الكوفه يخبرونى أنّ ابن عقيل بها يجمع الجموع فتطلب ابن عقيل طلب الخُرزه حتّى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه، والسلام(۱).

حضر ابن زياد إلى الكوفه وبمعيّته جمع منهم شريك بن عبد الله وهو من الشيعه المتستّرين، والذى صحب ابن زياد ليتعرّف خططه(۲) ولمّا وصل الكوفه ظنّ الناس أنّه الإمام الحسين عليه السلام فأظهروا عواطفهم، فاستظهر حقيقه الوضع ومسار الأحداث.

فى هذه الأيّام كان مسلم فى دار المختار يجمع الأموال والسلاح والرجال

۱- الإرشاد: ج۲، ص۴۲.

۲- حياه الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشى: ج۲، ص۳۵۶.

ویأخذ البیعه للحسین علیه السلام من الناس ویهیّئ المستلزمات لإنجاح الثوره الحسینیه منتظراً قدوم الإمام علیه السلام، وکان الإمام قد بعث فی هذه الأثناء بکتاب إلی أهل الکوفه ختمه بقوله:

«فإذا قدم علیکم رسولی فانکمشوا فی أمرکم وجِدّوا، فإنّی قادمٌ علیکم فی أیّامی هذه»(۱).

فی هذه الأثناء سیطر ابن زیاد علی قصر الإماره، ونظّم الحرس والجواسیس واتّصل برؤساء القبائل، وبدأ بتحرّک واسع للتعرّف علی مکان إقامه مسلم لإلقاء القبض علیه وإخماد الحرکه فی مهدها، غیر أنّ مسلماً تدارک الأمر وغیّر مکان إقامته من دار المختار إلی دار هانئ بن عروه وتستّر فی أمره، واحتاط فی تحرّکاته وأحاط مکان إقامته بمخیّم یضمّ السلاح والرجال المتهیّئین للانقضاض علی کیان الدوله.

وحدثت حادثه فی هذه الأثناء کان یمکن من خلال استثمارها تغییر مسار الأحداث إلی حیث الإنجاح السریع والحاسم لحرکه الإمام الحسین علیه السلام، ولکن... وقد قال أمیر المؤمنین علیه السلام:

«قد یری الحُوّل القُلّب وجه الحیله ودونها مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القدره علیها وینتهز فرصتها من لا حریجه له فی الدین»(۲).

إنّ مسلماً لم ینتهز هذه الفرصه، لورعه وتدیّنه، وهذا هو الفرق بین هذا

۱- الإرشاد للمفید: ج۲، ص۷۰؛ الإنکماش: الإسراع.

۲- نهج البلاغه للشریف الرضی: الخطبه ۴۱.

النوع من الناس وبين من لا يتوقف عن ارتكاب أيّه خسيسه لتحقيق أهدافه حتّى اتّخذوها أصلاً يشيّدون عليه كيانهم (الغايه تبرّر الوسيله).

وخلاصه الحادثه: مَرِض شريك بن عبد الله وهو فی دار هانئ بن عروه وكان مسلمٌ فيها أيضاً فسمع ابن زياد بمرضه فأراد زيارته فاقترح شريك إعطاء إشاره معيّنه بعد قدوم ابن زياد إليه فيبادره مسلم ويقتله.

وحضر ابن زياد لعياده شريك وجلس هنيئهً، فأعطى شريك الإشاره غير أنّ مسلماً لم يبادر لقتل ابن زياد وأعاد شريك الإشاره ولا أثر حتّى أحسّ ابن زياد أنّ فی الجوّ شيئاً فخرج وفشلت الخطّه وضاعت الفرصه.

بعد هذا؛ جَدّ ابن زياد لكشف مكان اختفاء مسلم فكلّف رجلاً بكشف الأمر فذهب هذا إلى مسجد الكوفه وتمكّن من التعرّف على مسلم بن عوسجه فأخبره أنّه يحمل مالاً إلى مسلم فواعده كی يُدخله عليه وحصل هذا فعلاً فكشف بهذا مكان إقامه مسلم وأبلغ ابن زياد به.

أرسل ابن زياد إلى هانئ ليحضر إليه فحضر ففاجأه بخبر وجود مسلم عنده وواجهه بالجاسوس فأسقط فی يد هانئ غير أنّه امتنع عن تسليمه فعذّبه ابن زياد وحثّه بعض من فی المجلس بدعوى أنّ تسليم الضيف إلى السلطان لا عار فيه، فتمنّع أشدّ التمنّع فاعتُقل.

ثارت عشيره هانئ وحاصرت قصر الإماره مطالبه بإطلاق سلاح هانئ غير أنّ نفرين أخمدا الثوره، أحدهما ركب الموجه وقاد جموع العشيره واستطاع تهدئه بركانها إرضاءً لابن زياد وتزلّفا إليه.

والثانی شریح القاضی الذی أبلغهم بأنّه اطّلع علی هانئ فی سجنه فوجده حیّاً فاستطاع بتمویهه وممالأته للسلطه تهدئتهم وتشتیت جمعهم.

لمّا بلغ مسلماً ما صُنِع بهانئ أعلن الثوره واحتل الکوفه وحاصر قصر الإماره فانهار وضع ابن زیاد وشارف أمره علی النهایه، غیر أنّه تدارک الأمر ببثّ المرجفین وناسجی الإشاعات والأخبار الکاذبه ومن جمله ما یشیعونه قُرب وصول جیش الشام، کما یخیفون الناس بقطع الدوله لأرزاقهم، وتشتیت جمعهم فی ثغور العالم الإسلامی ونحو هذه.

وقد أدّت حرکه المرجفین هذه إلی إحداث تدمیر واسع النطاق فی بنیّه جیش مسلم، وإلی تخاذل الناس عنه وتواکلهم فانسحبت الجموع الثائره، ورجع کلّ إلی داریه فما حلّ مساء الیوم الأوّل من الثوره حتی تری العجب: مسلم وحید فی الکوفه دون أن یصحبه أحد، ولا قوّه مناهضه أمامه تستدعی تشرذم جیشه.

التجأ مسلم لدار امرأه کوفیه تُدعی طوعه غیر أنّ الخبر وصل بسرعه إلی ابن زیاد فحشد له جمعاً من العساکر التی حاصرته ورمت علی الدار التی هو فیها أطنان القصب المشتعل فخرج إلیهم وقاتلهم وبعد مقاومه باسله ذکّرت الناس بشجاعه البیت الهاشمی، نُصب له کمین وأعطی الأمان فتمّ إلقاء القبض علیه فاقتید إلی ابن زیاد الذی شتمه وأمر بضرب عنقه ورمیه من أعلی قصر الإماره فصُنِع به هذا ثمّ سُحب فی الأسواق کما أخرج هانئ من سجنه وضُربت عنقه أمام الناس وسُحب فی الأسواق مع مسلم.

بعد استشهاد مسلم، بدأت الأحداث تتسارع، فشنّ ابن زیاد حمله هائله

لاعتقال رجالات الشيعه ومُحبّى الحسين وأنصاره وأنصار مسلم ومن يُخاف خطره لو بقى مُطلق السراح، فامتلأت السجون حتّى قيل إنّ فى السجن قرابه الاثنى عشر ألفاً وهو رقم رهيب بحسب وضع الكوفه وكثافتها السكّانيه فى تلك الأيّام.

كما قام ابن زياد بالتنكيل بالناس وفعل الأفاعيل بهم.

ثم أخذ ابن زياد بتجنيد الناس لحرب الإمام الحسين عليه السلام وإرسال الكتائب لتجول الصحارى، تبحث عن قافله الإمام سبط رسول الله وأمل الأمّه المعذّبه والمتحيّره فى دينها ودنياها .

هذا ملخّص لمسيره حركه مسلم وهى على وجازتها تقتضى تأمّلاً فى بعض مواطنها، وتقتضى توضيحاً، لتفهّم سبب جريان الحركه فى هذا المجرى، ولنقتبس منها الدروس والعبره، ولنستكشف أيضاً بعضاً من ملامح شخصيه بطل من أبطال الإسلام، بطل واجه الدوله الطاغوتيه التى قهرت الأمّه كلّها فى جميع مجالات حياتها على مدى عشراتٍ من السنين وهو بَعْدُ:

رائد من روّاد الشهاده فى البيت الهاشمى والذى أترع أبناؤه بكأس الشهاده.

مواقف وتساؤلات

من خلال التفاصيل التى يذكرها المؤرّخون لحركه مسلم رضى الله عنه نجد أموراً ومواقف تثير التأمّل والتساؤل لدى الناس ولاسيما الشيعه والمحبّين لآل البيت عليهم السلام.

وذلك لأنّه يظهر أنّ أوّل الوهن الذى دخل على الحركه الحسينيه إنّما هو من جهه هذه الحركه ومجريات أحداثها والنتائج التى تمخّضت عنها.

فلولا هذا الحدث وذلك الموقف وتلك الإثاره وهكذا.. لما حصل كذا وكذا ولما انتهت الحركه الحسينيه إلى تلك النتيجه الرهيبه ولما انتهى الحال بسيّد الشهداء إلى تلك الكارثه المهوله.

لِمَ اختاره الإمام الشهيد من دون أهل بيته؟

لِمَ لَمْ يَعْفِه من مهمّته بعدما طلب الإقاله منها وقد خيّر كثيراً من الناس بين المسير معه والرجوع إن شاءوا؟

لِمَ امتنع مسلم عن قتل ابن زياد فى دار هانئ؟

لِمَ أعلن الثوره، ولم يكلّفه الإمام إعلانها بل استطلاع الأوضاع والكتابه إليه بشأنها كى يرى رأيه؟

کیف شـخّص مسـلمٌ أوضاع الکوفه ممّ دعاه إلی حثّ الإمام الشهید علی المجیء، مع أنّ الأوضاع انقلبت بسرعه مع العلم أنه لم تکن لهذا الانقلاب أماراته حینذاک؟

لِمَ لَمْ ینجـح فی السـیطره علی عواطـف النـاس وأفکـارهم ولم یُحقّـق من خلالهـا أهـدافه مـع کون السـاحه له، والنـاس توجّهت بعواطفها نحوه فی أوّل الأمر؟

هل الخلل فی تقصیره فی الجانب الإعلامی، الاقتصادی، المخابراتی، أو لخلل فی کفاءته أصلاً؟

لِمَ لَمْ یترک الکوفه بعد فشل حرکته بل بقی فیها فیسّـر لابن زیاد إلقاء القبض علیه وإعدامه مع أنّه رأی أن لا ناصر له إطلاقاً من تلک الألوف المؤلّفه؟

لا ینقضـی العجب: کیف ترک جمیع الناس الصـلاه خلف مسـلم وترکوه وحیداً فریداً فی طرقات الکوفه، فأین رجالات الشـیعه، وأین بقیّه شَرَطَه الخمیس؟

لِمَ لَمْ یقاتل مسلم رضی الله عنه حتّی الموت، بل وثق بأمان مَنْ شیمتُه الغدر، مع أنّه قد خَبَر مصداقیتهم قبل هذا؟

لِمَ لَمْ یترک مسـلم إعلاـن الثوره حتّی یحضـر الإمـام، ولِمَ لَمْ یعـد اعتقـال هـانئ ضـمن الخسـائر التی تتحمّلها الثوره علی طریق النصر؟

تساؤلات کثیره، لکن هل یمکن الجواب عنها بما یُقنع وبما یکشف الحقیقه من بین الحجب وأسباب الغشاوه؟

نعم، لكلّ تساؤل جوابه المقنع إن شاء الله تعالى وبما يكشف القناع عن وجه تلك الأحداث الجسام.

ولنسجّل أيضاً بعض الاعتراضات، ففى إيراد نقله العلاّمه الشهيد المطهّرى: (إنّ كلّ المعترضين، انتقدوا تقييم مسلم لأوضاع الكوفه، وتتّهمه بالضعف)(١).

وآخر ذكره العلاّمه الشيخ باقر القرشى:

(إنّ جيش مسلم مُنى بهزيمه مخزيه لا مثيل لها فى التأريخ، من دون أن تكون قِباله أيّه قوّه عسكريه)(٢).

وطرح البعض إشكالات واستعمل أسلوباً مستهجناً فى طرحه، قال:

تبقى المؤاخذه الوحيده على توجّهات ابن عقيل:

أ لم يعتمد خطّه دقيقه للمحافظه على تماسك أنصاره، وراهن على ثبات بيعتهم دون حسابٍ لمكر ابن زياد وإمكانيته فى استمالتهم.

ب وبرفضه لفكره اغتياله، وتذرّعه بالقيم والمبادئ يكون قد وضع المعروف فى غير أهله، ممّا أضرّ بنفسه، ومهّد لنهايته المأساويه ومن ثمّ إحباط مجهودات الحسين وأصحابه وتعريضهم لأسوأ عمليه غدر.

وعموماً فإنّ المواجهات العنيفه والمصيريه لا تحتمل أىّ منهجٍ مثالى، والشجاعه وحدها لم تكن لتكفى(٣).

١- الملحمه الحسينيه للشيخ الشهيد مرتضى المطهرى: ج٣، ص٣٥٥.

٢- حياه الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشى: ج٢، ص٣٨٥.

٣- دراسات حول كربلاء، مجموعه أبحاث: ص٧٠٣، وهذه الدراسات مطبوعه فى لندن.

وقـد ردّت اللجنه التی اطّلعت علی هـذا المقال وساعـدت فی نشـره علی کلامه المتقدّم: لم یکن هذا تذرّعاً من مسـلم، وإنّما هو اعتقـاد والتزام بالحـدیث الشـریف والمبـادئ، فإن لم یکن ابن زیاد أهلاً للمعروف، فإنّ مسـلماً کان أهلاً لـذلک کما یقول أمیر المؤمنین علیه السلام.

وهـاک لونـاً آخر، لکنّه موجود فی السـاحه، فی فهم ثوره الإمـام وحرکه الإمـام؛ إذ یری أنّ الإمام الحسـین علیه السـلام سار فی ثورته مسیره من یرید أن یموت کما سار أمیر المؤمنین علیه السلام من قبله.

ثمّ ذکر ما جری حول ابن زیاد فی دار هانئ وامتناع مسلم عن قتله لحدیث (الإیمان قید الفتک).

فقال: الظاهر أن هؤلاء الناس قـد جُبلوا من طینه الشـهاده، یثورون ولا یتّخـذون فی ثوراتهم سبیل النجاح إنّهم ألقوا بأنفسـهم إلی التهلکه وکُتب علیهم الفشل فی کلّ سبیلٍ سلکوه إلاّ سبیل الشهاده.

وهذه أیضاً مقاله تحتوی فی طیّاتها مجموعه أفکار وآراءٍ تُشابه فی خطّها العام، الآراء المتقدّم بیانها، بل لا تکاد تخرج عن ذلک الإطار فکره وأسلوباً، یستحسن استعراض المطروح بغیه مناقشه وبیان مواضع العثره فیه:

إنّ اختیار الإمام لمسلم لم یکن موفّقاً بدرجهٍ کافیه حیث ینسب إلیه التردّد وضعف القلب دون الافتقار إلی الشجاعه.

ویری: أنّ سـبب اختیـار الإمام علیه السـلام لمسـلم: عـدم حصول الإمام علی واحـدٍ من بنی هاشم یقوم بالمهمّه من غیر الشـباب، لعدم موافقتهم علی الخروج

من المدينه، إذ توطّدت لهم مصالح مستقرّه، جعلتهم ينصرفون عن السياسه، والشباب الذين خرجوا مع الإمام، كان رأسهم العبّاس عليه السلام، وهو لا يزيد على الثلاثين.

ويحتمل أنّ مسلماً لم يكن مقتنعاً بما أسند إليه، أو متهيّبٌ من لقاء أهل الكوفه لما سَمِعَ عنهم من تقلّب الرأى، أمّا مسيره فاحتراماً لإراده الحسين عليه السلام ومن دون رغبه منه، إلاّ أنّ اجتماع ذلك الحشد من الأنصار حوله.... يدلّ على مقدرته وحضوره القوىّ بينهم، ثمّ إنّ نجاحه فى أخذ البيعه، لم يكن من الأمور اليسيره فى ظلّ أجواء الكوفه المضطربه ووجود أميرها. (فراجع لكلّ هذا: دراسات حول كربلاء المطبوع فى لندن).

وعلى أىّ حال: نحن نجزم بأنّ مسلماً لم يقصّر فى النصيحه لإمامه ودينه وأمّته، فى رسائله التى بعثها، وفى إداراته للأحداث فهو اتخذ الموقف المناسب للحاله الفعليّه المعاشه.

وإلاّ فمسلم من جهه شجاعته وكفاءته ومن جهه صلابه عقيدته الإيمانيه فى المرقاه العليا وكان على مستوى الحدث بل أعلى.

لكن لابدّ للأمّه أن تمرّ بامتحان الأمم كما على الأفراد أن يمرّوا بامتحانهم وبحسب امتحان الأمم، فقد كبت هذه الأمه كبوه ليس لها منها نهضه، ودفعت، وستدفع ثمناً أعلى مما ستدفعه بقيّه الأمم.

وعلى مستوى امتحان الأفراد، لحقت الهزيمه بعامّه أفراد الأمّه أمام فتنه الشيطان والسلطان، نعم نجح أفراد قلائل، بهم نهضت الأمّه من جديد عبر أجيالها

المتتاليه وفی مقدّمتهم مسلم، ونحن واثقون علی کلّ حال ومخبتون إلی صحّه موقف مسلم لیس فقط لمسلّماتنا العقدیه والدینیه وإنّما دراسه شخصیه مسلم وأوضاعه ودراسه القضیّه جیّدا، تستدعی هذه النتیجه.

ولا ریب، أنّ مجتمع الکوفه یومذاک، أثبت أنّه لا یستحق حکم آل محمّد، ولا یستحقّ العیش فی ظلّهم، إذ لم یُراع أهل الکوفه عهودهم ووعودهم ورسائلهم التی واتروها إلی الإمام أکثر من عشر سنین ثمّ نقضوا مواثیقهم بأوّل ضربه وُجّهت إلیهم من السلطه الطاغوتیه.

إنّ المولی سبحانه أنعم علی العالم بشکل عام، وعلی العرب بشکل خاصّ، وعلی قریش بوجه أخصّ، بمحمّد وآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وکان الجدیر بهم أن یشکروا هذه النعمه ولا یکفروها، فیشکروها بقبولها والأخذ بما جاء به النبیّ الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وبما بلّغه آله عنه، وبنصره النبی وآله لإتمام مهمّه النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی نشر الشریعه وتجذیرها فی الأرض وهیمنتها علی الشرائع والأمم کلّها.

وکذلک بنصره آله الذین حملوا رایته وواصلوا دربه وحملوا همومه وعزموا علی بلوغ هدفه مهما کلّفهم هذا من رکوب الصعاب واقتحام الأهوال وبذل کلّ غالٍ ونفیس مع طاعه مطلقه لله ورسوله فی کلّ حرکه وسکون، وقد وفی بعض الناس، من قریش خاصّه، والعرب عامّه، ومن أمم أخری أیضاً، ما عاهدوا الله علیه، فصبروا وصابروا، ورابطوا وجاهدوا، وترقرقت الدماء من بین العمائم واللحی والمسیره مستمرّه .

لکن أکثر الناس جبنوا وأخلدوا إلی عاجل الدنیا وزخرفها واشتملت أضالعهم علی الخیانه وألوان النفاق، وسقطوا صرعی تحت سیاط جلّادی هذه الأمّه ممّن سمّوا أنفسهم بالخلفاء مع أنّ النبیّ سمّاهم بأصحاب (المُلک العضوض)(۱).

وقد هرع أئمّه أهل البیت لاستنقاذ الأمّه من سیوف جلّادیها وسیاطهم، وأجابوا استصراخها بعدما أخذوا علیهم العهود والمواثیق المؤکّده.

هذا النبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لم یخرج إلی المدینه ویبدأ بإنشاء کیان الدوله الإسلامیه إلّا بعد بیعتی العقبه الأولی والثانیه، وهذا أمیر المؤمنین وسیّد الوصییّن لم یکتفِ بمبایعه أکثر من مائه ألف مسلم(۲) له فی غدیر خمّ بالولایه العظمی والخلافه والإمامه، حینما هرع الناس إلیه صحابه وتابعین، مهاجرین وأنصاراً، رجالاً ونساءً، صغاراً وکباراً، ملتمسین منه ومصرّین علیه تولّی الخلافه بعد مقتل عثمان؛ لأنّه أمل الأمّه وصاحب الکفاءه الأعظم الذی ینحدر عنه السیل ولا یرقی إلیه الطیر، لإداره شؤون المجتمع الإسلامی وللقیام بکلّ ما هو مطلوب ممّن یتولّی قیاده الأمّه وزعامتها، فلم یستجب من أوّل الأمر حتّی رأی إصرارهم وتصمیمهم بالرغم من استحقاقه الخلافه بالنصّ من الله ورسوله ثمّ انتهی الأمر إلی أن بایعه الناس بیعه لم تحصل لأحدٍ ممّن تولّی الخلافه من قبله أو من بعده وحتی یقول عن حال الناس یومذاک معه:

۱- النصائح الکافیه للسید محمد بن عقیل: ص ۱۹۰.

۲- الغدیر للشیخ الأمینی: ج ۱، ص ۳۲.

«فما راعنی إلاّ والناس کعُرف الضّبع إلیّ، ینثالون علیّ من کُلّ جانب حتّی لقد وُطئ الحسنان، وشُقّ عطفای، مجتمعین حولی کربیضه الغنم»(۱).

وعنه علیه لاسلام:

«وبسطتم یدی فکففتها، ومددتموها فقبضتها، ثمّ تداککتم علیّ تداکّ الإبل الهیم علی حیاضها یوم وِرْدها حتّی انقطعت النعل، وسقط الرداء، ووُطئ الضعیف، وبلغ من سرور الناس ببیعتهم إیّای أن ابتهج بها الصغیر، وهَدَج إلیها الکبیر، وتحامل نحوها العلیل وحَسَرت إلیها الکِعَاب»(۲).

وهذا الإمام الحسن لم یقبل الخلافه بعد أبیه، والوقت عصیب، ومعاویه یصول بجنده علی أطراف دوله الإمام، حتّی بایعه الناس ورضوه عن طواعیه تامّهٍ لم تحصل لأحد، ثمّ هذا الإمام سیّد الشهداء، لم یتحرّک من المدینه إلّا بعدما کاتبه الناس واستصرخوه واستنهضوه أکثر من عشر سنین.

وهکذا سیکون الحال مع بقیّه الله فی أرضه المهدی روحی وأرواح العالمین له الفداء إذ لن یتولّی أمر الأمّه إلّا بعدما تبایعه الأمّه عن رضا وطواعیه وتأکید کما فعل أسلافهم مع آبائه الکرام البرره.

إنّ منطق معظم الأمّه من بعد النبی إلی الیوم هو نفس منطق الذین قالوا لموسی علیه السلام:

۱- نهج البلاغه للسید الرضی، الخطبه الشقشقیه وهی الخطبه الثالثه.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۲۲۹.

((... فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّکَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))(۱).

فما کان جواب موسی اعتذاراً لربّه الجلیل:

((قَالَ رَبِّ إِنِّی لا أَمْلِکُ إِلاَّ نَفْسِی وَأَخِی فَافْرُقْ بَیْنَنَا وَبَیْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِینَ))(۲).

فحَکَمَ المولی سبحانه کأثر وضعی عقابی لجریمتهم :

((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَیْهِمْ أَرْبَعِینَ سَنَةً یَتِیهُونَ فِی الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَی الْقَوْمِ الْفَاسِقِینَ))(۳).

وقد ورد فی الروایات أنّه یکون فی هذه الأمّه ما کان فی بنی إسرائیل حذو القذّه بالقذه(۴)، وهذا الذی جری، هو علی طبق ذاک وقد وقعت الأمّه فی التیه ولا یُدری متی ستخرج منه وتنتهی آثار جریمتها، وتفلت من براثن فعلتها.

وهنا أمر یَحْسُن التأکید علیه، ویتعلّق بالسیاسه الخاصّه لمحمّد وآل محمّد صلّی الله علی محمّد وآله المیامین المعصومین فی نشر الدین وتحکیمه وتجذیره، وفی حکم الأمّه وإداره شؤونها، وکذلک فی إداره الصراع مع أعداء الدین.

وهذه السیاسه تقوم علی خصیصه یمکن استشرافها من خلال نصٍّ عن أمیر المؤمنین علیه السلام:

۱- سوره المائده، الآیه: ۲۴.

۲- سوره المائده، الآیه: ۲۵.

۳- سوره المائده، الآیه: ۲۶.

۴- تفسیر المیزان للسید الطباطبائی: ج۳، ص۴۳۴، فقد نقل هذا النصّ والمضمون عن جامع الأصول لابن الأثیر وذکر أنّه من المشهورات وقد رواه الشیعه والسُنّه.

«أیّها الناس، إنّ الوفاء توأم الصدق، ولا أعلم جُنّةً أوقی منه، وما یغدر من عَلِمَ کیفَ المَرجع، ولقد أصبحنا فی زمانٍ قد اتّخذ أکثر أهلِه الغَدْرَ کَیْساً ونسبهم أهل الجهل منه إلی حُسن الحیله، ما لهم، قاتلهم الله، قد یری الحوّل القُلّب وجهُ الحیله ودونها مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القُدره علیها وینتهز فرصتها من لا حریجه له فی الدین»(۱).

إنّ سیاسه محمّد وآل محمّد صلی الله علیه وآله وسلم تقوم علی قانون الإسلام نصّاً وروحاً وجوهراً ومظهراً، وسیاسه الإسلام تقوم علی ثوابت لا- تتغیّر، بحسب الظروف والحالات أو بحسب المکان والزمان وعلی متغیّرات تقتضی تغیّر الحکم عن عنوانه الأوّلی المشرّع للحالات العادیه إلی عنوان ثانوی اضطراری مشرّع للحالات الاستثنائیه ولحالات الطوارئ کما یُعبّر عنه فی هذا الزمان ولعلّ هذا التغیّر فی الحکم بحسب العناوین یعدّ تسامحاً فی التعبیر، إذ إنّ الواقع أنّ العنوان الأوّلی هو لحالهٍ خاصّه لها حدودها وضوابطها وجوهرها ولها اعتبار حکمی خاصّ، والعنوان الثانویه هو لحالهٍ ثانیه خاصّه أیضاً لها حدودها وضوابطها وجوهرها وشرائطها ولها اعتبار حکمی خاصّ بها أیضاً فهذه غیر تلک فحکمها أیضاً مختلف.

کما أنّنا نلاحظ بعد التأمّل فی الروایات وسیره المعصومین صلوات الله علیهم أجمعین أنّهم یلاحظون العناوین الأوّلیه والثانویه فی الحالات الجزئیه المتعلّقه بهم أو بأفراد الأمّه، کما أنّهم یُلاحظون العناوین الأوّلیه والثانویه فی

۱- نهج البلاغه للسید الرضی: الخطبه ۴۱.

مقاطع واسعه زمانیه ومکانیه بحسب ما ستجری علیه الأحداث مستقبلاً فیتّخذون الموقف المطلوب من الآن لمرحله ما بعد عشر سنوات أو خمسین سنه أو لعلّه لمئات من السنین بحکم علمهم بما سیقع مستقبلاً فی هذا المکان أو ذاک أو فی طول البلاد الإسلامیه وعرضها أمّا من أین علِموا بهذا فهذا له بحث آخر مستقلٌ لیس محلّه هنا.

وممّا یُرشد لهذا بل یدلّ علیه ما ورد فی وجه عفو الإمام أمیر المؤمنین صلوات الله علیه عن معاقبه أعدائه ببعض أنواع العقوبات التی یستحقّونها بحکم الشرع نتیجهً لجرائمهم وإفسادهم فی الأرض رعایهً للرساليّین الحقیقیّین حمله لواء الحقّ والفرقه الناجیه من هذه الأمّه شیعه أهل البیت علیهم السلام إذ ورد عن مولانا الإمام الصادق علیه السلام:

«لَسیره علی صلوات الله علیه فی أهل البصره کانت خیراً لشیعته ممّا طلعت علیه الشمس، إنّه عَلِمَ أنّ للقوم دوله فلو سباهم لسُبیت شیعته».

قلت: فأخبرنی عن القائم علیه السلام یسیر بسیرته؟ قال:

«لا، إنّ علیّاً علیه السلام سار فیهم بالمنّ لما علم من دولتهم، وإنّ القائم یسیر فیهم بخلاف تلک السیره لأنّه لا دوله لهم»(۱).

وهذا المعنی ورد بعدّه أسانید فراجعها فی الوسائل.

فالنتیجه أنّهم سلام الله علیهم لا یستجیزون فعل أیّ شیء من أجل تحقیق

۱- وسائل الشیعه للشیخ محمد بن الحسن الحرّ العاملی: کتاب الجهاد، الباب ۲۵ من أبواب جهاد العدوّ، ج۱۵.

الأهـداف فهناک ما يصحّ التحرّک ضـمن دائرته، وهناک ما لا يصحّ مهما بلغت الظروف، وهذا أحد الفوارق المهمّه جدّاً بينهم وبين غيرهم سواء أکان هذا الغير وليّاً لهم أم عدوّاً .

کما أنّنا نلاحظ بعـد التأمّل فی الروايات والسيره أيضاً التزامهم ببعض السـلوکيات ممّا لا لزوم بحقّه فی الشـريعه، وإنّما يقتضـيها علوّ النفس وسموّ الذات وبُعد الهمّه وشدّه المحبّه لله سبحانه، والرغبه العظيمه فی فعل أقصی ما يحقّق رضاه.

فهـذا النبیّ صـلی الله عليه وآله وسـلم يخيّره من الله سـبحانه بين أمرين أحـدهما شديد مع تعريفه بأنّ الاختيار لن يُنقص له مقاماً عند الله سبحانه فيختار الأشدّ.

وهـذا أمير المؤمنين عليه السـلام ما عرض له أمران کلاهما لله رضا إلّا اختار أشـدّهما عليه، وکذا الزهراء والحسـنان وبقيّه الأئمّه التسعه إلی المهدی روحی فداه.

وهـذه القاعده لها مصاديق کثيره فی سـيرتهم عليهم السـلام ومن شاء اسـتقصاها ولعلّ من أمثلتها المشـرقه ما خلّدته سوره الدهر حين أعطی الإمـام والزهراء والحسـنان طعـامهم لمسـکين ويتيم وأسـير ثلاثه أيّام وهم صـيام ولم يتناولوا شـيئاً غير الماء حتّی بلغ منهم الجوع مبلغاً عظيماً وحتّی هتف النبیّ صلی الله عليه وآله حين دخل عليهم ورأی آثار الجوع فی وجه حبيبته الزهراء وولديه الحسن والحسين:

«وا غوثاه بالله یا أهل بیت محمّد تموتون جوعاً»(۱).

[ولاحظ أنّهم أعطوا طعامهم لأسیر مع أنّه کافر بطبیعه الحال] فإذا بجبرئیل یهبط ویقول للرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

«خذ یا محمّد هنّأک الله فی أهل بیتک».

وبلّغه سوره هل أتی فلیتأمّل المؤمن فیها ولیستشرف من خلالها علی شیء من عظمه محمّد وآل محمّد وقدرهم عند الله سبحانه، وتأمّل فی الحسین علیه السلام وحاله یوم الطف وقد بلغ به العطش مبلغاً عظیماً والمصائب تتری علیه، ونساؤه وصبیته فی جوعٍ وعطشٍ وأخطارٍ لا تستقصی، وقد فقد صحبه وأهل بیته، والجیوش الفرعونیه تحیط به ترید تفریق روحه المقدّسه عن بدنه الطاهر، نراه قد اقتحم الجیوش وولج فی شریعه الماء وأراد شرب الماء کی یُبلّ ریقه ویتقوّی علی قتال الفجره الکفره وإذا بفرسه یُسارع بمدّ رأسه لیشرب فإذا به یقول له:

«أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذُقت الماء حتی تشرب»(۲).

حتّی فی أحلک الظروف، یقصدون أعظم مراتب السموّ ویُسارعون إلی

۱- بحار الأنوار للشیخ محمد باقر المجلسی: ج۳۵، ص۲۴۷، وللاطّلاع علی مصادر السُنّه فی شأن نزول سوره هل أتی فی أمیر المؤمنین وسیّده النساء وسیدی شباب أهل الجنّه الحسن والحسین؛ راجع فضائل الخمسه للسید الفیروزآبادی: ج۱، ص۵۴، فقد نقلها عنهم وقد ألّف الحافظ العاصمی کتاباً فی مجلّدین أسماه زین الفتی فی تفسیر سوره هل أتی ذکر فیه نزولها فیهم علیهم السلام؛ وراجع شواهد التنزیل: فی الآیات النازله فی أهل البیت علیهم السلام للحاکم الحسکانی: ج۲، ص۳۹۳، والحسکانی من أعلام السُنّه.

۲- بحار الأنوار للشیخ محمد باقر المجلسی: ج۴۵، ص۵۱.

رفیع الدرجات، ویسلکون الأشدّ الأسمی مع جواز الأرفق الأسهل، وبهذه النفوس القدسیه، والإخلاص الذی لا نظیر له فی ساحه الوجود، وبغیرها من عظیم الملکات ارتقوا سُلّم المعالی حیث لا یلحقهم لاحقٌ وقدّمهم الله سبحانه علی جمیع خلقه وأوجب طاعتهم وجعلهم أولیاء الأمور ونصّبهم خلفاء فی أرضه بالاسم والوصف کیلا یعتذر معتذر، ویتهرّب من ساحتهم ولا یتهم منافق.

إنّ المنهج الذی سلکه محمّد وآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم دفع بقصیری النظر وناقصی الإیمان إلی الشکّ والتشکیک فی صحّه مسیرتهم وإلی الاعتراض علی أوامرهم وأحکامهم.

منها: اعتراض من اعترض علی صحّه صلح الحدیبیّه(۱) حتی واجه النبی صلی الله علیه وآله وسلم باعتراضاته، ثمّ إنّه صرّح بأنّه قد شکّ فی نبوّه النبیّ فی ذلک الیوم، والشکّ فی نبوّه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم کفر.

ومنها: اعتراض من اعترض علی النبیّ فی کتابه کتاب لا تضلّ الأمّه بعده وکان النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فی مرضه الأخیر إلی أن بلغ فی اعتراضه علی النبیّ ومحاولته فی منعه من کتابه الکتاب أن تفوّه بمحضر جماعه بما یُعدّ شتیمهً للنبیّ الأقدس صلی الله علیه وآله وسلم(۲).

وهناک اعتراضات أخری مارسها رجال ونساء متعدّدون فی مقابل أحکام

۱- النصّ والاجتهاد للسید عبد الحسین شرف الدین: ۱۴۷؛ الفصول المهمّه للسید شرف الدین: ص۹۶؛ المغازی للواقدی: ج۱، ص۶۰۷؛ الفصول المختاره للسید المرتضی: ص۲۷.

۲- معجم رجال الحدیث للسید الخوئی: ج۱۳، ص۳۲، فقد نقل الروایه عن صحیح مسلم؛ وراجع لها أیضا: النص والاجتهاد: ص۱۲۵.

الکتاب والسنّه تجد بعضاً منها فی کتاب (النصّ والاجتهاد) للسیّد عبد الحسین شرف الدین.

واعتراضات المتقدّمین وغیرهم ممّن أتی بعدهم ممّا لا وجه لها بل فیها دلاله علی فقد صاحبها للإیمان أو نقصانه فیه والوجه: أنّه بعد ثبوت عصمه النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وعصمه أهل بیته وتسدید النبیّ من الله سبحانه، کما أنّ أهل بیته سفن نجاه الأمّه وعِدْلُ القُرآن فی الهدایه لا یبقی مجال فی الاعتراض علیهم، وبماذا یعتذر هؤلاء فی مقابل هذه الأدلّه القاطعه للعذر واللجاج، وفی حدیث الثقلین وحدیث السفینه الدلاله الواضحه علی صحّه نهج آل محمّد وأصحیّته علی کلّ نهج مهما افترضنا ذلک النهج، وإنّ حکمهم مقبول عند الله تعالی وطریقهم مؤدٍ إلی الجنّه ومن تبعهم فهو مرضیّ عند الله تعالی ومن الفائزین بالجنّه ومن الناجین من النار بخلاف نهج غیرهم.

علی أنّنا نعتقد، والحدیثان دالّان إنّ طریق محمّد وآل محمّد، ونهجهم، وحکمهم، هو الصحیح وغیرهم ضلال، ومتّبع محمّد وآل محمّد إلی الجنّه، ومتّبع غیرهم إلی النار، کائناً من کان.

ثم إنّ من یتأمّل فی الکتاب والسُنّه یعثر علی وجه ما کان یصدر من المعصومین والسرّ فیه، هذا مثلاً أمیر المؤمنین یُبیِّن الظرف السائد فی أیّامه والذی أثّر التأثیر المهمّ فی مسیره حکمه:

«أفسدتم علیّ رأیی بالعصیان، حتّی لقد قالت قریش: إنّ ابن أبی طالب رجلٌ شجاع ولکن لا علم له بالحرب.

لله أبوهم، وهل أحدٌ منهم أشدّ لها مِراساً، وأقدم فيها مقاماً منّی، لقد نهضت فيها وما بلغتُ العشرين، وها أنذا قد ذَرّفتُ علی الستّين، ولكن لا رأی لِمَن لا يُطاع»(۱).

كما بيّن الإمام الحسن وجه صلحه مع معاويه لمن اعترض عليه وأساء القول له(۲).

وبيّن سيّد الشهداء وجه حركته المقدّسه لجمع اعترضوا عليه وحاولوا ثنيه(۳) عن مسيرته بدعوی غدر أهل الكوفه وهو أدری منهم بهذا وأشدّ معاناه لها حين كان بصحبه أبيه الوصیّ وأخيه المجتبی حتّی بلغ الأمر أن سلّم أخوه السبط مقاليد الخلافه لابن آكله الأكباد مؤسّس الملك العضوض .

وهكذا كان دأب الأئمّه عليهم الصلاه والسلام فی بيان ظروفهم ووجه ما يصدر عنهم لشيعتهم وغيرهم، مع موقعهم فی الإسلام وخلافتهم لله ورسوله فی الأرض ووجوب طاعتهم علی الأمّه كلّها بلا استثناء بنصّ الكتاب والسنّه.

وقد صدر عن مهدی آل محمّد من بيان وجه غيبته ممّا يجری فی نفس سياق دأب الأئمّه عليهم السلام فی توضيح بعض أوجه حركتهم وأحكامهم للأمّه بما يقطع دابر الشبهه والفتنه ويُعين المؤمنين فی تثبيت عقائدهم الدينيه .

فعنه روحی له الفداء:

«وأمّا علّه ما وقع من الغيبه، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول:

۱- نهج البلاغه للسيد الرضی: الخطبه ۲۷.

۲- مسند الإمام المجتبی عليه السلام للشيخ عزيز الله العطاردی: ص۳۸۳ ۳۸۴.

۳- معالم المدرستين للسيد مرتضی العسكری: ج۳، ص۵۶؛ الملهوف للسيد ابن طاوس: ص۱۳۲.

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ...))(۱).

إنّه لم يكن أحدٌ من آبائی إلاّ وقد وقعت فی عنقه بيعه لطاغيه زمانه وإنّی أخرج حين أخرج ولا بيعه لأحدٍ من الطواغيت فی عُنقی.

وأمّا وجه الانتفاع بی فی غيبتی، فكالانتفاع بالشمس إذا غيّبتها عن الأبصار السحاب، وإنّی لأمان لأهل الأرض، كما أنّ النجوم أمانٌ لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عمّا لا يعنيكم، ولا تتكلّفوا علم ما قد كُفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم»(۲).

مناقشه التساؤلات:

اعتراضنا على المقاله الأولى:

أ أنّه استعمل كلماتٍ ليس من المناسب استعمالها مع بطل الإسلام مسلم رضوان الله تعالى عليه، بل قد يُعدّ فی استعمالها نوع إهانه لشخصه الكريم مثل: راهن، تذرّعه.

ب صياغه بعض الجمل بشكل تؤدّی معنیً غير مناسب بحقّ مسلم وإن لم يكن هذا فی آحاد الكلمات المستعمله فی الجمله مثل (إحباط مجهودات الحسين، تعريضهم لأسوأ عمليه غدر).

ج يظهر من خلال كلام الكاتب أنّه يحكم على مسلم رضی الله عنه من خلال النتائج الحاصله عن حركته، والأمور لا تُقاس بنتائجها عند الحكم على

۱- سوره المائده، الآيه: ۱۰۱.

۲- الاحتجاج للشيخ الطبرسی: ج۲، ص۵۴۴.

قادتها ومسيّرى دفّتها.

إذ على المرء أن يعمل بتكليفه الشرعى أوّلاً- وبحسب معطيات الحاله التى أمامه، وبحسب إمكانياته، كلّ هذا مشفوعٌ بقدرته وكفاءته وإخلاصه، وأمّا النتائج فلا يستطيع امرؤٌ غير المعصوم عليه السلام من استكشافها.

ومسلم قام بضبط حركته على وفق إمكانياته وبعد دراسه الواقع الخارجى ضبطاً جيّداً ثمّ حصل ما لم يكن بالحسبان، وفلت الزمام، فما وجه الملامه عليه؟

ومن يُعِدْ قراءه خارطه الأحداث ويدرس الأوضاع بتأمّل يرَ ويطمئن إلى أنّ مسلماً أدّى ما عليه واقعاً ولو كان أىّ أحدٍ مكانه باستثناء المعصوم لما صنع أكثر ممّا صنعه مسلم، ويؤيّد هذا بعدم ورود أيّه روايه مهما كان ضعفها فى نسبه شائبه تقصير إلى مسلم.

أمّا أنّه لم يعتمد خطّه دقيقه للمحافظه على تماسك أنصاره: فما الداعى إلى خطّه للمحافظه على أنصار كاتبوا الإمام السبط لأكثر من عشر سنوات معاهديه على النصره ومستغيثين به، ومؤكّدين مواثيقهم وعهودهم بما لا- يقبل النقض على أنّ البلاء الذى يستغيثون منه هو ما أحاط بهم لا بأهل البيت بالخصوص ومن السلطه الأمويه الكافره نفسها، وقد أرسلوا زعماءهم وخاصّتهم إلى حيث مقرّ الإمام فى المدينه حاملين للرسائل ومؤكّدين لصحّه مضامينها، ثمّ أرسل الإمام إليهم مسلماً يستطلع الأوضاع فرأى الحال كما كُتِبَ للإمام وأكثر، ومن بَعْدُ أخذ مسلم عليهم البيعه فأعطوها والسلطه قائمه والوالى الأموى يحكم الكوفه فما توقّفوا ولا تهيّبوا، ثمّ إنّه جرّد منهم آلافاً زوّدهم بالسلاح وأحاط بهم مقرّه

ككتائب خاصّه، وارتكز مسلم فی وجوده إلی أعظم الزعماء من رجالات الكوفه، إذ استقرّ أوّلاً فی دار المختار، ثمّ تحوّل مستتراً إلی دار هانئ والثانی منهما أمره نافذ عند آلاف الفرسان يطيعونه علی كلّ حال لبواعث قبليّه، فأیّ خطّه مع هذا الإحكام كلّه؟!

د وحول:

(۱) رفض مسلم لاغتيال ابن زياد.

(۲) وأنّه قد تذرّع بالقيم والمبادئ.

(۳) ووضع المعروف فی غير أهله.

(۴) وأضرّ بنفسه ومهّد لنهايته المأساويه.

(۵) وأحبط مجهودات الحسين وأصحابه وعرّضهم لأسوأ عمليه غدر.

وختم الكاتب كلامه: بأنّ المواجهات العنيفه والمصيريه لا تحتمل أیّ منهج مثالی، والشجاعه وحدها لم تكن لتكفی، انتهی مجمل كلامه .

فلا ينقضی عجبی من طرح الكاتب، صياغهً وفكره، أمّا الصياغه فواضح عليها الإساءه وعدم التأمّل فی كيفيّه اختيار الكلمات، وكيفيّه صياغه الجمل، بالطريقه الأنسب التی فيها إيضاح الفكره بدون الخروج عن موازين البحث والدراسات العلميه.

كيف يُعبّر عن بيان مسلم رضوان الله تعالی عليه للسبب الذی دعاه إلی التوقّف فی الفتك بابن زياد بأنّه تذرّعٌ.

أفكان مسلم يتهرّب من مخاطبيه ويفتعل لهم الحجج، بدون أن يكون فيها بيّنةٌ ووجهٌ شرعى صحيح يقتضى التوقّف عن اغتيال ابن زياد والفتك به.

المسأله ليست مسأله معروف يوضع فى أهله أو غير أهله، بل هناك حكم شرعى تضمّنه حديث ثابت صدوره عن النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فمع صدوره وثبوت الحكم فى هذا المورد لابدّ من التنفيذ، وأمّا أنّ المستقبل كذا وكذا، فمن يدرى ما يُخبئه المستقبل وعلى أيّه قاعده نسير وتحت أيّه ضوابط حتّى تكون أعمالنا محقّقه لآمالنا المستقبليه، وعلى الكاتب أن يجيب على هذا السؤال!

إنّ الفرق بين الإنسان المؤمن بالإسلام والمؤمن بالآخره وبالحساب والعقاب وبين غيره هو عين ما صنعه مسلم، وما يصنعه ابن زياد.

فمسلم يُلاحظ فى حركته مراعاه الضوابط الشرعيه والتحرّك على وفق الأمر الإلهى والانتهاء عند نهيه، والالتزام بالقواعد والمبادئ والمُثل الشرعيه، ونتائج العمل إنّما تتحدّد بحسب حصول تمام العلل التى لها مدخليه بالعمل، فإذا اختلّت علّه امتنعت النتيجه، ومسلم قام بما ينبغى منه، والخلل فى غيره، وليست نهايه الدرب هنا بل هناك موت وعذاب قبر وقيامه، وعذاب الأبد جهنّم إضافه إلى ما لا يُحصى من أنواع العقوبات والعذابات التى يلاقيها العاصى فى مسيرته الوجوديه، ولم يُطلب من مسلم إنجاح القضيّه على كلّ حال وكيف اتّفق بل العمل بالميزان الشرعى بحسب متطلّبات الحاله، والباقى أمره بيد الله سبحانه وكلّ من يدّعى غير هذا فليتجنّب الآثار السيّئه لسلوكه الحياتى.

((... وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ...))(۱).

مسلم يعمل ضمن قوانين الدين وموازينه، وكلّ من على نهج محمّدٍ وآل محمّد حقيقه فهم على خطّ مسلم وطريق مسلم ومنهاج مسلم يسيّرون دفّه حياتهم ويبنون لآخرتهم.

ومن العجيب قوله: إنّ المواجهات العنيفه والمصيريه لا تحتمل أىّ منهج مثالى.

فلِمَ نقاتلهم إذن؟ نقاتلهم لتطبيق أحكام الإسلام وتنفيذ أوامر الله وعلى هذا اختلفنا معهم وجاء مسلم ليأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فما هو المعروف والمنكر؟

هما ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن ربّه جلّ وعلا من أوامر ونواهٍ فإذا خالفها مسلم فما الفرق بين المنهجين يا تُرى؟

أوليس قد ترك أمير المؤمنين من قبل ابن ملجم وهو يعلم أنّه قاتله؟ بل ذكر هذا لبعض المقرّبين منه.

أو ليس كلّ المنافقين الذين دخلوا فى الإسلام خوفاً أو طمعاً ومنهم أبو سفيان ومعاويه كان بسماحٍ من النبىّ وبِغَضٍّ منه وهم الذين فعلوا الأفاعيل بالإسلام وبذرّيه النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم فلِمَ سمح لهم النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الفرصه؟

ساحه الحياه الدنيا، ساحه اختبار وكشف لمعادن الناس وفيها يتبيّن ويتميّز

۱- سوره الأعراف، الآيه: ۱۸۸.

التبر من التراب، والحرب سجال بين الحقّ والباطل منذ آدم عليه السلام إلى يوم الناس هذا وحتّى ظهور منقذ البشريه، فتحليل قضيّه مسلم وحركته، بهذا اللون من البيان فيه جنايه على مسلم وعلى رمز من رموز الإسلام وحركه عظيمه الشأن تميّزت فيها الأشياء، ووضع من خلالها النقاط على الحروف، وأوجدت منعطفاً جديداً فى حياه الأمه من جهه، وفى حياه قادتها الربّانيّين من جهه أخرى؛ إذ دخلت الأمّه فى التيه ولم تخرج بعد منه، وبدأ الأئمّه عليهم الصلاه والسلام نهجاً ثابتاً فى إداره شأن الأمّه وفى إداره الصراع مع الطواغيت.

على الوردى:

ومنطق على الوردى أعجب.

أ فهو يحكم على المقدّمات بحسب نتائجها وقد تقدّم منّا الجواب عن هذه الفقره.

ب ويظهر من كلامه أنّه لم يدرس قضيّه مسلم بشكل جيّد بل سمع خطبهً أو قرأ نصّاً وكفى وإلّا فمتابعه أطراف الموضوع لا تقتضى أن يحكم عليه بأنّه ألقى نفسه فى التهلكه وأنّه لا يهتمّ لنجاح الحركه بل يهتم لنيل الشهاده فقط.

ج إنّه لا يهتمّ عند تحليله للحدث ولتحرّك مسلم للموازين الشرعيه ومقدار تأثيرها فى فكر مسلم وسلوكه، بل يقيس عمله بما يقيس به غالب الناس أعمالهم، خصوصاً فى زماننا هذا، أى بملاحظه حسابات الربح والخساره الآنيّه العاجله.

د يقول: فَهُم يثورون ولا يتّخذون فى ثوراتهم سبيل النجاح، وواضح من

التأمّل فی کلام الوردی، مدی ضحاله تحلیله، وجنایته علی مسلم وجهوده، فلو قرأ السیره وتابع مصادرها وتأمّل فیها لعرف أنّ مسلماً قد أتقن غایه الإتقان عمله فی الکوفه وسعی لسدّ کلّ ثغره، وجدّ فی أمره، غیر أنّ انهیار الکوفیّین وانسحابهم عنه مع عدم وجود خطر یتهدّدهم فعلاً ـ والحرکه ناجحه مائه بالمائه لو استمرّت فی إمکانیاتها المتوفّره حتّی مجیء الإمام السبط والتحاق الآلاف التی جاءت معه من مکّه بالحرکه والتحاق بقیّه الکوفیّین والتحاق جیش البصره والذی کان فی طریقه إلی الکوفه وإعلان ابن الزبیر حرکته فی مکّه وأهل المدینه فی المدینه وغیرها من الأمور التی کانت مهیأه أو متوفّره، لکن ما لیس بالحسبان قد وقع، وفلت الزمام سریعاً، والسبب الوحید: الإشاعات والأراجیف فلا واقع یتهدّد الکوفیین.

ویتّضح من هذا إسفاف الوردی فی قوله إنّهم ألقوا بأنفسهم إلی التهلکه ولو عرف مورد الآیه وسبب نزولها ومجال تطبیقها لما استشهد بها.

وقوله: کُتب علیهم الفشل فی کلّ سبیل سلکوه إلّا سبیل الشهاده؛ فإنّی أجیبه أنّ من یُجاهد ویضحّی فی سبیل دین تعداد نفوس أتباعه الیوم ملیار ونصف من البشر فإنّه لم یکتب علیه الفشل فی کلّ ما سلکه، ومن یعمل ویبلغ أتباع مذهبه وشیعته قرابه المائتی ملیون فلم یکتب علیه الفشل ومن فکرهم وحدیثهم ینتشر یوماً بعد یوم فی کلّ جهات المعموره حتّی فی أقصی أراضیها فإنّه لم یکتب علیه الفشل ولم یُلقِ بنفسه فی التهلکه، وإنّما الذی ألقی نفسه فی التهلکه من باع دینه وآخرته بمتاع أیّامٍ قلائل ثمّ مات وتبرّأ منه حتّی أهل ملّته

ولاسيما قومه، ثمّ لا أثر لقبره، ولا مأثره له يُذكر بها إلّا الخزايا والفضائح.

نحن نفخر بمنهج مسلم الذى هو منهج الإسلام الأصيل، والذى يحوى ضوابط وحدوداً على المرء ألّا يتعدّاها فهناك ما يجوز فعله دائماً، وهناك ما يجوز فى الضرورات، وهناك ما لا يجوز أبداً، كما أنّ الضرورات لها قانونها أيضاً، فلا تجوز كلّ ضروره وضمن مساحهٍ مطلقه.

حجر بن عدىّ خيّره معاويه بين سبّ علىٍّ عليه السلام أو ذبحه وذبح ولديه فاختار الذبح لنفسه ولولديه ولم يسبّ علياً فهل أنّ حجراً ألقى نفسه فى التهلكه ولم يتّخذ فى عمله سبيل النجاح.

الإسلام والإيمان تشيّد بدم علىّ والحسين صلوات الله عليهما وبدم مسلم ودم حجر وولديه وكلّ من جاهد وأخلص والتزم بحدود الشريعه وضوابطها والنصر من الله سبحانه، وإلّا فمحمّد وآل محمّد من أقدر الناس على تحقيق ما يأملون لصلتهم بالله سبحانه لكنّ طريق النصر لا يمرّ عبر هذه الطرق وأمثالها.

مناقشه المقاله الثالثه:

ونلمس فى هذه المقاله نفس اللهجه عند التحدّث عن المعصوم عليه السلام وعن مسلم رضى الله عنه ونفس التوجّه الفكرى عند تحليل الأحداث، وكلّها ممّا لا ترقى إلى مستوى الحدث العظيم، ولا تستند إلى الأساس العقائدى المطلوب توفّره قبل التعامل مع النصوص، ولنبيّن مفصّلاً:

أ إنّ اختيار الإمام لمسلم لم يكن موفقا :

لقد تحدّثنا عن هذه المسأله فى فصل اختيار الإمام لمسلم بل فى ثنايا

مجموعه من الفصول، ونقول أيضاً: إنّ اختيار الإمام الحسين عليه السلام بحكم معصوميّته وعدم إمكانيّه خطئه لدلاله نصوص كثيره على هذا مرويّه فى كتب الشيعه والسُنّه ومن أهمّها حديث الثقلين، وحديث السفينه، قائم على قواعد صحيحه ومقتضيات الحكمه ولا شكّ، بل فى خصوص قضيّه مسلم فإنّ اختيار الإمام له قائم على ما تقدّم وعلى واقعيّه كون مسلم: الرجل المناسب فى الموقع المناسب، وقد دلّ تسلسل الأحداث على صحّه هذا الرأى؛ إذ إنّ مسلماً أتّخذ فى عموم ما مرّ به من أحداث، الموقف الصحيح، وهذا الموقف إمّا تقتضيه المصلحه مع عدم مخالفته لحكم شرعىّ، وأمّا موقف مطلوب شرعاً كعدم فتكه بابن زياد وهو إنسان متديّن جاء إلى الكوفه ليقيم قواعد الإسلام والإيمان فإذا فعل ما نهى عنه الله سبحانه فقد وقع فى نفس المحذور الذى يُحاربه وهو فعل المنكرات ومخالفه أحكام الشريعه، وهو تلميذ على بن أبى طالب والحسن والحسين، وسيره هؤلاء الأئمّه الثلاثه عليهم السلام مفعمه بأمثال هذه المواقف والأحداث التى اختاروا فيها رضا الله سبحانه على فوزٍ معجّل يحصل بطرق غير سليمه وغير مقبوله ويقتضيها الغدر، أمّا النتائج فالتوفيق بيد الله سبحانه، وسيّد الشهداء عليه السلام يقول للفرزدق وهو فى طريقه إلى العراق إن نزل القضاء بما نحبّ فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجال فلم يتعدّ من كان الحقّ نيّته، والتقوى سريرته.

فليس الباعث لمسلم على التوقّف فى اتخاذ بعض القرارات أو التمهّل فيها هو ضعف القلب بل التديّن والحكمه، وليس ضعيف القلب من يقدم على مثل

هذه الأمور، وينجح فی جزء کبیر منها، ومن یُقاتل المئات وهو فرد وحید غریب.

نعم، المؤامره ضخمه، والدوله دمویه، والوالی من أمکر الولاه وأشرسهم، وأکثر الناس غَدَرَهٌ خَذَلَه.

أمّا عدم اختیار الإمام لغیره فإنّ هذه مسأله دلیلها معها، إذ من اختیار الإمام له نستکشف أفضلیّته علی غیره بحکم معصومیّه الإمام علیه السلام المقطوع بها .

علی أنّ محمّد بن الحنفیه وعبد الله بن جعفر کانا مریضین، وابن عبّاس کان بصیراً أعمی ولیس المطلوب توفّر شرطٍ واحدٍ فی المبعوث لهذه المهمّه المصیریه بل شروط، منها التدیّن والإیمان والحکمه والشجاعه والعلم بالأحکام ونحوها من الشروط اللّازم توفرها لینجح السفیر فی تحقیق الهدف الذی یریده الإمام المعصوم الحسین علیه السلام .

ولعلّ أهم شرط فی هذه القضیه إمکانیه انصیاع الناس له، وکذلک اعتقاده بإمامه الحسین واستحقاقه لمقام الخلافه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وکلّ هذه الشروط وغیرها کانت متوفّره فی مسلم، ولعلّ بعضها لم یکن متوفّراً فی غیره فلا یصلح لهذه المهمّه وإن صَلُحَ لغیرها.

وأمّا عدم اختیار الإمام لغیره من شیوخ بنی هاشم من جهه عدم موافقتهم فهذا الرأی تبرّع من الکاتب إذ لم یرد تاریخیاً أنّ الإمام عرض هذه المهمّه علی أحدٍ من بنی هاشم فرفض، نعم هم أشاروا علیه بعدم التوجّه إلی الکوفه لکنّ هذا شیء وامتناعهم عن الذهاب مع طلب الإمام منهم شیء آخر فدعوی الکاتب لم تقم علی دلیل بیِّن.

ثمّ أیّ غضاضهٍ فی أنّ بنی هاشم کانوا شباباً فهم شبابیّتهم مانعه من اختیارهم لهذه المهمّات وهذا علی بن أبی طالب عیّنه رسول الله بأمرٍ من الله تعالی خلیفه علی کلّ المسلمین من بعده ووصیّاً له وهو ابن ثلاث وثلاثین سنه أی بقدر عمر أبی الفضل العبّاس رضی الله عنه والذی کان عمره فی معرکه الطفّ أربعاً وثلاثین سنه.

أمّا مسلم فکان فی الخامسه والأربعین(۱)، وهذا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عیّن أسامه بن زید وعمره سبعه عشر عاماً قائداً لأعظم جیشٍ إسلامی فی العدد والهدف إذ المقرّر توجههم لمحاربه الدوله البیزنطیّه وقد جمع النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی هذا الجیش معظم المسلمین بما فیهم أبو بکر وعمر.

نعم استثنی علیّا صلوات الله علیه، وقد طعن بعض الصحابه العدول جدّاً فی تأمیر أسامه مع أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم عیّنه وهو لا ـ ینطق عن الهوی إن هو إلّا وحی یوحی بنصّ القرآن العزیز إلّا أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم زکّاه من هذه الناحیه وأصرّ علی أمره المقدّس(۲).

وهؤلاء حکّام العالم قدیماً وحدیثاً فیهم من هو فی العشرین ومن هو فی الثلاثین وهکذا وقد أداروا دولهم وسکتت الناس عنهم، فَلِمَ تتحرّک الألسنه

۱- فی تنقیح المقال للشیخ المامقانی أن عمر مسلم فی ذلک الوقت کان ثمانیاً وعشرین سنه، راجع التنقیح: ج۳، ص۲۱۴.
۲- راجع لهذه القضیه: النص والاجتهاد للسید شرف الدین: ص۳۱، فقد نقل هذه القضیه عن مصادر العامّه فشکر الله سعیه ونوّر ضریحه.

ضدّ خصص بنی هاشم الذین تلقّوا عقائدهم ودینهم عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم والوصی وسیّدی شباب أهل الجنه علیهم السلام، زعماء الأمّه کلّها وقادتها رغماً عن الکلّ بالنصوص الموجوده فی کتب الکلّ.

ثم مع التسلیم بکون عمر مسلم ثمانیاً وعشرین سنه فهو غیر مؤثر بتاتاً؛ إذ إنّه حین وصل إلی الکوفه استقبله أهلها واخبتوا له وبایعه منهم ثمانیه عشر ألفاً، واستمرّوا علی هذا الحال حتی ورد ابن زیاد الکوفه وبدأت الأمور تنتکس.

وأمّا عدم قتله لابن زیاد فقد بحثنا هذا مفصّلا فی فصل خاصّ وبیّنا دواعیه الدینیه للحدیث النبوی أو الاجتماعیه، عند طلب هانئ وزوجته، وهم أصحاب الدار التی یسکنها مسلم.

وأمّا أنّ مسلماً لم یکن مقتنعاً بما اسند إلیه: فإنّ المرء إذا کان متدیّناً فعلیه تأدیه تکالیفه الدینیه سواءٌ أقتنع بها أم لا، خصوصاً إذا کان الأمر صادراً من المعصوم مباشرهً، وموجّهاً إلیه بالخصوص، کما هو الحال فی قضیّه مسلم، ومسلم متدیّن، وقد قام بما عُهد إلیه خیر قیام رضوان الله تعالی علیه وجزاه عن الأمّه کلّها خیرا وأظهر أشدّ الحرص علی إتمامه للمهمّه وفقاً لتوجیهات الإمام وللأحکام الشرعیه عموماً، ولم یصدر منه ما هو خلاف الشرع أو ما یُستنکر علیه، ونتائج الأعمال بید الله سبحانه، وقد حارب النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم بأحُد وانکسر جیشه، کما حارب بحنین وانهزم جُنده والملامه فی الموردین علی المنهزمین والمتخاذلین، وما یلحق الرسول صلی الله علیه وآله وسلم من الملامه شیء.

والحال فی مسلم کذلک فهو وإن لم یکن معصوماً إلّا أنّه لم یُخطئ فی خطوهٍ ولو کان أیّ أحدٍ من المؤمنین الخُلّص مکانه لما فعل فی کلّ حدث إلّا ما صنعه مسلم؛ إذ تصرّفه هو التصرّف الأحسن فی وقته ومن یدّعِ غیر هذا فلیدفع عن نفسه الآثار السیئه لأعماله.

((... وَلَوْ کُنتُ أَعْلَمُ الْغَیْبَ لَاسْتَکْثَرْتُ مِنَ الْخَیْرِ وَمَا مَسَّنِیَ السُّوءُ ...))(۱).

ثمّ إنّ اعتراف الباحث بما ذکرناه فی ذیل کلامه دلیل علی عدم صحّه بعض استنتاجاته المتقدّمه.

وأخیراً أقول: الرجاء ممّن یکتب أو یتحدّث عن قاده الأمّه ولم یکن له غرض سیّئ یدفعه إلی هذا النحو من التحلیل فلیتّق الله ربّه، ولیخف یوم الحساب، ولیتأکّد من صحّه أدلّته ووجاهه تحلیلاته.

((... فَتَبَیَّنُوا أَن تُصِیبُوا قَوْمًا بِجَهَالَهٍ فَتُصْبِحُوا عَلَی مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِینَ))(۲).

وقال تعالی:

((أَن تَقُولَ نَفْسٌ یَا حَسْرَتَی علَی مَا فَرَّطتُ فِی جَنبِ اللَّهِ وَإِن کُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِینَ))(۳).

۱- سوره الأعراف، الآیه: ۱۸۸.

۲- سوره الحجرات، الآیه: ۶.

۳- سوره الزمر، الآیه: ۵۶.

اختیار الإمام لمسلم

من جمله ما یمکن طرحه من تساؤلات فی إطار قضیّه مسلم رضی الله عنه هو وجه اختیار الإمام له من بین أهل بیته، ودون اختیاره لوجه من وجوه الشیعه ممّن له وجاهه وسابقه فی صحبه أو جهاد، والجواب عن هذا التساؤل من خلال حیثیّات:

فیمکن إثبات صلاحیته للمنصب الذی اختاره لأجله الإمام المعصوم علیه السلام، من خلال نفس عملیه الاختیار مع ملاحظه الظرف الذی یُحیط بالحسین علیه السلام وقضیّته.

مرّهً، یکون اختیار الإمام شخصاً لمهمّهٍ لا لغرض تحقیق تلک المهمّه وذلک الهدف، بل لأجل غرضٍ آخر یبغیه من خلال هذا التعیین کما ثبت عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم أنّه عیّن بعض الصحابه لمهمّات، ولقیاده جیوش ثمّ عزلهم قبل التنفیذ أو ظهر فشلهم الفظیع فی أداء تلک المهمّات فإنّ الواضح من خلال هذا، أنّ الهدف من التعیین لم یکن لتحقیق ذلک الهدف وإنّما لبیان أنّ هؤلاء لا یصلحون لشیء لقصور قابلیاتهم وذاتیاتهم عن إمکانیه الاعتماد علیهم لشیء.

وقضيّه مسلم لم تكن من هذا القبيل قطعاً، لأنّ الظرف لم يكن ظرف اختبار لكون المرحله مصيريه فى حياه الإسلام والتشيّع والأمّه.

ولأنّه لا أثر لكشف عدم قابليه مسلم القياديه لعدم ترتّب أثر مستقبلى على هذا الكشف، فمن كلّفه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ سوره براءه مثلاً وأرجعه قبل أدائه المهمّه، اتّضح حقيقه حاله من خلال الأمر بعزله؛ إذ من لم تكن فيه الجداره لتبليغ آيات، كيف يؤتمن على الإسلام والأمّه ككلّ، بل كفاءه فيه لهذا بالأولويه.

وكان فى هذا الإيضاح فائده، لأنّ هؤلاء المعزولين قادوا العالم الإسلامى فيما بعد ورضى بهم بعض الأمه وتلك الحادثه حادثه العزل حجّه عليهم.

ومرّه أخرى: يكون التعيين لأجل تحقيق تلك المهمّه وليس من وراء التعيين أىّ هدف امتحانى للأمّه، أو للمعيّن، فلابدّ أن يكون الشخص المعيّن جامعاً للصفات التى يمكن تحقيق ذلك الهدف من خلال تعيينه مع توفّر هذه الصفات فيه.

فإن عُيِّنَ لتحقيق هدف اقتصادى فلابدّ أن تكون له خبره واسعه فى هذا الميدان وأن تكون له عقليه اقتصاديه بحيث يمكن تحقيق الأهداف الساميه للأمه فى الحقل الاقتصادى.

وإن عُيّن فى الحقل السياسى فلابدّ أن يكون جديراً بتحمّل هذه المسؤوليه وله من الكفاءات فى هذا الميدان ما يُرجى تذليل الصعاب به وهكذا إن عُيّن فى الجانب العسكرى، أو الاجتماعى، أو التربوى.

وخلاصه القول: إنّه لابدّ أن يكون حائزاً فی الأقلّ علی الكفاءات المطلوبه فی الميدان المعيّن فيه وإن لم يكن هو أفضل الناس من كلّ جانب، وهذا الرأی يلتزمه السيّد الخوئی رحمه الله فی أبحاثه الرجاليه حيث يبحث دلاله توكيل الإمام لرجل فی مهمّه معيّنه فهل التوكيل دالّ علی جلالته ورفعه شأنه، أو وثاقته فی الأقلّ أم لا تدلّ الوكاله علی شیء من هذا بل غايه ما تدلّ عليه كفاءته فی المهمّه المعيّن لها، ولهذا المُلتزم شواهد عديده، والمختار عنده هو الدلاله علی ما لابدّ من توفّره فيه لأجل أدائه المهمّه الملقاه علی عاتقه غير أنّ دلاله تنصيب مسلم لهذه المهمّه لها شأن آخر مختلف تماماً عن الحيثيتين المتقدّمتين(۱).

فخصوصيّه قضيّه سيّد الشهداء عليه السلام وظرفه لا تسمحان أبداً باختيار مبعوثٍ وفقاً لإحدی تينك الحيثيتين، بل لابدّ من توفّر صفات عاليه فريده فی المكلّف لهذه المهمّه.

أمّا اختياره من بين بنی هاشم، فإنّ جمعاً من هذه العائله المباركه كانت تعوقه أسبابه الخاصّه عن دخوله فی حيّز إمكانيه اختياره.

فمن بين شيبهٍ فاقد للبصر كابن عبّاس، أو مريض كمحمّد بن الحنفيه وعبد الله بن جعفر، أو صغير السنّ لا تكاد تنصاع له الأمّه وتلقی بزمامها بين يديه ومنهم من لا يحمل تلك العقيده الإيمانيه المطلوبه للتعامل مع الإمام الحسين كإمام معصوم خليفه لرسول الله بتنصيب من الله سبحانه فهو واجب الطاعه مطلقاً

۱- معجم رجال الحديث للسيد الخوئی: ج۱، ص۷۵؛ وراجع بحوث فی فقه الرجال وهو محاضرات للسيد علی الفانی الاصفهانی: ص۱۳۶، حول الوكاله فی الأمور المهمّه والخطيره.

والموقف يتطلّب من يحمل بين جوانحه هذا المعتقد بمرتبةٍ عاليه كما أنّ هناك من فيه خصوصيه تقتضى إبقاءه مع الإمام كأبى الفضل العبّاس.

وأمّا اختياره دون الصحابه والوجهاء فإنّ مسلماً من البيت الهاشمى وكلّما كان المندوب من سلاله هذا البيت الطاهر، كان تأثيره فى تحقيق الهدف أسرع وأوقع وقد عرفنا كم من ثوره وقعت عبر التاريخ وهزّت عروش الطواغيت من زمن بنى أميّه إلى يومنا هذا، كان من أسباب قوّه تأثيرها كون قائدها سيّداً منتسباً للبيت الهاشمى، وممّا عاصرناه الثوره الإسلاميه فى إيران التى قادها الإمام السيّد الخمينى رحمه الله، وكان العراقيّون يعبّرون عن الجمهوريه الإسلاميه الإيرانيه بدوله الساده، وكذا تأثير هذا الأمر فى الانتفاضه الشعبانيه المباركه سنه ۱۹۹۱م فى العراق حيث كان للساده العراقيّين حضورهم فى هذه الانتفاضه وحتّى تيقّنت الحكومه الصدّاميه من تأثير هذه الشريحه فى الشعب والانتفاضه لدرجه تحدُّث صحافتهم عن هذا الجانب.

وهذا الأمر لا يمكن إنكار آثاره لكثره شواهده ووضوحه حتّى فى مناطق غير الشيعه الإماميه.

والعرب بالخصوص يتفهّمون أمر اختيار المندوب من عائله المنتدب ويولونه أهمّيه أكثر ممّا لو كان المبعوث من غير عائلته ولعلّ الأمر أوسع من دائره العرب، فإنّ عموم المجتمعات تندفع لاحترام من ينتسب إلى من يقدّسونه ويعظّمونه كما يشمئزون ممّن ينتسب إلى من يعادونه ويبغضونه.

نعم، الأوحدى لا يتأثّر بهذا، بل يأخذ بمقاييس الشرع والعقل فى هذا الأمر

وسواه وقليل ما هم .

هذا كلّه مع عدم ملاحظه الصفات الخاصّه المتوفّره فی شخص مسلم رضی الله عنه ومع عدم ملاحظه الصفات اللّازم توفّرها فی مبعوث الإمام علیه السلام لهذه القضیّه وفی هذه الظروف بالذات.

فقد دلّ اختیار الإمام المعصوم علیه السلام لمسلم رضی الله عنه لأجل تحمّل أعباء السفاره إلی أهل الکوفه فی ذلک الظرف العصیب، علی ملکات وخصال عظیمه ونادره توفّرت فی هذا الهاشمی الربّانی، وهذا أیضاً ما فهمه الشیخ محمد حسین الأصفهانی وصاغ فهمه فی أبیات جلیله تجدها فی أرجوزته(۱)، وکذا الذی فهمه الشیخ المامقانی وذکره فی تنقیحه(۲)، لم تکن خصال مسلم ومزایاه الفریده لتبرز واضحه ومعلنه عن رفعه صاحبها وجلالته لولا تلک السفاره المیمونه، علی الرغم من کثره بنی هاشم وتوفّرهم بمحضر الإمام علیه السلام وتأهّل جمله منهم لأمثال هذا المقام وللمراتب الرفیعه.

فالسفاره فی ذلک الظرف العصیب من عمر الإسلام والأمّه وأهل البیت من أصعب المهام وأعسرها لاسیما إلی ذلک المجتمع الکوفی الذی عانی أمیر المؤمنین علیه السلام منه الکثیر؛ إذ جاهد علیه السلام لنیل طواعیتهم له، وائتمارهم بأوامره ونواهیه، ولترسیخ مکارم الخصال فیهم ومنها التصبّر علی القتال والجلاد.

ولطالما اشتکی أمیر المؤمنین علیه السلام تکاسلهم وتقاعسهم وتواکلهم،

۱- الأنوار القدسیه: ص۱۳۶، وما بعدها.

۲- تنقیح المقال للشیخ عبد الله المامقانی: ج۳، ص۲۱۴.

وهو مَنْ هُوَ فی الصبر والحلم وسعه الصدر.

وأدّی التواکل والتمرّد المتواصل لأهل الکوفه علی أوامر الإمام الوصی إلی أسوأ النتائج وأفدح الخسائر حتّی قال لهم الإمام علیه السلام:

«أفسدتم علیّ رأیی بالعصیان والخذلان حتّی لقد قالت قریش: إنّ ابن أبی طالب رجلٌ شجاع ولکن لا علم له بالحرب، لله أبوهم، وهل أحدٌ منهم أشدّ لها مِراساً وأقدم فیها مقاماً منّی، لقد نهضت فیها وما بلغت العشرین، وها أنا ذا قد ذرّفت علی الستّین ولکن لا رأی لمن لا یُطاع»(۱).

وورد فیهم غیر هذا کثیر، بل اشتهر عنهم الغدر والخذلان فکم من حرکه ثوریه اعتمد قائدها علی نصره أهل الکوفه وإسنادهم فبایعوه وأعطوه العهد والمیثاق ثمّ غدروا به وخذلوه وفرّوا إلی مأمنهم أو أسندوا عدوّه فی مکافحته.

مثل هذه البلده تحتاج لسفیر وقائد ذی خصائص استثنائیه، یتمکّن ممّا لا یتمکّن منه غیره بما یمتلکه من سعه صدر وبُعد نظر ومعرفه بطبائع المجتمع ویمتلک العلم والحزم إلی غیرها من الصفات المساعده له فی مثل هذه الحاله.

لقد کشف مسار الأحداث فیما بعد أنّ الإمام الحسین علیه السلام قد اختار الرجل المناسب لهذه المهمّه الشاقّه العسیره فقد ظهر منه معتقد عظیم بالإمام وإخلاص ونزاهه وتفانٍ فی جنب الله سبحانه وفدائیه قلیله النظیر.

سیرته فی الکوفه تدلّ علی دیانه عظیمه تؤکّد علی أنّها ممّا لا مثیل لها فی تلک الأیام وفی مثل ذلک الظرف مکاناً وزماناً.

۱- نهج البلاغه للسید الرضی: الخطبه ۲۷.

ومع أنّ الظاهر من بعض المصادر، أنّ تكليف الإمام له مقتصر على استعلام الموقف الحقيقى للكوفيّين والكتابه إلى الإمام عليه السلام بصوره ذلك الواقع مع أخذ البيعه منهم للإمام، ويعجّل.

غير أنّه لم يتوقّف عند حدود هذا التكليف بل مضى أبعد من هذا بكثير بما أدّى به من تكليف كمؤمن يشعر بالمسؤوليه تجاه الأحداث الجسام الجاريه فى هذا البلد، ويسعى فى إبراء ذمته أمام المولى سبحانه وينصح لإمامه جُهْدَه، كما قام بالتصدّى لما يصطلح عليه فى زماننا بالأمور الحسبيّه وهى الأمور التى تتطلّب موقفاً محدّداً غير أنّه لم يُعلم توجّه التكليف به إلى شخص ما فإنّ مسلماً سعى بكلّ جهده ليكون فى مستوى الحدث فهو يدفع بالأمور إلى اتجاه المحافظه على الوضع الذى يهيئ الأجواء للإمام ويُنجح له سعيه، أمّا أنّ بعض سعيه لم تتحقّق به النتائج فهذا شىء لا يعود ملامته عليه فالمرء عليه أداء تكليفه وليس عليه استحصال النتائج الملائمه فإنّ النتيجه تتحقّق تبعاً لتحقّق أجزاء العلّه كلّها والجزء الذى أمره بيد مسلم قد حصل وبقى ما على غيره والآخرون نكلوا وخذلوا.

الواقع أنّه لم يمكن أمامه أن يفعل أكثر ممّا قام به وأنجزه وقد أدّى ما عليه، وليس على المرء أن يوفّق فى مسعاه ويحقّق بل عليه السعى النزيه فى حدود تكليفه وقدراته، والنجاح إنّما يتنجّز بمطاوله وتحقّق بقيّه الأسباب، ومنها: وفاء أهل الكوفه بوعودهم وصدقتهم فيما عاهدوا الإمام ومسلماً عليه، ولو حصل هذا لكنّا اليوم نعيش فى كنف دول آل محمّد، استمراراً لحال أجدادنا، وستؤول منّا إلى أبنائنا.

ما ظهر من مسلم ضمن دائره أحداث الطفّ من سلوک دلّ علی دیانه وورع، دلّ علی التزام بأحکام الإسلام مهما کانت النتائج ولعلّ من أعظم الشواهد علی ذلک توقّفه عن قتل ابن زیاد مع شدّه حاجه القضیه الحسینیه إلی التخلّص من هذا الشخص الذی لا یحوی إهابه غیر الخسّه والجریمه والإلحاد.

وقد أضحی مسلم بسلوکه هذا مصداقاً لقول عمّه أمیر المؤمنین علیه السلام):

«قد یری الحُوّل القلّب وجه الحیله ودونها مانع من أمر الله ونهیه فیدعها رأی عین بعد القدره علیها وینتهز فرصتها من لا حریجه له فی الدین»(۱).

الإسلام یرید القائد الکفوء للمهمّه التی یُکلَّف بها فضلاً عن دیانته وتقواه وبذا قامت دوله الإسلام المرضیّه.

کفاءه ودیانه.

وهما متوفّرتان بنسبهٍ عالیه جدّاً فی مسلم، فضلاً علی صفات أخری یعزّ اجتماعها فی واحد قد اجتمعت فی مسلم.

أمّا النجاح فی المهمّه فهو موکول إلی الربّ الجلیل.

۱- نهج البلاغه للسید الرضی: الخطبه ۱۴.

مسلم يُعلن هدف الثوره الحسينيه

قال مسلم بن عقيل رائد الشهاده فى ثوره الإمام الحسين عليه السلام العظمى، جواباً لابن زياد لمّا سأله عن علّه مجيئه للكوفه وبعدما اتّهمه بتشتيت أمر أهلها وتفريق كلمتهم:

(ما لهذا أتيت، ولكنّكم أظهرتم المنكر، ودفنتم المعروف، وتأمّرتم على الناس بغير رضىً منهم وحملتموهم على غير ما أمركم به الله وعملتم فيهم بأعمال كسرى وقيصر فأتيناهم لنأمر فيهم بالمعروف وننهى عن المنكر وندعوهم إلى حكم الكتاب والسُنّه، وكنّا أهل ذلك كما أمر رسول الله صلّى الله عليه وآله)(۱).

هكذا لخّص مسلم قضيه الحسين، ومشكله الأمّه، فى مقرّ الحكم، أمام الطاغيه، وجهاز حكمه، وقاده جنده.

نحن نريد الإسلام، نريد تطبيق القرآن، لم نَهْدِم مُلك كِسرى وقيصر، ليظهر من المجتمع الإسلامى كسرى وقيصر.

۱- الملهوف للسيد ابن طاوس: ص۱۲۲.

نريـد الإسـلام والقرآن، وتحكيم إراده الله سـبحانه وتشـريعاته فى الأـرض والنـاس عبيـدٌ لله، عليهم إطاعه الله سـبحانه والانصـياع لأـوامره مطلقـاً، وعلى الآخرين اسـتحصال رضا الأمّه فى الأمور التى يرجع أمر الاختيار فيها إليها، ومن يتمرّد، يُنهَ ويُـدافع، وأحقّ من قـام بالأـمر والنهى، ذريّه رسول الله، وحَمَله علمه، وأولياء الأمور بعـده، وأعمل الناس بشـريعته، من هم مهوى الأفئـده، وملجأ المستغيث، وقد ضجّت إليهم الأمّه وعجّت، إذ طال عليها ليلها، وآن الأوان لإيقاف الانهيار والدمار.

لقـد واجه مسـلم الطغـاه بشـجاعه مكتسـبه عن أهـل الـبيت النبوىّ، واجههم وبينه وبين الموت شـعره، لم يخنع، ولم يتنـازل، ولم يعتذر، بل صرّح بالظلامه أمامهم ونقل إليهم موقف أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

بِمَ أجاب ابن زياد مسلماً؟

أ واجهه بالشتيمه والسباب.

ب أوعده أن يقتله قتلةً لم يُقتلها أحد فى الإسلام.

ج واجهه بالافتراء وتلويث السمعه وسقط الكلام.

إناءٌ ينضح بما فيه.

لا تجد له كلمه شرف، ولا خصله كريمه، ولا تصرّف ينمّ عن طهاره ذات، واستقامه فكر، وانتماء إلى مبدأ شريف.

ما زالت كلّ الأمم تعظّم أهل بيت قائدها وزعيمها وصانع تأريخها وذاتها،

ومَنْ فی ساحه الوجود أعظم من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم الذی وصل لنا حبلاً بالله سبحانه بجهوده وتضحیاته وإخلاصه وجعل دنیانا دار کرامه قبل أخرانا ونشر فینا الفضائل والکرائم ومیّزنا علی أمم الأرض بکلّ خصله حسنه وإلی یوم الناس هذا، لیس من أمّهٍ فی الأرض کالأمّه الإسلامیه فی جوانب حُسنها، وحتّی حینما تدهورت لم تبلغ فی مجالات کثیره ما بلغته الأمم من سقوط.

مَنْ فی ساحه الوجود أعظم من رسول الله، فمن أجدر من أهل بیته بالتکریم والتعظیم وبالرعایه والالتفات، إذ هم علی نهجه، وحمله لوائه ألیس لهم حقّ التعبیر عن رأیهم، ألیس لمقام تمیّزهم لرأیهم تمیّز وتقدّم علی آراء غیرهم.

آل النبیّ الذین قال صلی الله علیه وآله وسلم فی حقّهم:

«إنّی تارکٌ فیکم الثقلین کتاب الله وعترتی، فإن تمسّکتم بهما لن تضلّوا من بعدی»(۱).

۱- نفحات الأزهار للسید علی المیلانی: ج۱، ص۳۴۷؛ وقد تعرّض لمصادر حدیث الثقلین فی کتب العامّه جمع منهم السید علی المیلانی فی کتابه نفحات الأزهار حیث خصّص له مجلّداتٍ ثلاثه، والسید مرتضی الفیروز آبادی فی فضائل الخمسه من الصحاح السته: ج۲، ص۴۳؛ والأمینی فی الغدیر: ج۳، ص۱۱۸؛ وسلطان الواعظین فی لیالی بیشاور: ص۱۷۰؛ وقد عدّ محقق الکتاب فی هامش: ص۱۱۵، بعض المصادر السُنّیه التی نقلته وهاک أسماءها: مسند أحمد، صحیح مسلم، صحیح الترمذی، المنمّقات لمحمّد البغدادی، الطبقات الکبری لابن سعد، المطالب العالیه لابن مخلّد، إحیاء المیّت، الأناقه، البدور السائره، الدرّ المنثور، سنن الدارمی، حلیه الأولیاء إلی تمام ۶۶ مصدر وقال فی ختام کلامه: هذا قلیلٌ من کثیر، وذکره سلیمان الحنفی القندوزی فی ینابیع المودّه: ج۱، ص۹۵؛ ونقل مصادره العامیّه أیضاً السید الخوئی فی البیان: ص۵۰۱؛ وراجع مائه منقبه لابن شاذان: ص۱۴۰.

أهكذا تتعامل ساسه الأمّه معهم، أهكذا تُعرِض الأمّه عنهم وعن أقوالهم وسيرتهم؟!

لقد بلّغ مسلم موقفهم إلى الأمه وإلى السلطه فى موقفٍ يُرهب صناديد الرجال، ويُدهشهم.

لقد أدّى مسلم كلّ ما عليه ووفى لإمامه ودينه وأمّته.

فَلَمْ يَقُم هذا القائد الهاشمى العظيم بإبلاغ رساله الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفه وينقل صوره الأوضاع إلى سيّد الشهداء عليه السلام فقط.

لم يحصر نفسه ضمن حدود السفاره المباركه، إذ السفير من يحمل رأياً أو رساله يبلغها إلى الطرف الثانى، ومن تماميه مهمّته استطلاع رأى الطرف الثانى وموقفه لإبلاغه إلى مُرسله.

لم يقصر مسلم نفسه على هذا العمل، بل قام بمهمّات شاقّه فى تلك المنطقه الحسّاسه من نواحى العالم الإسلامى تزخر بمتناقضات المواقف والآراء والأحداث وتعيش تقلّبات مبدئيه وعقيديه وسياسيه بشكل دائم وسريع بحكم الأحداث الجسام التى تموج بها وتذهل أهلها لتطلّبها الموقف الحازم السريع.

ومسلم فرع من شجره متجذّره فى وادى المكارم، وباسقه إلى عنان السماء فى جميع امتداداتها.

فهو من أبى طالب جدّه العظيم؛ إلى آدم، معروف النسب والمكارم.

ووالده عقيل تاريخه حافل ومشهور.

والأجواء التى تحيط به أجواء النبوّه والإمامه، وأكرِم بها وكفى! فهى دالّه على توفّر كلّ شيم الخير وكلّ موادّ السعاده الأبديه فى هذا المحيط.

ولذلك حينما نقرأ سيرته من جهه صفاته الميمونه، نجد دقائق فى سيرته تجدّد له رفعهً وتثير فينا غبطهً أنْ اشتملت هذه الشخصيه الكريمه على أرفع المكارم ولم تهمل التفاصيل الدقيقه.

وشأن مثل هذه الشخصيه دائماً وأبداً التقديس عند سُلّاك الطريق الإلهى، والإهمال عند أهل الدنيا وعبّاد السلطه والوجاهات.

أهداف حركه مسلم

لا ريب أنّ هدف مسلم من حركته ونهضته، هو نفس الهدف من وراء حركه الإمام سيّد الشهداء عليه السلام تقريباً لتبعيّه حركته لحركه الإمام عليه السلام.

ولتوفّر الدواعى لذكر هذه الأهداف هنا نُجمل ذكر بعضها تاركين الاستقصاء والتوسّع لكتابنا حول الثوره الأصل ثوره الإمام الحسين عليه السلام .

أ إزاحه بنى أميّه على نحو الحصر والتعيين عن سدّه الحكم فى الدوله الإسلاميه، لخصوصيتهم فى رياده الكفر والكيد للإسلام، ولتجذّر الكفر والشرك فى نفوسهم، وهم فى العداوه للإسلام وأهله كالنار تحت الرماد، فمتى تتهيّأ لهم الظروف المناسبه يدمرون كلّ شىء ويوهون كلّ بناء، وقد فعلوا كلّ ما وصلت إليه يد قدرتهم من حين تولّيهم السلطه، وقد ابتدأت سلطه بنى أميه بتولّى عثمان للخلافه، كما ابتدأت سلطه معاويه بتولّيه لحكم الشام بتنصيب من عمر، وما توقّفوا فيه، فإنّما للعجز عنه أو لعدم الالتفات إليه، وأحد أسباب عجزهم، المواجهه الدمويه الهائله التى واجههم بها الإمام الوصى علىّ أمير المؤمنين وسبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحسن والحسين عليهم السلام وبقيّه الأئمّه

أيّام خلافتهم السجّاد والباقر والصادق عليهم السلام، وقد سار على نهج هؤلاء الأئمّه وتأثّر بتوجيهاتهم من ذريّتهم وشيعتهم .

وهناك من قاوم بنى أميّه وإن لم يكن من تيّار أهل البيت إلّا أنّه تأثّر بنهجهم فى كيفيّه إداره الصراع مع بنى أميّه، إذ استوعب الدرس من أهل البيت فى أنّ بنى أميّه لا يفهمون غير لغه السيف، إذ لا يحملون بين جوانحهم غير فكر الجاهليه وهمومها، وأين هم من أهداف الأنبياء والربّانيّين.

لقد كسر الأئمّه الأبرار الخلفاء الحقّ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طوق الرعب الذى ضربه بنو أميّه حول الأمّه التى أصابها الهلع والتذبذب والتحيّر، فالأئمّه التى حاربت مع النبى على التنزيل، بدأت تحارب مع الوصىّ وخلفائه على التأويل(۱)، فالقرآن والكعبه والصلاه وأحكام الإسلام باقيه بأسمائها دون محتواها، قد أفرغ آل أميّه تلك الحقائق من الهدف الذى شرّعت لأجله وتركوا الأمّه تحمل اسم الإسلام دون مضمونه.

الأمّه تمرّدت على الأصنام وعلى زعماء مكّه لأجل الله، ثمّ عادت تخنع تحت نفس أولئك الزعماء بنفس الأفكار والمحتوى غير أنّ المظاهر بقيت مظاهر إسلاميه.

انظر إلى هذه المحاوره بين معاويه وابن عباس:

يقول معاويه بعد كلام تقدّم منه : فإنّا قد كتبنا فى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علىّ وأهل بيته فكُفّ لسانك.

۱- راجع مصادر الحديث النبوى فى أنّ عليّاً عليه السلام يقاتل على التأويل كما قاتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم على التنزيل؛ فضائل الخمسه من الصحاح السّته للفيروزآبادى: ج۲، ص۳۴۹.

فقال: یا معاویه، أتنهانا عن قراءه القرآن؟

قال: لا.

قال: أفتنهانا عن تأویله؟

قال: نعم.

قال: فنقرؤه ولا نسأل عمّا عنی الله به؟

ثمّ قال ابن عبّاس : فأیّهما أوجب علینا، قراءته أو العمل به؟

قال: العمل به.

قال: فکیف نعمل به ولا نعلم ما عنی الله به؟

قال معاویه : سَلْ عن ذلک من یتأوّل علی غیر ما تتأوّله أنت وأهل بیتک.

قال: إنّما أنزل الله القرآن علی أهل بیتی، أفأسأل عنه آل أبی سفیان؟ یا معاویه، أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فیه من حلال وحرام، فإن لم تسأل الأمّه عن ذلک حتّی تعلم تهلک وتختلف.

قال: اقرؤوا القرآن وتأوّلوه ولا ترووا شیئاً ممّا أنزل الله فیکم، وارووا ما سوی ذلک.

قال: فإنّ الله یقول فی القرآن:

((یُرِیدُونَ أَن یُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَیَأْبَی اللّهُ إِلاَّ أَن یُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ کَرِهَ الْکَافِرُونَ))(۱).

۱- سوره التوبه، الآیه: ۳۲.

قال: یا ابن عبّاس، إربع علی نفسک، وکُفّ لسانک، وإن کنت لابدّ فاعلاً فلیکن ذلک سرّاً، لا یَسْمعه أحدٌ علانیه(۱).

هذا مثال والأمثله لا تُعدّ ولا تُحصی علی نهج بنی أمیّه مع الأمّه.

إنّ هدف إزاحه بنی أمیّه بالخصوص له ما یبرّره؛ لأنّ أیّه فئهٍ تحکم فإنّما ترید الحکم لشهوه الحکم ولنیل المِتع والامتیازات التی یوفّرها لهم، وبنو أمیّه یریدون الحکم لهذا وزیاده، والزیاده هی هدم الإسلام وتحطیمه وإزاحه قوانینه من دائره التنفیذ وإعادتها جاهلیه فکراً وسلوکاً مع لزوم الإبقاء علی هذه الدوله المترامیه الأطراف بل والسعی لتوسعتها، إذ أصبحت هذه الدوله هی الدوله الأمویه لا الدوله المحمّدیه الإسلامیه فهی تحقّق أهداف بنی أمیّه وتبنی أمجادهم وتوفّر الرفاهیه لهم ولأولادهم ومن یُحسب علیهم، فکلّ شیء لم یفعله فروع الشجره الملعونه فی القرآن فلأنّهم لم یجدوا ثغره ینفذوا من خلالها لتحقیقه، وإلاّ فهم لم یترکوا حجراً علی حجر فی الجمله، والتواریخ المدوّنه فی أیّامهم ومن أتباعهم تصرخ بجرائمهم التی لا تُعدّ ولا تنتهی، ولو أردنا تسجیل جرائم معاویه وحده لما تمکّنا من حصرها فکیف بمجموعهم.

۲ الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر

فإنّ المَلِک الأموی، والولاه الذین یحکمون طبق أوامره وتوجیهاته ویزیدون علیها لأنّهم یعلمون هدفه ورغباته فیسارعون فی التزلّف إلیه بفعلها وهذه تعدّ بنظرهم فطانه وشطاره قد ملأوا الأرض بالظلم والمفاسد والأفعال

۱- الاحتجاج للطبرسی: ج۲، ص۸۲.

المخالفه لنصّ الشريعه وروحها وأهدافها.

أىّ شىءٍ يُريده الإسلام من الحاكم والوالى يتحقّق فى عهد بنى أميّه أصلاً أو تحقّق لكم لا بمقاييس الشريعه وشروطها نعم تحقّق عكسه.

فالحُكم يُراد لنشر الإسلام، ولتطبيق القرآن والسُنّه، ولحفظ دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم، ولنشر الفضيله، ولاستتباب الأمن، ولتهيئه الأجواء والأسباب لترقى المسلمين فكراً وسلوكاً وخُلقاً وكمالاً، ولتربيتهم على توجيه النظر أوّلاً إلى الحياه الآخره مع عدم نسيان الحياه الدّنيا ونحو هذه من الأهداف الكثيره جدّاً من عُهده التكاليف المُناطه بها.

غير أنّ الحكم عند بنى أميّه ونحوهم، أضحى لغايات أخرى، وعلى الحكّام والولاه والقضاه والشرطه وعلماء السوء، العمل كلّ من جهته وبإمكانياته لتحقيق هذه الغايات ومنها:

أ حكر السلطه لبنى أميّه، فهم الملوك، وهم الحكّام، وهم الأمراء، وبيدهم أزمّه الأمور، هُمْ ونساؤهم وذراريهم ومن يُحسب عليهم.

ب فسح المجال لتمتّع بنى أميّه بملذّات الحياه، بأقصى ما يُمكن فلا يتمنّون شيئاً وسُخّرت كلّ الإمكانيات التى يوفّرها الحكم لتحقيقه.

ج أن تنهج الأمّه النهج الذى يرتئيه بنو أميه فى العقيده والفكر والسلوك وغير هذه من الغايات التى تدور فى هذا الفلك ممّا لا مجال هنا لاستقصائه.

وقد عمل بنو أميّه وولاتهم على تحقيق غاياتهم وأهدافهم بكلّ قدرتهم وإمكانياتهم فقتلوا، وصلبوا، وسملوا الأعين، وشرّدوا، وهدّموا الدور، وشتّتوا

القبائل، وصادروا الأموال.

ومن أعظم ما جناه بنو أميّه تتبعهم ذريّه النبيّ الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم قتلاً وتشريداً حتّى جعلوا كلّ واحدٍ منهم تحت نجم، عاشوا متخفّين، وماتوا مجهولين إلّا أن يخرج ثائر فيستشهد فى المعركه أو يبطش الكيان الحاكم به بعد إلقاء القبض عليه.

والجنايه العظمى الأخرى: إزاحه الإسلام الحقيقى عن مسرح الحياه وتضييع جهود النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فى ترسيخ الشريعه ونشرها وتحكيمها والارتقاء بالبشريه إلى مراتب أكمل.

۳ إنقاذ الأمه من حاله الاستضعاف:

بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام الذى حصل نتيجه شدّه مؤامرات معاويه من جهه وتخاذل الأمّه وتكاسلها عن مواجهته العسكريه من جهه أخرى أظهر معاويه ما تكنّه ذاته من خبث، ونفسه من أحقاد، فأشاع الإرهاب والظلم فى طول البلاد الإسلاميه وعرضها، وخصّ الكوفه من ظُلمه بالحصّه الأكبر، فسلّط على حواضر الإسلام وبلدانها أخسّ الولاه وأبعدهم عن الإسلام وتعاليمه، وزوّدهم بتوجيهات تقضى بتركيع الأمّه، وسلب إرادتها، وتشتيت جمعها، وتبديد طاقاتها، وإشغالها بتوافه الأمور، وضروريات الحياه، وإتعابها بملاحقه السلطه، حتّى عاد كلّ امرئٍ همّه كيف يُنقذ رقبته وما يتعلّق به من نفسٍ وعرضٍ ومال، كما أنّه فتح باب الرُشا لشراء الضمائر والذمم لإحكام قبضته على المجتمع فهذا يبيع دينه وضميره والتزاماته بحفنهٍ من الدراهم والدنانير، وذاك يتخلّى عن دنياه حفظاً لدينه إلّا أنّه ينام

فی خوف ویأکل فی خوف ویتجوّل فی خوف لا یـدری متی یُعتقل، وکیف ینجو بجلـده، فلا تجد فی الأمّه غیر خاسـرٍ لدینه أو خاسرٍ لدنیاه.

توجّهت الأمّه إلی القائـد الحقیقی والمنقـذ الحقیقی، الـذی حـذّرهم مثل هـذا الیوم نتیجه الإهمال والتقاعس وعدم المبالاه بأداء التکالیف الإلهیه.

توجّهت الأمّه إلی آل محمّد، وکان سیّد آل محمّد فی تلک الحقبه الحسـین ابن علی سـبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وسـیّد شباب أهل الجنّه وأحد أصحاب الکساء وآیه التطهیر وآیه المودّه وغیرها من الآیات والنصوص النبویّه التی لا تُحصی ولا تُستقصی، فاستصرخته واستغاثت به.

عن الإمام الباقر علیه السلام:

«محنه الناس علینا عظیمه، إن دعوناهم لم یجیبونا، وإن ترکناهم لم یهتدوا بغیرنا»(۱).

فماذا یفعل الإمام وقد استصرخته الأمّه، کما عاهدته علی النهوض معه وعلی مؤازرته ونصرته حتّی تحقیق الهدف من النهضه.

وکتاب الله یقول:

((وَمَا لَکُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِی سَبِیلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِینَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِینَ یَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْیَهِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنکَ وَلِیًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنکَ نَصِیرًا))(۲).

۱- بحار الأنوار للعلامه المجلسی: ج۲، ص۶۵، ح۳.

۲- سوره النساء، الآیه: ۷۵.

حَزَمَ الإمام أمره، وأرسل مسلماً رائداً له، يستطلع الأوضاع وصمّم على مواجهه بنى أميّه وكسر شوكتهم واستثمار هذه الفرصه السانحه والنادره لإنعاش الإسلام من جديد، وإعطاء الأمّه فرصه جديده لتغيير وضعها البائس ولاسترجاع عِزّها الذى كانت فيه أيّام النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأيّام الوصىّ عليه السلام.

إنّ بنى أميّه قد كفأو الإسلام على وجهه، وعادوا بالناس القهقرى إلى جاهليه تفتقد بعض عناصر حُسن كانت فى الجاهليه الأولى، فحرّفوا عقائد الإسلام وأحكامه، وابتزّوا مقام الأوصياء وقتلوا وشرّدوا كلّ من يلتزم بعقيدته ولا ينصاع لتوجيه السلطه الباغيه واشتروا الضمائر وسلّموا المناصب لأراذل الأمّه، فتجد أزنى ثقيف يحكم الكوفه ومن لا يُعرف له أب حتّى قيل له ابن أبيه يحكم البصره وعلى هذه الشاكله فقِس.

أين ذهب الصحابه والتابعون وقرّاء القرآن وعلماء الأمّه والأتقياء والمجاهدون والأبدال؟

أخَلَتْ بلاد المسلمين من هؤلاء حتّى يُولّى المغيره وزياد وابن زياد ونحوهم الحكم وفى دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم ومقدّساتهم.

فليحكم ضميرك يا مثقّف القرن الحادى والعشرين!

مسلم يهيئ الوسائل لإمامه

كانت الكوفه حين وصول مسلم رضى الله عنه إليها تحت إداره الوالى الأموى النعمان بن بشير، الذى عيّنه معاويه فى هذا المنصب، وأقرّه يزيد عليه.

ويظهر أنّ وجود هذا الوالى فى الكوفه كان سبباً من أسباب هيجان أهل الكوفه، وتصاعد النشاط الثورى فيها فى الحقبه التى زامنت أيّام مرض معاويه وموته وصعود يزيد على دست الحكم فى البلاد الإسلاميه.

والسرّ فى الأمر: ما أشارت إليه بعض المصادر التاريخيه من أنّه ضعيف أو يتضعّف(۱)، فلم يتّخذ فى مواجهه الحركه الثوريه الناشطه فى الكوفه، ما يتناسب وروح السياسه الأمويه مع الأمّه، والمبتنيه على القسوه وشدّه البطش والتنكيل والأخذ على الظنّه والتهمه، وإخماد كلّ جذوه وإسكات كلّ صوت، وإن كان المصدر بيت النبوّه.

وممّا يُنقل عنه خطبته فى أهل الكوفه بعد قدوم مسلم رضى الله عنه إليها وانثيال الناس عليه تبايعه:

۱- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۴۲.

أمّا بعد: فاتّقوا الله عباد الله، ولا تُسارعوا إلى الفتنه والفُرقه، فإنّ فيها يهلك الرجال، وتُسفك الدماء، وتُغتصب الأموال، إنّى لا أقاتل من لا يُقاتلنى، ولا آتى على من لم يأتِ علىّ، ولا أنبّه نائمكم، ولا أتحرّش بكم، ولا آخذ بالقَرْف، ولا الظنّه والتهمه، ولكنّكم إن أبديتم صفحتكم لى ونكثتم بيعتكم، خالفتم إمامكم، فو الله الذى لا إله غيره، لأضربنّكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، ولو لم يكن لى منكم ناصر، أما إنّى أرجو أن يكون من يعرف الحقّ منكم أكثر ممّن يُرديه الباطل.

فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعه الحضرمى حليف بنى أميّه، فقال:

إنّه لا يُصلح ما ترى إلاّ الغُشم، إنّ هذا الذى أنت عليه فيما بينك وبين عدوّك، رأى المستضعفين.

فقال له النعمان: أكون من المستضعفين فى طاعه الله، أحبّ إلىّ من أن أكون من الأعزّين فى معصيه الله(۱).

ومن المحتمل جدّاً أنّ معاويه قد عيّنه فى منصب والى الكوفه لغايه محدّده وهى تتّضح بعد بيان مقدّمه:

إنّ معاويه بعدما اغتصب مقام الحكم الأوّل من الإمام الحقّ الحسن السبط صلوات الله عليه وسلامه وكان عداؤه الأعظم متوجّهاً إلى أهل الكوفه لأنّهم مادّه جيش الإمامين علىّ والحسن عليهما السلام، وبحكم كون الكوفه عاصمه لدولتى الإمامين فإنّها تحوى شيعتهما وقاده دولتهما وخيره أنصارهما لإضافه إلى

۱- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۴۱ ۴۲.

الجند الذی حاربا به الطلیق معاویه صبّ غضبه الهائل علی العالم الإسلامی ککلّ وعلی هذه المدینه بشکل خاصّ متمیّز، وممّا تمیّزت به هذه المدینه أنّه نصّب لمقام الولایه فیها أقسی من عرفهم العالم الإسلامی من الولاه، وأغلظهم وأبعدهم عن مظاهر الرحمه الإنسانیه والالتزامات الدینیه والشیم العربیه التی عُرفت حتّی عند أهل الجاهلیه، فقتلوا وشرّدوا وسجنوا وعذّبوا وصادروا الممتلکات ونفوا من الأرض وبلغ الأمر أن یصرّح بعض المؤرّخین بأنّه لم یبق فی الکوفه من الشیعه أحد معروف مشهور، فهم بین مقتول أو مصلوب أو محبوس أو طرید أو شرید(۱)، وما بقی إنسان له عُلقه بعلی وولده ومذهبه إلاّ وقُتل أو أتت علیه الفجائع والدواهی.

ویکفیک لتعرف فظاعه معاویه وشدّه القسوه التی أدار بها رحی الحکم فی العالم الإسلامی أنّه لا یُعرف فی أیّامه خروج أحد علیه بثوره بالرغم من المظالم العظیمه التی وقعت علی العالم الإسلامی ککلّ وعلی أهل البیت النبوی وأتباعهم بالخصوص.

وعلامه ثانیه: انّه تمکّن من تولیه ابنه المستهتر یزید علی العالم الإسلامی ورَفْعِهِ علی منبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعدما حاول بکلّ قواه إزاحه علیّ علیه السلام أمیر المؤمنین، ووصیّ رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وشاد الإسلام بسیفه، ومن نزل ثلث القرآن(۲) فی إعلان فضله ومقاماته عن مقام الزعامه والخلافه، ثمّ سعی بکلّ قوّه حتّی نجح، فی إخراج سبط رسول الله صلی الله علیه

۱- راجع الاحتجاج للشیخ الطبرسی: ج۲، ص۸۴.

۲- راجع شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی: ج۱، ص۵۸، ح۵۹.

وآله وسلم، وابن على وفاطمه عليهما السلام وريحانه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن وصفه رسول الله بأنّه سيّد شباب أهل الجنّه وأنّه إمام إن قام وإن قعد(۱) من مقام حكم العالم الإسلامى.

ثمّ يأتى بالجاهل الفاجر الكافر الذى لا يعرف من الدنيا غير اللهو والفجور فيرفعه على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويسلّمه زمام حكم العالم الإسلامى ويسلّمه دوله لا تحدّ شرقاً وغرباً وآل بيت النبى، والصحابه، والتابعون، والعلماء، والزهّاد، وغيرهم، من أولى المجد والشرف، ملأ بصره فما رعى لأحدٍ حرمه، ولا خاف عذاب القبر، ولا سوء الحساب، ولا السعير، ففرَضَهُ على المسلمين أجمعين وما صنع مثل هذا أحدٌ قبله، بل ما فكّر أحد فيه.

أقول: إنّ معاويه، بعدما نكّل بالأمّه، وهضم حقوقها، واستأسد عليها، وصنع بالكوفه بالخصوص أعظم ممّا صنع بالعالم الإسلامى كلّه، بواسطه زياد بن أبيه والمغيره بن شعبه فإنّه حاول إظهار شىء من التخفيف نسبه عن السابق والتقليل من نسبه الضغط والهضم للمجتمع الكوفى فعيّن لهم النعمان بن بشير الذى هو أموى النزعه والسياسه إلّا أنّه معدّ لطورٍ ثانٍ من السياسه الأمويه، وهذا الذى عرفناه، من ديدن الساسه فى العالم، فإنّهم إذا أرادوا تغيير سياستهم من جهه ما، فإنّهم يعهدون بتلك الجهه، إلى شخصٍ آخر من أنصارهم، تتناسب توجّهاته وحركته مع الخطّه التى يريدون اتّخاذها وتنفيذها فى تلك الجهه.

وهذا هو الذى صنعه معاويه مع الكوفه حينما عيّن النعمان بن بشير والياً

۱- حياه الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشى: ج۱، ص۹۱، ح۱۲؛ وذكر وروده فى الإتحاف بحبّ الأشراف: ص۱۲۹.

علیها وحینما أراد یزید تنفیذ نظام حکم صارم دموی فی الکوفه لم یعهد بالأمر إلی النعمان بل عهد بالکوفه إلی عبید الله بن زیاد لع لکونه الشخص المناسب فی المکان المناسب للمرحله الفعلیه التی تعیشها الکوفه وذلک بنظر یزید لع .

وهذا الأسلوب فی تعیین المسؤولین وتغییرهم، نراه کثیراً ونلاحظه من مسؤولی الدول، أو المؤسسات، فالأسلوب واحد.

إلاّ أنّ خطأ معاویه وهو خطأ کثیراً ما یقترفه الطغاه ویحصل عنه نفس النتائج، أنّه عهد إلی النعمان بعد فعل الأفاعیل بالکوفه وأهلها بحیث هدم کلّ الجسور فیما بینه وبینهم وأصبح لکثیر من الناس ثارات شخصیه وعقائدیه مع الکیان الحاکم.

فهیّأ تعیین النعمان متنفّساً للناس فی الکوفه، فکثرت التجمّعات والتکتّلات واللقاءات الثوریه، وبدأت الناس تتحدّث وتعلن وتحرّض وتتّفق وتراسل الإمام سیّد الشهداء وتعاهده علی النصره وتحثّه علی القدوم.

وساعد علی هذا جدّاً، انشغال الدوله بمرض معاویه وهلاکه ومجیء یزید للحکم، ولا خصائص فیه تمکّنه من الإمساک بزمام الحکم والسیطره علی دفّته کما هو الحال فی أبیه، ولذلک قامت علیه ثلاث ثورات فی سنین ثلاث وکلّها ضخمه، وفی أعظم مراکز العالم الإسلامی: الإمام الحسین فی کربلاء القریبه من الحاضره العظیمه: الکوفه وثوره أهل المدینه، وثوره ابن الزبیر فی مکّه.

کانت الکوفه تعیش عصر غفلهٍ من طرف الکیان الحاکم فی الجمله فاستیقظت علی مسلم بین ظهرانیها، فأقبلت علیه کتهافت الفراش، وبذلک وصفهم

سیّد الشهداء علیه السلام فی خطبته یوم الطفّ:

«ولکنّکم استسرعتم إلی بیعتنا کطیره الدبا، وتهافتّم إلیها کتهافت الفراش»(۱).

ومسلم رائد للحسین علیه السلام یستعلم له وضع الکوفه وأهلها ویکتب له بمجمل حالها کی یتّخذ الإمام علیه السلام قراره، فرأی مسلم منهم ما اطمأنّ معه إلی صحّه النهضه وأنّ الأوان قد آن، فکتب مسلم إلی الإمام بالأجواء التی عاشها وبحقیقه ما یجری.

وهو إنّما کتب للإمام، بعدما أخذ البیعه له من الناس، وتوثّق منهم بالمواثیق وتأکّد من إقبال الناس علیه.

ومع کلّ ما تقدّم، لم یترک مسلم الأمر حتّی یحضر الإمام ویعدّ للأمر عُدّته، بل أخذ یهیئ أسباب النهضه والنصر ویستجمع القوی.

أ اتّخذ مقرّاً منیعاً لکون صاحبه زعیماً صالحاً موالیاً، وهو المختار الذی قاد فیما بعد حرکه الأخذ بثأر الإمام الشهید علیه السلام .

وحینما اقتضی الأمر بعد مجیء ابن زیاد انتقل إلی مقرّ جدید أمنع وأخفی هو دار هانئ بن عروه زعیم قبیله مذحج.

ب أخذ یجمع الرجال والسلاح والمال وأحاط مقر إقامته بمخیّم یحوی هؤلاء المقاتلین المستعدّین للانطلاق بإشاره منه للانقضاض علی الکیان المتجبّر.

۱- الاحتجاج للشیخ الطبرسی: ج۲، ص۹۸.

ج أخذ البيعه للإمام من الناس حتّى ورد أنّه بايعه ثمانيه عشر ألفاً من أهل الكوفه وهؤلاء لوحدهم جيش كامل يكفى لهدّ أركان الدوله أو فى الأقلّ، هم الجمع الذى يصحّ إشعال فتيل الثوره به ومناجزه الدوله وتهيئه المجال لالتحاق بقيّه البلدان والأقوام بها، فينهار الكيان الحاكم.

د لقاءاته بالناس وتهيئتهم نفسيّاً، ونفخ الروح فيهم، وإعدادهم لاستقبال الإمام السبط عليه السلام، وللجهاد معه بهمّهٍ عاليه.

مسلم الذى حضر إلى الكوفه دون عُدّهٍ وعدد، لاستطلاع الأوضاع وحكايتها للإمام عليه السلام قد أضحى خلال أيّام متزوّداً بالعدّه والعدد ومتهيّئاً لاستقبال الإمام بعد أن ذلل صعاب له سُبل إنجاح الحركه.

وهذه هى الطريقه الصحيحه لانتظار الإمام، أى بتهيئه الظروف والأسباب للظهور والحضور والنصر، وقد قام مسلم بهذه المهمّه العسيره لوحده حين كان الأمر أمره، والمسؤوليه مسؤوليّته خير قيام.

ولكن... ما صنعه مسلم، سَبَبٌ ضِمن أسباب، وجزء العلّه، وللأسباب الأخرى أحكامها.

البیعه

یجب إطاعه الله سبحانه وإطاعه رسوله، وإطاعه الإمام المعصوم المنصوب للإمامه ولزعامه وقیاده الأمّه من الله ورسوله، إطاعه تامّه مطلقه لا یستثنی منها حکم ولا حاله، إلّا ما صدر الترخیص بترکه أو فعله من جهتهم وإلّا عُدّ المرء عاصیاً ومستحقّاً للعذاب الألیم.

ومن موارد الإطاعه اللّازمه، نصره النبیّ والإمام المعصوم المنصّب من الله ورسوله بالاسم والوصف اللّذین یحصران الإمامه فیه فی جهادهما وفی دفاعهما عن الإسلام والأمّه وکذلک نصرتهما فی الدفاع عن شخصیهما ضدّ کلّ خطر یتعرّضان له، وکذلک فی الموارد التی یأمران الفرد فیها بإظهار النصره سواءٌ اقتنعنا بوجود الموجب له ظاهراً، أم لا.

فحقّ الإطاعه بشکل عام، وحقّ النصره بشکل خاصّ، من حقوق النبی والإمام المعصوم، اللّازم القیام بها وتأدیتها من جهه الأمّه، بدون أیّ قیدٍ أو شرط، وهذا کلّه معلوم من الشریعه، بل لعلّه من الواضحات البدیهیات.

ومع کلّ هذا لا یبقی وجه للبیعه إذ لا تقدِّم شیئاً ولا تؤخّر، ما دام حقّ الطاعه والنصره ثابتاً علی کلّ حال.

والبیعه أن یَمْسَح المبایع علی ید المبایَع قاصداً العهد والعقد والمیثاق معه علی الولاء والطاعه وأن یقول له: أبایعک علی کتاب الله وسنّه رسوله....، هذا ما کان یحصل خارجاً فی المجتمع الإسلامی(۱)، وکانت هذه البیعه تؤخذ من عموم الأمّه لإعلان الولاء للخلیفه الحاکم، وضماناً لعدم المشارکه فی الخروج علیه فی حملاتٍ عسکریه لقلب نظام الحکم أو لزعزعته ونحو هذه.

أمّا علی مستوی الکتاب وسنّه النبیّ وآله الأطهار فقد ورد ذکر البیعه فی الکتاب العزیز کما أخذ النبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم البیعه علی الناس فی موارد عدّه، وأخذها الإمام سیّد الأوصیاء، وکذا الإمام الحسن السبط، والإمام الحسین السبط سیّد الشهداء.

وورد فی النصوص أنّ الإمام المهدی سیُبایع عند إعلان دعوته، وقیام دولته، عجّل الله سبحانه ظهوره ورزقنا رضاه فی ظهوره وغیبته.

قال الله سبحانه:

((إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَن نَّکَثَ فَإِنَّمَا یَنکُثُ عَلَی نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَی بِمَا عَاهَدَ عَلَیْهُ اللَّهَ فَسَیُؤْتِیهِ أَجْرًا عَظِیمًا))(۲).

وقال جلّ جلاله:

۱- إذا أردت المعنی الفقهی الدقیق للبیعه فراجع: ولایه الفقیه للشیخ المنتظری: ج۱، ص۵۲۳؛ وراجع لإتمام الاطلاع علی جوانب موضوع البیعه: تذکره الفقهاء للعلامه الحلّی: ج۹، ص۳۹۸؛ المرجعیه والقیاده للسید کاظم الحائری: ص۵۶؛ النظام السیاسی فی الإسلام للمحامی أحمد حسین یعقوب: ص۶۹.

۲- سوره الفتح، الآیه: ۱۰.

((لَقَدْ رَضِیَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِینَ إِذْ یُبَایِعُونَکَ تَحْتَ الشَّجَرَهِ فَعَلِمَ مَا فِی قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّکِینَهَ عَلَیْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِیبًا))(۱).

وقال تعالی:

((یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ إِذَا جَاءَکَ الْمُؤْمِنَاتُ یُبَایِعْنَکَ عَلَی أَن لَّا یُشْرِکْنَ بِاللَّهِ شَیْئًا وَلَا یَسْرِقْنَ وَلَا یَزْنِینَ وَلَا یَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا یَأْتِینَ بِبُهْتَانٍ یَفْتَرِینَهُ بَیْنَ أَیْدِیهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا یَعْصِینَکَ فِی مَعْرُوفٍ فَبَایِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِیمٌ))(۲).

هذه تمام الآیات فی البیعه، وأمّا السنّه والسیره فقد قدّمنا ذکر بعض منها من أخذ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم وبعض أوصیائه البیعه علی الأمّه فی بعض الموارد ولسنا هنا فی مقام استقصائها غیر أنّا نجیب علی تساؤل نحتمل طرحه فی هذا المجال وهو: إذا کانت البیعه لا أثر لها فی مواردها لوجود حقّ الطاعه التامّ المطلق من کلّ جهه لله ولرسوله وللإمام، ولوجوب نصرتهم وإطاعتهم علی الناس کافّه دون أی استثناء، إلّا ما رخّصوا هم فیه.

فبم نفسّر ورودها فی الکتاب والسنّه وقیام سیره المعصومین فی مواردها، وسیره القاده السیاسیّین والعسکریین من المسلمین ممّن تولّی الخلافه والولایه والحکم أو من هو بصدد العمل للوصول إلیها أو ممّن یعمل للتمرّد علی الدوله وشنّ الغارات علی أطرافها علی أخذها من الأمّه؟

واضح أنّ المستفاد من الآیات المبارکه هو أصل المشروعیه فی تلک

۱- سوره الفتح، الآیه: ۱۸.

۲- سوره الممتحنه، الآیه: ۱۲.

الموارد لا لزوم الإتیان بها.

ونحن نعلم من مضمون هذه الأدلّه وجوب إطاعه النبیّ والإمام المعصوم علی کلّ حال سواء أکانت هناک بیعه فی المقام أم لا.

إلاّ أنّ البیعه لیست بلا أثر، بل هی عقد صحیح معتبر له واقعیه، وهذا ظاهر من الآیه المبارکه:

((إِنَّ الَّذِینَ یُبَایِعُونَکَ إِنَّمَا یُبَایِعُونَ اللَّهَ یَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَن نَّکَثَ فَإِنَّمَا یَنکُثُ عَلَی نَفْسِهِ ...))(۱).

والذی نستفیده فی المقام هو:

أنّ البیعه تفید التأکید فی الموارد اللاّزمه أصلاً، بحکم وجوب إطاعه النبی صلی الله علیه وآله وسلم والإمام علیه السلام هنا، فإذا نکث المرء بیعته مع أنّ المورد لازم الطاعه حتماً وعلی کلّ حال فقد عصی الأمر الإلهی، وترتّب علی هذا العصیان عقوبته الدنیویه والأخرویه، وآثاره الوضعیه، کما یُعدّ ناکثاً لعهده وعقده ویترتّب علی هذا النکث أثره أیضاً فهنا معصیتان لکلّ منها آثار فی الدنیا، وفی الآخره.

أمّا فی الموارد التی لا أمر للمعصوم نبیّاً أو إماماً فیها ولا إلزام لکن کانت مبایعه المسلمین للمعصوم مؤدّیه إلی تنجّز تکلیفٍ ما علی المعصوم أو علی المسلمین فهنا تظهر فائده البیعه کعلّه للتنجیز ویتحمّل المرء إثماً کبیراً فی نکث بیعته وقد عُدّ نکث الصفقه الذی هو تعبیر آخر عن محلّ الکلام

۱- سوره الفتح، الآیه: ۱۰.

فی بعض النصوص من کبائر الـذنوب(۱) وهو شامـل للمقـامین والفرعین هـذا والـذی تقـدّمه إلاّ أنّ البیعه فی الفرع الأوّل أثّرت تأکیداً فی أصل اللزوم وعقاباً عند نکثها، بخلاف الفرع الثانی حیث أفادت البیعه إلزاماً وأثّرت عقاباً عند النکث.

ولا ریب أنّ البیعه عقد من العقود، والعقود لا تؤثّر أثرها إن کانت مأخوذه بالإکراه فلا یجب الالتزام بمفادها فی هذه الموارد.

ومن المعلوم فی مـذهبنا الشیعه الإمـامیه حرمه إطـاعه الحکّام الظالمین، وکلّ حاکم لم یقرّ المعصومون صـحّه ولایته علی الأمّه، ویجب خلعهم، وهـذا فی غیر موارد التزاحم أو موارد الضـروره التی تسـمح بالإبقـاء علیهم رعایه لعناوین أخری کما هو مبحوث فی محلّه من الفقه الإسلامی المبارک.

وکما أنّه من المعروف عند الإمامیه أنّ أمیر المؤمنین علیه السـلام طلب معونه المسـلمین بعد یوم السـقیفه مع حصول البیعه منهم لصاحبهـا ولم یُبـالِ الإمـام بتلـک البیعه مع حراجه الموقف فی تلک الحقبه إلاّ أنّه علیه السـلام لم یکن قـد بایع بعـد علی فرض مبایعته علیه السلام فیما بعد، وقد نفی المفید هذا الأمر بشدّه .

نعم التزم الحسـنان بعقـد الصـلح مع معـاویه فلم یسـتجیبا لکتب أهل الکوفه من بعـد الصـلح إلی سـنه ستّین للهجره وکان جواب الإمام المظلوم سیّد الشهداء علیه السلام إنّه مع حیاه معاویه فلا تحرّک، وبعده فإنّه سیری رأیه:

«فألصقوا رحمکم الله بالأرض وأمکنوا فی البیوت واحترسوا من الظنّه ما

۱- بحار الأنوار للشیخ محمد باقر المجلسی: ج۲۷، ص۶۸.

دام معاویه حیّاً فإن یُحدث الله به حدثاً وأنا حیّ کتبت إلیکم برأیی والسلام»(۱).

لکنّ هذا التزام بعقد الصلح لا البیعه وهما متغایران.

نعم وردت نصوص علی صدور البیعه من المعصومین علیهم السلام، وإنّ بیعتهم هذه وإن کان صدورها تحت ظروف لا یخفی حالها علی أحد، وأنّهم علیهم السلام بایعوا والسیوف تقطر دماً، بحیث إنّهم بایعوا وما تُرکوا، بل استشهدوا واحداً بعد واحد، وهذا الجواد قُتل وعمره خمس وعشرون سنه والعسکری وعمره ثمان وعشرون سنه، إلاّ أنّهم مع ذلک التزموا بمضمون البیعه والتوجیه: أنّ لمقامهم مدخلیه فی الوفاء بالبیعه وإن أخذت منهم تحت تلک الظروف المهوله، وقد ورد عن المهدی علیه السلام إمام عصرنا:

«إنّه لم یکن أحد من أبائی إلاّ ـ وقد وقعت فی عنقه بیعه لطاغیه زمانه وإنّی أخرج حین أخرج ولا بیعه لأحدٍ من الطواغیت فی عنقی»(۲).

یبقی أمرٌ مهمّ:

وهو أنّ البیعه کان لها أثر کبیر دینی ونفسی فی ربط المرء بما بایع علیه وفی إظهار التزامه بمضمون البیعه، ولذلک کان الاهتمام بها ظاهراً، وإن لم یهتمّ بها أمیر المؤمنین علیه السلام ذلک الاهتمام فتلک النفس الکبیره العظیمه التی أذهلت الدنیا فی کلّ سلوکیاتها لم تحرص علی أخذ البیعه من ألدّ الأعداء، فقد

۱- حیاه الإمام الحسن علیه السلام للشیخ القرشی: ج۲، ص ۲۳۰.

۲- الاحتجاج للشیخ الطبرسی: ج۲، ص۵۴۵.

عُرف عن جمع ترکهم مبایعه الإمام الوصیّ علیه السلام بعد أن بایعته الأمّه جمعاء غیر معاویه ومن تحت إمرته وبایعه المهاجرون والأنصار والبدریّون وأصحاب بیعه الرضوان لم یتخلّف منهم أحد بل فرحت الأمّه بخلافته وبیعته فرحه لم تحصل لأحد حتّی عبّر عنها الإمام علیه السلام:

«وبلغ من سرور الناس ببیعتهم إیّای أن ابتهج بها الصغیر وهدج إلیها الکبیر وتحامل نحوها العلیل وحسرت إلیها الکِعاب»(۱).

هکذا کانت بیعته ومع ذلک ترکها سعد بن أبی وقّاص وأسامه بن زید وبعض آخر، کما أعرض الإمام عن مبایعه مروان بن الحکم له بعد یوم الجمل وقال فیه:

«أو لم یبایعنی بعد قتل عثمان؟ لا حاجه لی فی بیعته، إنّها کفّ یهودیه لو بایعنی بکفّه، لغَدَرَ بِسُبّته»(۲).

مبایعه الکوفه لمسلم:

من جمله ما هیّأه مسلم للإمام القائد الحسین علیه السلام هو أخذه البیعه من أهل الکوفه وهی تدلّ علی التزامهم بنصره الإمام ومعاضدته فی مسیرته التی اعتزم القیام بها بعدما کاتبوه قرابه عشر سنوات لأجلها.

وبأخذ مسلم البیعه منهم، وبجمعه للرجال والمال والسلاح حتّی بلغ عدد المتهیّئین منهم قرابه الأربعه آلاف مقاتل، وغیرها من جلائل الأعمال التی قام بها

۱- نهج البلاغه للسید الرضی: الخطبه ۲۲۹.

۲- نهج البلاغه: الخطبه ۷۳.

عند قدومه يكون مسلم قد وطّد الأمر للإمام السبط وأحسن إداره الأمر فلم يكتفِ بمجرّد استطلاع أوضاع الكوفه والكتابه للإمام بحقيقه الحال بل عمل على تهيئه الظرف الأحسن لاستقبال الإمام.

والأمور تُقاس بظرفها الفعلى ولا تُقاس بنتائجها؛ إذ إنّ النتائج من الغيب ولا يعلمه إلّا الله سبحانه، ومن آتاه الله من علمه، والإمام الحسين كان يعلم بحقيقه الحال، ومجريات الأحداث، علماً مستفاداً عن جدّه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، إلّا أنّه عليه السلام عليه أن يجرى على وفق السياقات الطبيعيه فى التعامل مع الأمّه، فإنّ الأمّه إذا أظهرت البيعه والتأييد فعلى الإمام قياده الوضع إلى تحقيق أهداف الإسلام الكبرى، وهكذا فعل النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم، مع العلم أنّ أحداثاً وغزوات متعدّده، هرب فيها الصحابه كأُحُد وحنين، وخيبر عند بعث أبى بكر وعمر وغزوات أخرى نصّ عليها المؤرّخون وكُتّاب السيره، ولم يؤثّر هذا فى مسيره النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهكذا أيضاً صنع الإمام سيّد الأوصياء حينما بايعه الناس بعد هلاك عثمان مع علمه بتعليم من النبىّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بظهور طوائف الناكثين والقاسطين والمارقين(۱) ضدّه، وهكذا أبو محمّد الحسن السبط، والحسين عليهم السلام على نهجهم وسيرتهم فى العمل وقياده الأمّه.

۱- فضائل الخمسه للسيّد الفيروزآبادى: ج۲، ص۳۵۸؛ فقد نقل روايات عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم فى أنّه صلى الله عليه وآله وسلم أمر عليّاً أمير المؤمنين بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، عن كتب العامّه، منها تحديث أبى أيّوب الأنصارى فى خلافه عمر بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

ومع أنّه يجب على الأمّه إطاعه ا لحسين على كلّ حال.

ومع أنّها كاتبته قرابه عشر سنوات.

ومع أنّها كتبت إليه آلاف الرسائل بعد هلاك معاويه تطلب قدومه.

ومع أنّها بايعت سفيره مسلماً وعاهدته على النصره.

فإنّها خذلته وخذلت سفيره؛ إذ أسلمته إلى العدوّ الأكبر ابن زياد ثمّ تحرّكت على الإمام الشهيد، فشاركت فى ذبحه بشكل أو بآخر، فكفأت الإسلام على وجهه، وشربت كأس السمّ إلى آخر قطره، ولا يزال العذاب المختلف أشكاله وأنحاؤه يصبّ عليها صبّاً، ولعذاب الآخره أخزى.

الإيمان قيد الفتك

سنحت لمسلم بن عقيل رضى الله عنه فرصه لا تقدّر بثمن، لقتل عبيد الله بن زياد، إلّا أنّ مسلماً ترك ابن زياد يفلت دون أن يخدشه خدشه.

وكان لقتل ابن زياد لو تمّ أن يقلب مسار الأحداث كلّها رأساً على عقب، ويُغيّر مصير الأمّه وإمامها، ويقصم ظهر الدوله الأمويه التى اعتمدت على هذا الشخص لإعاده الاستقرار فى الكوفه لصالحها.

والحجّه التى استند إليها مسلم لترك ابن زياد يفلت من قفص الأسر ومن مصيره المحتوم الذى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى هى روايه عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم تمنع من القتل بهذه الوسيله.

خلاصه الحادثه:

شريك بن الأعور شخصيه إسلاميه مهمّه فى المجتمع يومذاك وهو شيعىّ مُتَسَتِّر حضر من البصره إلى الكوفه بمعيّه ابن زياد وذُكر أنّه صَحِبَ ابن زياد ليكون عيناً عليه وليتعرّف على خِطَطِه، وقد تمارض فى طريق البصره ليعرقل مسيره ابن زياد حتّى يدخلها الإمام الحسين عليه السلام فلم يُفْلِح(۱).

۱- حياه الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشى: ج۲، ص۳۵۶.

مرض مرضاً شديداً بعد وصوله الكوفه وكان قد حلَّ فی دار هانئ .

بلغ ابن زياد خبر مرض شريک فأرسل إليه من يُبلغه بعزمه على زيارته، فانتهز شريک الفرصه، وحاول الاتّفاق مع هانئ ومسلم على اغتيال ابن زياد عند حضوره، وأن يتولّى مسلمٌ المهمّه بنفسه عند إشاره شريک.

حضر ابن زياد، وتهيّأت الفرصه، وأصدر شريک الإشاره المتّفق عليها، ولم يخرج مسلم من مكمنه لاغتيال ابن زياد وتكرّرت الإشاره حتّى فطن ابن زياد إلى أنّ هناک ما يقتضى خروجه فأسرع بالخروج.

وسُئل مسلم عن السرّ فی عدم خروجه وتنفيذ ما اتّفق عليه فی ابن زياد فكان من ضمن جوابه أنّه ورد عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

«الإيمان قيد الفتک»(۱).

فلا مجال إذن لاغتيال ابن زياد وللفتک به وأخذه على حين غرّهٍ وغفله.

لماذا يا مسلم؟

أهذا السبب وهذه الروايه، العلّه الحقيقيّه وراء التوقّف عن إزاحه أعظم حجر عثره فی طريق الحركه الحسينيه؟ أم أنّ هناک أسباباً أخرى شكّلت بمجموعها العلّه التامّه للتوقّف عن تنفيذه الاغتيال.

وهل هذا الحديث الشريف صادر عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم؟

۱- بحار الأنوار للشيخ المجلسى: ج۴۵، ص۹۷، وسيأتيک سرد مصادر أخرى لها؛ وفی لفظ القندوزى الحنفى (لا إيمان لِمَنْ قتل مسلماً) فراجع ينابيع المودّه: ج۳، ص۵۷.

کیف والاغتیال السیاسی من أرکان نجاح القوی الثوریه ضدّ الطواغیت والجبابره الذین أحاطوا أنفسهم بما لا یحصی من أشکال الحمایه لوجودهم، بما لا یُرجی معه إمکانیه إزاحتهم عن سدّه الحکم ومنصب القهر والجبروت بغیر هذه الوسیله فلا تنفع مفاوضه ولا یصغی إلیک أحد والجبابره لا یُرهبهم، مثل خوف الاغتیال، ولا یؤدّبهم مثیله فهم لا یخشون الحروب؛ لأنّهم أعدّوا لها عُدّتها، أمّا الاغتیال فهو سببُ أرَقٍ دائم لهم وعلّه لاضطرابهم وسلب هناءه عیشهم وسبب أیضاً لصدور بعض القرارات والأعمال المفیده للأمّه من قِبلهم.

فهل یمکن ترک الطواغیت یسحقون کلّ زهره ویئدِونَ کلّ مکرمه بالتزام حرمه اغتیالهم، وهل الاغتیال لأمثال هؤلاء ولاسیما فی مثل هذه الظروف ممّا لا حکم للعقل فیه أم یحکم بقبحه؟ الجواب: إنّه یحکم بحسنه التامّ، وقبح ترکه، بل شناعته، ففی ترک أمثال هؤلاء، هلاک البلاد والعباد ودمار کلّ المقدّسات، ودخول الناس فی میادین الکفر أفواجاً، واضمحلال الحقّ وإشاعه الفجور.

وهل یُحتمل أنّ کون مسلم هو المنفّذ أثّر عنواناً ثانویاً لعدم حُسن صدور فعل الاغتیال منه ولو تولّاه أیّ أحدٍ لجاز؟

وقد یکون للأعراف والتقالید والسُنن الاجتماعیه الدائره أثرٌ فی البین فإنّ الناس فی ذلک العصر کانت تعدّ مثل هذا الفعل غدراً وقبیحاً جدّاً ومن مثل مسلم بالخصوص، أمّا فی مثل عصرنا ومع تغیّر السنن الاجتماعیه فلیس الأمر بتلک المرتبه من القبح ولاختلاف الزمان والمکان وأحکامهما وتأثیراتهما فی الموضوعات، وللأحکام بالتبع، ففی الحاله الأولی یؤثّر الوضع الاجتماعی عنوانا

ثانویاً فی المقام فیحرم الاغتیال، دون الحاله الثانیه فیبقی الأمر علی عنوانه الأوّلی، إلّا أن هذا هنا غیر تام لأن مسلماً استند إلی الروایه لتعلیل امتناعه، ولم یستند إلی حیثیّته ووضعه الخاص.

روایه الإیمان قید الفتک :

فی مرسله أبی صباح الکنانی: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: إنّ لنا جاراً من همدان یُقال له الجعد بن عبدا لله یسبُّ أمیر المؤمنین علیه السلام، أفتأذن لی أن أقتله؟ قال:

«إنّ الإسلام قید الفتک، ولکن دعه فستکفی بغیرک»(۱).

وعن أبی جعفر الثانی:

«وإیّاک والفتک، فإنّ الإسلام قد قیّد الفتک»(۲).

وما رواه السیّد المرتضی عن مسلم أنّه اعتذر عن عدم قتل ابن زیاد بأنّ النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم قال:

۱- بحار الأنوار: ج۴۷، ص۱۳۷؛ ونقل صاحب وسائل الشیعه هذه الروایه باختلاف فی العباره فراجع الوسائل: ج۲۹، ب۲۲، من أبواب دیّات النفس، ح۱؛ إذ صاحب الوسائل نقلها عن الکافی: ج۷، باب النوادر من کتاب الدیّات، ح۱۶؛ وصاحب البحار نقلها عن المناقب: ج۳، ص۳۶۴؛ وهی فی حقیقتها روایه واحده عن أبی الصباح الکنانی إلّا أنّها تختلف فی اللفظ والتفاصیل بحسب ما فی الکتابین وما نقلناه فی المتن فالنصف الأول من روایه البحار، غیر أن نصّ الکافی أهم لاشتماله علی قرینه توضّح المقصود من الفتک. إذ فیها قول الراوی للإمام: لئن أذِنت لی فیه لأرصدنّه فإذا صار فیها اقتحمت علیه بسیفی فخطبته حتی أقتله، قال: فقال: یا أبا الصباح، هذا الفتک وقد نهی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم عن الفتک، یا أبا الصباح إن الإسلام قید الفتک ولکن دعه فَستُکفی بغیرک... إلی آخر الروایه.

۲- موسوعه الإمام الجواد علیه السلام: ج۲، ص۱۲۴، عن رجال الکشی.

«إنّ الإيمان قيد الفتك»(۱).

ونقلها أبو الفرج فی المقاتل عنه عن النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم:

«إنّ الإيمان قيد الفتك فلا يفتك مؤمن»(۲).

والحديث نفسه رواه أبو داود فی سننه عن أبی هريره(۳).

فهذه الروايه موجوده فی كتب المقاتل، بل فی كتب العامّه والخاصّه غير أنّ المفيد فی الإرشاد وابن طاوس فی الملهوف لم يتعرّضا لأصل القصّه وللروايه حين سردا أحداث الطف وهو أمر ملفت للنظر.

وتعرّض السيّد المرتضی فی تنزيه الأنبياء لهذه الواقعه من خلال بيانه: أنّ أسباب ظَفَرِه سيد الشهداء عليه السلام بالأعداء كانت لائحه فذكر هذا الحديث، وهذه الحادثه وقال ولو كان فَعَلَ مسلم من قتل ابن زياد ما تمكّن منه، ووافقه شريك عليه، لبطل الأمر ودخل الحسين عليه السلام الكوفه غير مُدافَع عنها وحسر كلّ أحد قناعه فی نصرته واجتمع له من كان فی قلبه نصرته وظاهره مع أعدائه(۴).

وتعرّض لهذا المطلب أيضاً الشهيد المطهری علی ما فی الملحمه الحسينيه:

۱- بحار الأنوار: ج۴۵، ص۹۷، عن تنزيه الأنبياء للسيّد المرتضی.

۲- بحار الأنوار: ج۴۴، ص۳۴۴.

۳- بحار الأنوار: ج۴۴، ص۳۴۴ الهامش (۱) وهذه الروايه نقلتها مصادر عدّه فراجع حياه الإمام الحسين عليه السلام للقرشی: ج۲، ص۳۶۵؛ ومسلم رضی الله عنه للسيّد المقرّم: ۱۹۴؛ ونصّ أبی الفرج منقول عن الفتوح لابن أعثم: ج۵، ص۷۳؛ بحذف فاء فلا علی ما فی كتاب مبعوث الحسين: ص۱۵۰؛ وراجع أيضاً: مقتل الحسين عليه السلام للمقرم: ص۱۵۳.

۴- بحار الأنوار: ج۴۵، ص۹۷.

ج۳، ص۱۱۶، والمقرّم فی مسلم: ص۱۹۴ وفی مقتل الحسین علیه السلام: ص۱۵۳، والشیخ باقر القرشی فی حیاه الحسین علیه السلام: ج۲، ص۳۶۵، ومحمد علی عابدین فی مبعوث الحسین علیه السلام: ص۱۴۹.

فیمکن أن یُقال فی توجیه فعل مسلم وتوجیه الروایه بأنّ معنی الروایه لیس هو تحریم الاغتیال مطلقاً وإن التزمه بعض الفقهاء، منهم الشیخ المفید، ویحتمل أن یکون افتاؤهم هذا استناداً إلی هذه الروایه إذ إنّها تنصّ علی تحریم الفتک، والفتک غیر الاغتیال وذلک جمعاً بین هذه الروایه علی فرض التسلیم بصدورها وهو غیر بعید وبین ما دلّ علی جواز الاغتیال، منها:

ما عن داود بن فرقد قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: ما تقول فی قتل الناصب؟ فقال:

«حلال الدم ولکنّی أتّقی علیک فإن قدرت أن تقلب علیه حائطاً أو تُغرقه فی ماء لکیلا یشهد به علیک فافعل»(۱).

وفی روایه أنّ عبد الله بن النجاشی قال للإمام الصادق علیه السلام: إنّی قتلت ثلاثه عشر رجلًا من الخوارج کلّهم سمعته یبرأ من علیّ بن أبی طالب علیه السلام فسألت عبد الله بن الحسن فلم یکن عنده جواب، وعظم علیه فقال: أنت مأخوذ فی الدنیا والآخره، فقال أبو عبد الله علیه السلام:

«وکیف قتلتهم یا أبا بحیر؟».

فقال: منهم من کنت أصعد سطحه بسلّم حتّی أقتله ومنهم من دعوته باللیل

۱- وسائل الشیعه للشیخ الحرّ العاملی: ج۲۸، ص۲۱۷.

على باب فإذا خرج قتله(۱) ومنهم من كنت أصحبه فى الطريق فإذا خلا لى قتلته، وقد استتر ذلك علىّ.

فقال أبو عبد الله عليه السلام:

«لو كنت قتلتهم بأمر الإمام لم يكن عليك شىء فى قتلهم ولكنّك سبقت الإمام فعليك ثلاث عشره شاه تذبحها بمنى وتتصدّق بلحمها لسبقك الإمام وليس عليك غير ذلك»(۲).

ويؤيّدنا فيما فهمناه، ما عن أبى جعفر الثانى، وننقله بتامه، عن إسحاق الأنبارى قال: قال لى أبو جعفر الثانى عليه السلام:

«ما فعل أبو السمهرى لعنه الله يكذب علينا، ويزعم أنّه وابن أبى الزرقاء دعاةٌ إلينا، أشهدكم أنّى أتبرّأ إلى الله عزّ وجل منهما، إنّهما فتّانان ملعونان، يا إسحاق أرحنى منهما يُرح الله عزّ وجلّ بعيشك فى الجنّه».

فقلت له: جعلت فداك يحلّ لى قتلهما؟

فقال:

«إنّهما فتّانان يفتنان الناس ويعملان فى خيط رقبتى ورقبه موالىّ فدماؤهما هدر للمسلمين وإيّاك والفتك فإنّ الإسلام قد قيّد الفتك وأشفق إن قتلته ظاهراً أن تُسأل لِمَ قتلته؟ ولا تجد السبيل إلى تثبيت الحجّه ولا يمكنك إدلاء الحجّه فتدفع ذلك عن نفسك فيُسفك دم مؤمن من

۱- الصحيح: قتلته، كما هو الظاهر.

۲- وسائل الشيعه: ج۲۹، ص ۲۳۰.

أوليائنا بدم كافر، عليكم بالاغتيال»(۱).

فيظهر من كلام الإمام من خلال نهيه عن الفتك تجويزه للاغتيال أنّ هذا غير ذاك.

وورد أنّ معاويه دخل على عائشه، فقالت له: أما خِفتَ أن أقعد لك رجلًا يقتلك؟ فقال: ما كنت لتفعليه وأنا فى بيت أمان وقد سمعت النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول يعنى: الإيمان قيد الفتك كيف أنا فى الذى بينى وبينك وفى حوائجك؟

قالت: صالح، قال: فدعينا وإيّاهم حتّى نلقى ربّنا عزّ وجلّ(۲).

ومن الواضح أنّ معاويه لم يستشهد بالروايه وإنّما أشار إليها كما فهمه شارحها ولعلّه أحمد صاحب المسند.

ثمّ إنّ الشيخ الأمينى صاحب الغدير الذى نقل الروايه المتقدمه لم يعترض على تطبيق الفتك على هذا المورد، فيظهر ارتضاؤه له وهذا يؤيّد ما سنذكره من معنى الفتك، كما أنّه أثبت مضمون الروايه الإيمان قيد الفتك فانظر ما قال: أما كان لعائشه أن تُفحم الرجل بأنّ الإيمان لو كان قيد الفتك وهو قيد الفتك فلماذا لم يقيّده؟ وقد فتك بآلافٍ من وجوه المؤمنين، وأعيان الأمّه المسلمه، ولم يأمن من فتكه أهل حرم أمن الله مكّه ولا مجاورو بيت أمانه المدينه(۳) .

۱- موسوعه الإمام الجواد عليه السلام للشيخ الخزعلى: ج۲، ص۱۲۴؛ عن رجال الكشى: ح۱۰۱۳.

۲- الغدير: ج۱۰، ص۴۸۵؛ عن مسند أحمد: ج۴، ص۹۲.

۳- الغدير: ج۱۰، ص۴۸۶.

والذی تبیّن لنا من خلال نصوص القضیّه وکلام أهل اللغه(۱):

أنّ الاغتیال: مفاجأه بالقتل، والقیام به عن غفله من القتیل.

أمّا الفتک: فقتل مع الغفله وزیاده، أی هو اغتیال وزیاده، وهذه الزیاده هی السبب فی اختلاف حکمه عن الاغتیال، للاختلاف فی حقیقتهما.

فالفتک هو اغتیال والظرف ظرف أمن، إذ یأمن المجنی علیه من الجانی سواءً أکان هناک وعد بالأمان أم لا.

فقتل امرئ فجأه وفی غفله منه والظرف ظرف أمان کوجود ابن زیاد فی دار هانئ لعیاده مریض، فابن زیاد بحکم وجوده فی دار هانئ وبحکم الأعراف السائده فی مثل هذه الحاله فی تلک الأزمنه بل حتّی فی زماننا هذا وإن کان بنسبه أخفّ مطمئن تماماً عن أن یصدر من صاحب البیت تجاهه ما یهدّد حیاته؛ إذ هو نحو غدرٍ وهو من أعظم العار علی مرتکبه فی العُرف یومذاک فمثل هذا

۱- فی النهایه لابن الأثیر: الإیمان قید الفتک، أی الإیمان یمنع عن الفتک کما یمنع القید عن التصرّف النهایه: ج۴، ص ۱۳۰، والفتک أن یأتی الرجل صاحبه وهو غارٌ غافل فیشدّ علیه فیقتله، المصدر نفسه: ج۳، ص۴۰۹، فراجع: البحار: ح۴۷، ص۱۳۷. وفی المنجد: ص۵۶۸، فتک بفلان: بطش به، أو قتله علی غفله. وفی هامش البحار، شَرَحَ محقّق الکتاب هذه الروایه بقوله: إنّ الإیمان یمنع من الفتک الذی هو القتل بعد الأمان غدراً کما یمنع القید من التصرّف؛ البحار: ج۴۴، ص۳۴۴، ۱۰. ولا یخفی علی القارئ الکریم بعد ملاحظته لما سنبیّنه أنّ ما فهمناه من الروایه بمعونه بعض الروایات وقرائن أخری منها طبیعه ما فهمه مسلم رضوان الله تعالی علیه منها وتطبیقه لها، وبعد ملاحظه أن لم یکن أمان من مسلم أو هانئ أو شریک لابن زیاد حین حضوره لدار هانئ، هو أنّ الفتک یُراد منه: الاغتیال فی وقت کون المستهدَف بالفتح فی مأمن من المستهدِف بالکسر لحصوله منه علی تصریح بالأمان أو لوجوده فی داره کما هو الشأن عند العرب أو لأمثال هذه من الفروض التی تؤدّی مؤداها وتختلف مصداقاً بحسب الزمان والمکان.

الاغتيال والظرف هذا الظرف يُعدّ فتكاً.

والمسأله من وجهه فقهيّه تحتاج لتوسعه فی البحث للبتّ فيها.

النتيجه: إنّ مسلماً امتنع عن قتل ابن زياد فی دار هانئ والأسباب المذكوره لهذا الامتناع:

۱ قول رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم:

«الإيمان قيد الفتك».

أو الإسلام، علی اختلاف الروايات.

۲ إنّ هانئاً منع مسلماً من قتل ابن زياد فی داره(۱).

۳ إنّ امرأه هانئ منعت مسلماً من قتل ابن زياد فی دار هانئ(۲).

۴ إنّ مسلماً لم يحبّ قتل ابن زياد(۳).

فإن كان السبب الأوّل هو علّه الامتناع، فلأنّ ابن زياد قد أرسل إلی شريك أنّه يريد زيارته، وحضر فعلاً، فحصوله فی دار هانئ لأجل أمثال هذه الغايه وفی ضمن تلك الأجواء والتقاليد فيه تأمين عُرْفیّ، فامتنع مسلمٌ من قتله لانطباق الروايه علی هذا المورد.

وإن كان للسببين الثانی والثالث، فقد احترم مسلم إرادتهما، لأنّ البيت لهما، والموقع موقع عشيرتهما، وهانئ زعيم العشيره، وقتل ابن زياد سيجرّ العشيره إلی

۱- حياه الإمام الحسين عليه السلام للشيخ القرشی: ج۲، ص۳۶۲ وص۳۶۵.

۲- مسلم للسيد عبد الرزّاق المقرّم: ص۹۴.

۳- إبصار العين للشيخ محمد السماوی: ص۴۳.

فـاجعه کبری، إذ تتعرّض إلی مواجهه شـامله مع أتبـاع ابن زیـاد وحرسه ومع جیش الشـام الـذی سیحضـر بلا شکّ لإخماد ثوره الأهالی ضدّ السلطه والأخذ بثأر ابن زیاد.

کما أنّه یحتمل أنْ یَلحق بالعشیره عار لقتلها الضیف وهو ابن زیاد (وذلک بحسب حسابات هانئ وزوجته إن کان تمنّعهما لأجل هذه السنن وأمثالها) وهذه السُنّه وأمثالها ممّا تراعیها القبائل العربیه أشدّ المراعاه.

ونحن وإن کنّا نتوقّف عن اسـتحقاق هـذه المسـأله للمراعـاه لأنّ لولی الأمر وهو الإمام المعصوم ومن ینوب عنه ملاحظه جهات المصـلحه والمفسـده والتصـرّف علی وفق العناوین الأوّلیه والثانویه لمراعاه مصالـح الإسـلام العلیا وأهـدافه الکبری فکان من حقّ مسـلم أن یخـالف رغبه هـانئ وزوجته ویقتـل ابن زیاد مهما کانت النتائـج المترتّبه لتوقّف حفظ الإمام الحسـین وتحقیق أهـدافه واستمرار مسیرته علی قتل هذا الطاغوت، وأمّا رغبه هانئ وزوجته وحرمه دارهما ونحو هذا فإنّ الإمام المعصوم أولی بکلّ إنسان من نفسه، ومـا یتعلّق به بنصّ حـدیث الغـدیر الـذی نصّ فیه النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم علی أنّه (مَنْ کنت مولاه فهـذا علیّ مولاه)(۱) وهذا التنصیب جارٍ لبقیّه الأئمّه المعصومین علیهم

۱- حدیث الغدیر العظیم، ألّف فیه العلاّمه الکبیر الشـیخ عبد الحسـین الأمینی موسوعه الغدیر، فی أحد عشـر مجلّداً استقصی فیه رواته من الصـحابه والتابعین والعلماء عبر القرون، وأسـماء مؤلّفات فیه فراجع: ج۱، ص۲۶ ۲۷؛ إذ سـرد إجمالاً أسماء المؤرّخین والمحـدّثین الـذین ذکروا واقعه الغـدیر وحـدیثها، بـل راجع المجلّد الأوّل بعمومه لفائـدته التی لا یمکن الاسـتغناء عنها. وراجع لحدیث الغدیر أیضاً فإنّه من أهمّ الأحادیث، ویومه من أهمّ الأیّام فی تاریخ الإسلام نفحات الأزهار للسید علی المیلانی: ج۶ ۹؛ وراجع فضائل الخمسه: ج۱، ص۳۴۹.

السلام بحكم الأدلّه الأخرى المبيّنه لمشاركه الأئمّه بعضهم لبعض فى مجموعه من الخصائص والمناصب وتميّز بعضهم عن بعض بخصائص أخرى وليس هنا محلّ التفصيل ولعدم القول بالفصل.

إلاّ أنّه يمكن أن يقال: إنّ الإمام المعصوم ومن يقوم مقامه فى بعض المهمّات والمناصب لم يُعمل صلاحيّاته فى هذا الميدان لعدم تبلور هذه المفاهيم فى المجتمع الإسلامى وعند الشيعه أيضاً فلذا اضطرّ مسلمٌ رضوان الله تبارك وتعالى عليه إلى ترك ابن زياد، وعدم قتله مراعاةً لهذه الأمور، التى هى من الأمور القاهره فى تلك الأيّام.

وهذا كلّه من التوسّع فى البحث، ومن باب تكثير الافتراضات الوارده تاريخياً بطبيعه الحال والتأمّل فى وجهها والجواب عن الإشكالات الوارده بسببها لو صحّت، إلاّ أنّ الكلام كلّ الكلام فى تحليل روايه الإيمان قيد الفتك وتوجيه انطباقها على المقام، وقد قدّمنا الوجه فيه، أسأل المولى سبحانه التسديد فيه، والعفو عن كلّ زلل.

مسلم يُشعل فتيل الثوره

لم يكن من المقرّر أن يبادر مسلم بإعلان الثوره، بل كان عليه استطلاع الأوضاع، والكتابه إلى الإمام بشأنها، وتهيئه الأجواء لاستقبال الإمام، وهو الذى يقرّر طريقه العمل بعد وصوله إلى الكوفه، ويشرف ميدانياً على حركه الجمع الثائر.

ولكن مسلماً أشعل فتيلها للإمساك بزمام الأمور قبل أن تفلت نهائياً ولمّا يحضر الإمام السبط، القائد الأصيل والحقيقى للثوره.

الذى غيّر مجرى الأحداث: حصول ابن زياد على خبر مكان اختفاء مسلم فى الكوفه.

فقد سخّر ابن زياد جاسوساً من أتباعه، ليحصل له على هذه النتيجه.

فتفنّن الجاسوس فى طريقه التوصّل إلى معرفه المكان، وذلك بالاتّصال برجال من الشيعه وتوثيق نفسه لديهم، والتمويه عليهم بأنّه من محبّى آل بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأنّه يحمل مالاً لمسلم يسند به ثورته على أن يلتقيه شخصياً فيُسلّمه المال وهكذا كان.

فعرف مكان مسلم وأبلغ ابن زياد أنّ سكنى مسلم رضى الله عنه فى دار هانئ بن عروه.

بعث ابن زیاد إلی هانئ، وواجهه بالجاسوس، فأسقط فی ید هانئ، إذ لا یستطیع بعد هذا إنکاراً.

إلّا أنّه رفض رفضاً قاطعاً تسلیم مسلم إلی ابن زیاد، نعم، أن یُخرجه من داره فهذا ممکن، أمّا أنْ یُسلّمه إلی التعذیب والقتل وهو ضیفه فهذا المستحیل بعینه، وإن ترتّبت علیه العواقب الوخیمه.

عُذّب هانئ التعذیب الشدید، وألقی به فی السجن.

لقد انکشف محلّ اختفاء مسلم لابن زیاد.

ومن قبل قد انکشفت أهداف وجوده فی الکوفه.

وابن زیاد هو من یُعرف بالدمویه والجبروت.

وقد اعتقل الشخص الذی هو من قاده جنده أی جند مسلم وزعیم قبیله عظیمه، ومن هو مقیم فی داره.

واعتقاله کان بسببه، ولعلّه یُقتل.

فوجوده مسلم أصبح فی خطر فقد یتعرّض للاعتقال وللقتل.

والأسباب التی هیّأها مهدّده بالانفراط.

والناس بالمُبایعه مُعرّضه للاعتقال والتعذیب وللتشتّت فی الأقلّ.

والحرکه الحسینیّه کلّها أصبحت فی معرض الخطر والانطفاء.

والإمام السبط نفسه فی خطر، فهو مطلوب للسلطه التی ترید قتله بأیّه وسیله.

البناء المحمّدی کلّه فی خطر.

سینهار کلّ شیء، بسبب غیر متوقّع وغیر محسوب.

وعشیره هانئ، أستهدأ لو قتل زعیمها؟ أم ستنقلب علی مسلم وتُلقی علیه اللوم لأنّه سبّب الکارثه؟ فهذه العشیره المتهیّئه لنصره الإمام ستکون معارضه لحرکه الإمام أو خاذله ما دام الحال هکذا.

لابدّ من عمل شیء یوقف الانهیار.

ما من حلّ غیر إعلان الثوره والإمساک بزمام الأمور قبل أن تفلت نهائیاً.

إنّ ترک الأمور تجری کیفما اتّفق، وتحمّل عواقبها، قد یؤدّی إلی نتائج غیر مرضیّه إطلاقاً.

منها: أن یشنّ ابن زیاد هجوماً مباغتاً علی مساکن عشیره هانئ لاعتقال مسلم رضی الله عنه، وهذا یستلزم لحوق تدمیر واسع النطاق بعشیره هانئ وممتلکاتها، وقد یعرّضهم هذا الهجوم للإباده، ولمختلف ألوان البطش الأمویه، کالاعتقال والقتل ومصادره الممتلکات وهدم البیوت والتهجیر، والمعروف عن بنی أمیّه عدم تورّعهم عن شیء بما فیه بیع نساء المسلمین فی الأسواق واستباحتهنّ، کما صنع بسر بن أرطأه أیّام معاویه بأهل الیمن المسلمین المؤمنین.

ومنها: أن یؤدّی ضغط السلطه المتجبّره ببعض أفراد عشیره هانئ إلی تسلیم مسلم إلی ابن زیاد، وفیه الخطر العظیم علی مسلم وحرکته ومن یرتبط به، کما به إلحاق العار بعشیره هانئ، وتفتّت جیش مسلم، ووقوع الفتنه بین أنصاره.

فلم یکن أمام مسلم إلّا احتمال أقلّ ما یُمکن من الخسائر،واستباق الأحداث بإعلان الثوره، وکفّ ید السلطه لحین قدوم الإمام علیه السلام.

وهکذا کان.

لِمَ استعجل مسلم المواجهه

قد يُستشكل، ويُثار تساؤل على أنّ المهمه المبعوث مسلم إليها، هى استطلاع أحوال الكوفه وإبلاغ الإمام بالحال كى يتّخذ الإمام القرار المناسب، فلِمَ وَسَّعَ مسلم رضى الله عنه ساحه عمله، واتّخذ مواقف متعدّده، آخرها وأعظمها إعلان الثوره، واحتلال الكوفه، والدخول فى المواجهه المباشره مع النظام الفاسد.

وقد يستشهد لانحصار مهمّته فى مساحه ضيّقه ببعض النصوص الروائيه والتاريخيه، منها على سبيل المثال:

ما عن الشيخ المفيد رحمه الله: أنّ سيّد الشهداء عليه السلام كتب إلى أهل الكوفه كتاباً أرسله مع مسلم رضى الله عنه حين بعثه إليهم:

«وإنّى باعث إليكم أخى وابن عمّى وثقتى من أهل بيتى فإن كتب إلىّ أنّه قد اجتمع رأى ملئكم وذوى الحجا والفضل منكم على مثل ما قدِمت به رسلكم وقرأتُ فى كتبكم أقدِم عليكم وشيكاً إن شاء الله».

قال المفيد: ودعا الحسين بن على عليهما السلام مسلم بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنهم فسرّحه مع قيس بن مسهّر الصيداوى، وعماره بن عبيد السلولى وعبد الرحمن بن عبد الله الأرحبى وأمره بتقوى الله وكتمان أمره واللطف

فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه بذلك(۱).

وقال أيضاً: وقدّم أمامه ابن عمّه مسلم بن عقيل رضى الله عنه وأرضاه للدعوه إلى الله والبيعه له على الجهاد(۲).

فلا يظهر من كلام المفيد أنّ هناك أمراً من الإمام لمسلمٍ بالقتال بل عليه استعلام الوضع وأخذ البيعه والكتابه إلى الإمام بحقيقه الحال.

ويُمكن أن يُجاب:

بأنّ النصوص التاريخيه لا يمكن لها أن تنهض ببيان جميع ما اتّفق عليه بين الإمام ومسلم، إذ لعلّ هناك وسائل أخرى، أو أوامر وبيانات شفهيه مباشره من الإمام إلى مسلم قبل سفره، أو بعد سفره بواسطه ثقات ونحو هذه، إذ لا يُعقل أنّ الإمام اختصر مراده وتوجيهه لمسلم بما ذكرته النصوص التاريخيه.

ثمّ إنّ مسلماً عاش دهره فى بيت الإمام ووعى التشريع بكلّياته وجزئياته من خلال المعايشه اليوميه مع الأئمّه الأطهار عليهم السلام كما عاش الأحداث بالتفصيل، ووعى كيفيّه معالجه الأئمّه للأحداث ووجهه تصريفهم لها بما يناسب التشريع والمصالح.

فهو خزانه علم يحمل بين جوانحه الكثير من العلم والتجارب والإحساس بالمسؤوليه والمعاناه فهو يُمكن له أن يباشر بعض المهام ويعالجها بما اختزنه طيله هذه السنين.

۱- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۳۹.

۲- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۳۱.

وثانیاً: إنّ بعض توضیحات الإمام له، یمکن أن لا تصلنا تاریخیاً للزوم التکتّم فی هذه الإرشادات والبیانات والتوجیهات، کما هو الحال فی مثل هذه المهمّات ومثل هذه الظروف، ثمّ تذهب هذه الأسرار والبیانات مع صاحبها إلی العالم الآخر وتبقی الأمور مبهمه تاریخیاً، حتّی یوضحها أحد المعصومین، أو تبقی سرّاً من الأسرار.

وثالثاً: علی مسلم الالتزام بما فی الرساله إضافه إلی أوامر الإمام الشفهیه والمتتابعه إلیه أیضاً عبر السفراء الآخرین.

إلاّ أنّه بحکم علمه وتدیّنه وتقواه یلزم علیه القیام بتکالیف أخری دینیه أو إنسانیه بحسب متطلّبات الظروف ومستجدات الأحادیث.

الکوفه کانت تعیش غلیاناً وأحداثاً مصیریه متسارعه، إذ هَلَکَ معاویه وقام یزید مکانه، فقبل أن یلتقط یزید أنفاسه ویعی الأمور، ویدرک وجهه الأحداث، لابدّ من عمل شیء سریع یقصم ظهره، ویشغله بجراحه، فعلی رئیس القوم أن یدیر دفّه الأحداث ویوجّه جمهور الأمّه زعماءها لما فیه لمّ الشمل وحفظ النظام وإعداد العدّه للمواجهه ومشاغله السلطه إلی حین تسدید الضربه القاضیه.

الکوفه مقبله علی حدثٍ عظیم وهو قدوم سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلیها لقیاده أهلها إلی ما به إحداث زلزال فی کیان السلطه الحاکمه وإیقاظ الأمّه فی عموم العالم الإسلامی وما به إنهاء مأساه البشریه المعذّبه المنهکه والإجهاز علی البغاه المرتدین المجرمین، فکیف یمکن ترک الکوفه تجری فیها الأحداث کیفما اتّفق وبدون توجیه مرکزی ودون السیطره علی الدفّه فیها

ولاسیما بعدما کتب مسلم إلی الإمام علیه السلام بالقدوم.

حاول الطاغیه یزید تضییق الأرض برحبها علی الإمام علیه السلام، وبدخول مسلم إلی الکوفه وأخذه البیعه من الناس فإنّ الإمام علیه السلام قد أصبح فی مواجهه مکشوفه تماماً مع السلطه الجائره وقد قرّر علیه السلام الحضور مع نسائه وصِبیته وخُلّص صحبه إلی الکوفه لیأمن علی الجمیع ولیبدأ حرکته المقدّسه، فهل یمکن ترک الکوفه تفعل فیها الأعاصیر دون ضبط حرکتها حتّی وصول الإمام علیه السلام؟

إنّ ما حصل فیما بعد کان یخشاه مسلم ویحذره وقد حاول وقف عجله التدهور واستمات فی هذا السبیل.

لم یکن لمسلم أن یترک الأمور تجری دون اتخاذ الموقف المناسب.

لم یکن له ترک الکوفه فی مرجل دون إعمال جهده فی تسییر وتوجیه الحدث.

العمل کلّه فی هذا الیوم، وما بعد، سیترتّب علی أحداث الیوم.

لکنّ الکوفه قلبت له ظهر المجنّ وترکته وحیداً یصارع الطاغوت، فسقط البطل شهیداً وحرمت الأمّه نفسها من نسائم الحریّه من جدید.

وهناک رأی وهو غیر مرضیّ علی أیّ حال یقول: إنّ مسلماً أعلن الثوره بعد اعتقال هانئ، لعلمه بأنّه سیلقی نفس المصیر(۱).

وسبب عدم ارتضائه:

۱- حیاه الإمام الحسین علیه السلام للشیخ القریشی: ج۲، ص ۳۸۰.

أ إنّه رأى يحتاج إلى دليل يدعمه وهو مفقود فى المقام.

ب إنّ هذا الرأى لا يمكن المصير إليه مع وجود الوجوه الأخرى، وهى أقرب إلى الواقع بكثير من هذا الرأى مع ملاحظه جوانب الموضوع الفقهيه والعقائديه والواقعيه.

ج إنّ هذا الوجه يناسب إمرءاً يسعى إلى سلطان، وهمّه بناء كيان يتمتّع به ويغرف من طيّباته، ولا ـ يناسب امرءاً جاء للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، ولتحكيم الإسلام فى الأرض، ولإطاعه إمام معصوم هو خليفه الله فى الأرض، ولفعل المستحيل من أجل إنقاذ أهل البيت من المصائب والمكائد والمؤامرات المحيطه بهم، ولإنقاذ الأمّه المؤمنه المستضعفه من أحطّ مجرمى الأرض، ولإنهاض الإسلام والشريعه من جديد.

أمّا مسأله الخوف من الاعتقال فهذا آخر ما يفكّر به مسلم لدلاله النصوص والسيره على هذا، لا لمجرّد حسن الظنّ به، وللتبرير لمنهجه على كلّ حال، فهو رضوان الله تعالى عليه غير محتاج لتبرير شىء من عمله، ومراجعه النصوص التاريخيه المتوفّره بحقّه بدقّه وإمعان تُفضى إلى هذه النتيجه.

نعم، إن كان المقصود من تخوّفه الاعتقال، إنّما هو لتخوّفه على حركه الإمام ونهضته من أن تكبو، وتكبو معها كل الآمال، بل يتعرّض الإمام معها للخطر العظيم القطعى، فهذا فى محلّه تماماً، إذ عليه المحافظه على نفسه لدفع عجله الأحداث إلى الأمان، إلى أن يتمكّن من تسليم الأمانه وفيها الروح إلى ولى الأمر، الإمام القائد الحسين بن على عليهما السلام.

مسلم فی الساحه

أعلن مسلم الثوره، وسیطر علی الأوضاع بسرعه.

وأوّل ما یلاحظ فی طریقه إدارته للأحداث؛ تواجده المستمرّ بین الناس لتوجیههم التوجیه الصحیح، ولشحذ هممهم.

ومعلوم أنّه لولاـ تواجده فی الساحه لحصلت استباحه للطرف المغلوب، وهرج ومرج کما یحصل فی کلّ مکان تنحسر عنه ید السلطه وتفلت مقالید الأمور، وما یُخاف منه لم یحصل.

مسلم المشبع بالروح الإیمانیه، المتمثّله قوانین الإسلام فی سلوکه، الذی بلغ التزامه إلی مرتبه بحیث لم یقتل ابن زیاد وهو العدوّ الأوّل ورأس الحربه عند حضوره فی دار هانئ، لأنّ مبدأً إسلامیاً یمنع من استعمال الفتک فی مثل هذا الحال فکیف به فی بقیّه الأمور.

ألقِ بصرک حیث شئت فی شرق الأرض وغربها، أتجد لمسلمٍ نظیراً؟! وهکذا هو الإسلام.

مسلم هاشمیّ متشبّع بالروح والمفاهیم الهاشمیه وکلّها نُبل وسموّ وتعالٍ عن سفاسف الأمور ورذائلها، فتجلّت تلک الروح فیه حتّی کفّ ید أنصاره عن رذائل الأعمال ووجّههم نحو الهدف السامی المراد تشییده.

واقلب الحال عند ذكر عدوّه آل أميّه وأنصارهم الذين يقتلون الرضيع، ويسلبون المرأه حجلها بدعوى: إن لم أسلبها سلبها غيرى، ويقتادون عائله النبى صلى الله عليه وآله وسلم النساء والصِبيه بأسوأ حال، ولم يُعرف عنهم أنّهم أسروا أحداً من ساحه المعركه بل كان همّهم القتل، وقطع الرأس، ونيل الجائزه، وكفى.

إن تواجد مسلمٍ فى ساحه الأحداث إن لم يُفِد الحركه ويدفع بها إلى الأمام ويبث فيها روحاً حماسياً عاليه فهو لم يؤثّر فيها سلباً قطعاً.

كيف: وجوده أدّى إلى إقبال الكوفيين من كلّ حَدبٍ صوب للمشاركه فى التعجيل بانهيار الكيان الحاكم ولطىّ صفحه بنى أميه ولتعضيد حركه مسلم رضى الله عنه، ولعلّ المشاركه الواسعه هى أحد أسباب الانهيار السريع؛ إذ ظهرت فيهم روح التواكل واضحه مما دفع هذا وذاك إلى الانسحاب من الساحه، وإذا بالانسحاب يستشرى ويتوسّع وهذه إحدى الآثار السيئه لجريمه الفرار من الزحف فالانهيار حدث: لروح التواكل، وحب السلامه، والخوف العظيم من بطش الأمويين.

مسلم يقود المدينه الأعتى:

الكوفه مدينه الأجناد، أسّست لتكون مقرّاً للعساكر ومجتمعاً لها فمنها يكون الانطلاق إلى فتح البلدان، ومن خلالها تُرفد الجيوش الإسلاميه لما تحتاج إليه من عدّهٍ وعَدَد.

فهى من أهمّ المدن فى المجتمع الإسلامى وأكثرها تحسّساً لمجريات

الأحداث، ومن أمسک بها أمسک بزمام الأمور، وبخناق الدوله.

هذه المدینه أرّقت کلّ من حکمها، أتعبت أمیر المؤمنین، کما أتعبت أعداءه، أرّقت الدوله الأمویه کثیراً وشغلت ساستها وأرعبتهم حتّی ما رأوا لها علاجاً غیر عتاه الولاه وأشرسهم وأقذرهم وغیر سیاسه الفتک والإباده والقتل والنفی وهدم المنازل.

هذه المدینه العصیّه علی قادتها، اختار لها إمام الهدی الحسین بن علیّ ابن عمّه مسلم بن عقیل قائداً ومرشداً لها، ورائداً له.

کیف یتمکّن غریب لیس من أهلها من الدخول إلیها ومن الإمساک بزمام الأمور فیها ومن السیطره علی شیوخها ورؤسائها وأهلها مع الالتفات إلی حضور کیان الدوله الطاغوتیه وجهازها فی ساحتها بوجود الوالی وأتباعه وحرسه وجنده ومواليه.

یا له من تکلیف شدید یُناط بمسلم ذی الروح الملائکیه.

إنّ هذا التکلیف کشف عن جوانب العظمه فی مسلم.

علمه، استقامته، ورعه، إیمانه، فدائیته، هیبته، بلاغته وفصاحته، معرفته بخصوصیات المجتمع وسننه، تمسّکه بإمامه الحسین علیه السلام وبحقّه فی القیام مقام النبیّ الأعظم صلی الله علیه وآله وسلم لحراسه دینه، وإداره شؤون دَوْلَتِه، وإرشاد أمّته.

مسلم فی الأسر

لم تتمکّن القوّه العسکریه الضاربه الأمویه من إلقاء القبض علی مسلم، وهو فرد واحد لم یتصدّ لإعانته أحد غیر ما صدر من طوعه، وهم جند مدرّب مسلّح یعدّون بالمئات.

لم یتمکّنوا منه أبداً رغم سیوفهم ورماحهم ونبالهم وجموعهم حتّی فعلوا فعله الجبناء الغدره اللئام.

لقد عرضوا علیه الأمان وأن لا خوف علیه، ونصبوا له الکمائن.

ومن نافله الکلام أن نبیّن أنّ مسلماً یعلم علماً قطعیّاً أن لا أمان لهؤلاء إذ لم یُعرف فی قاموسهم عنوانٌ لفضیله أو مکرمهٍ، أو معانٍ إنسانیهٍ نبیله، أو احترام میثاقٍ إذ الغدر شأنهم فی طول مسیرتهم الوجودیه جیلاً بعد جیل.

معاویه غدر بالإمام الحسن بعد عقد الصلح ونکث علی منبر المسلمین أمام الإمامین السبطین، وأمام الجیشین وفی بیت الله مسجد الکوفه عهوده والتزاماته، ثمّ ما فتئ حتّی قتله.

أیّ أمـانٍ لجمع بـایعوا الإمـام المعصوم بعـدما کاتبوه واسـتنهضوه عشـره أعوام، ونکثوا خلال یوم، ومنهم أماثل الکوفه وعیونها، فکیف بـذوی نزعه السوء منهم، لقد أخذ منهم الوعد بالأمان، وإنْ علم أن لا أمان لهم ولا میثاق، لأنّه لا حلّ آخراً فی البین وفی نصٍّ آخر أنّهم مع وعده بالأمان فقد حفروا له حفیره فسقط فیها وتمکّنوا حینذاک منه .

إذ لو لم یلتزموا بالأمان فسـیقتلونه وهو مصـیره المحقّق علی کلّ حال، وقتله بأمان أفضل؛ لأنّه سیحقّق نتیجهً أفضل، إذ فیه إلحاق الخزی والعار بالفئه الحاکمه ویظهر حقیقه التزامها بالخطّ الإسـلامی أمام أولیائها الـذین ما فتئوا یوالونها ویَـدینون بطاعتها والتزام إسلامیّتها مع کلّ ما جری منها وهل هذا منهم إلاّ مخادعه لأنفسهم.

الفئه الحاکمه ما تمکّنت من أسـر شـخص واحـد إلاّ بالخـدیعه ثمّ غـدرت به وقتلته وما تحمّلت التزاماً إسـلامیاً واحداً إلاّ وحلّت عقدته ونفّذت فی سیّدها الحقیق مأربها الخسیس.

ثمّ إنّ قبول مسـلم بالأمان یعطیه فرصه لتدارک بعض أموره؛ منها: محاوله إیصال خبر وضع الکوفه الفعلی إلی سیّد الشهداء کی یتّخـذ موقفاً إزاء الوضع الجدیـد، فلا یصل إلی الکوفه، أو یقـدمها بعد الاسـتعداد لها اسـتعداداً أمثل، یناسب ما بلغت إلیه الأمور وأظهرته الفئه المتغطرسه من بطش.

مسلم يحاول المستحيل

ما إن ننتهى من ذكر مكرمه لمسلم رضوان الله تعالى عليه، أو مأثره عنه، حتّى تطالعنا أخرى تحكى عن جوانب العظمه فى هذه الشخصيه، ممّا يكشف عن سموّها وكمالاتها، وعن استحقاقها لرفيع المقام، وللمنصب الذى عهد إليها.

ومن مآثره: اهتمامه بإيصال خبر الوضع الجديد لأهل الكوفه إلى الإمام الحسين عليه السلام.

إذ إنّ الكوفه بعدما بقيت تُراسل الإمام عليه السلام سنين عِدّه كى يقدم إليها ويتسلّم زمام أمرها إلى حيث إسقاط دوله أميه فروع الشجره الملعونه فى القرآن وإقامه دوله آل محمد سفينه نجاه الأمه، ومن بعدها أرسل الإمام مسلماً ليطّلع على أحوال الكوفيّين عياناً فوصلها مسلم ورأى إقبال الناس عليه ومبايعتهم له مع أن الحكومه الأمويه قائمه ووواليها فى الكوفه موجود مبسوط اليد، كتب مسلم إلى الإمام بالحضور وإذا بأهلها ينكثون عهدهم ويتنصّلون من بيعتهم بعد بدء الإمام بمواجهه السلطه وحيث لا يمكن التوقّف.

فحاول مسلم المستحيل فى سبيل إيصال خبر انتقاض وضع الكوفه وانقلاب الأمور فيها وغدر أهلها إلى سيّد الشهداء عليه السلام.

إذ كلّف اثنين من قاده الجيش الأموى بإيصال الخبر إلى الإمام عليه السلام، أحدهما: محمد بن الأشعث بن قيس، قائد الجيش الأموى الذى اعتقله، والذى بذل الأمان له.

وثانيهما: عمر بن سعد بن أبى وقّاص قائد جيش الكفر الذى حارب ابن رسول الله وذبحه وقتل خيره الهاشميّين والمؤمنين، وسبى نساء النبىّ وعائلته وصغار أولاده.

ومن هذا الاختيار نعلم ظروف مسلم رضى الله عنه ومستوى الأناس المحيطين به فى تلك الساعات الأخيره من حياته المقدّسه، وشدّه إصراره على إيصال الخبر بكلّ طريق ممكن إلى الإمام القائد صلوات الله عليه.

وهنا أمران نؤكّد عليهما:

الأمر الأوّل: الإيثار ونكران الذات من مسلم تجاه إمامه وقائده خليفه رسول الله وحامل رايته الحسين بن على عليهما السلام، وهذا ظاهر فى طول مسيره مسلم.

إلّا أنّ دلالته هنا وعبرته أعظم لأنّ الخطر الفعلى محدِقٌ به ومع ذلك لم يأبه لنفسه، ومسلم فى سلوكه هذا يمثّل الطرف الآخر فى الوجود الإنسانى والطرف الأوّل يتمثّل فى غالبيه الناس من التفكير فى أنفسهم أوّلاً والتأمّل فى حسابات الربح والخساره الآنيّه قبل الإقدام على عملٍ ما.

الأمر الثانى: محاوله مسلم تدارك ما قام بإبلاغه للإمام فى رسالته السابقه، من توفّر الأوضاع الملائمه للثوره ضدّ الأمويين، والتزام أهل الكوفه بنصره الإمام عليه السلام عبر العقود والوعود التى قطعوها على أنفسهم لمسلم.

وكانت محاوله مسلم لإيصال الخبر للإمام كى يتدارك الأمر ويتّخذ الموقف المناسب، فيها استماته واضحه، إذ التجأ لعدم توفّر المعاضد والنصير إلى تكليف رجلين هما من قاده الجيش الأموى للقيام بهذه المهمّه.

ولكن، هل وَثِقَ مسلمٌ حقّاً بقيام هذين بهذه المهمّه فيوكل إليهما هذا الأمر العظيم؟

والجواب يتّضح من خلال التأمّل ممّا قدّمناه.

إذ لم يكن لمسلم خيار، وما من أحدٍ يثق به الوثاقه المطلوبه كى يكلّفه فقد احتوشه الذئاب من كلّ مكان وقطعوا كلّ صلهٍ بينه وبين كلَ من له عُلقه ولاءٍ بمسلم فأنّى له بمن يُرسله إلى الإمام.

ثمّ إنّ هذين عمر بن سعد ومحمد بن الأشعث لم يكونا فى تلك الآونه، عدوّين لمسلم تلك العداوه المطلقه التى يحدّث عنها التأريخ فى ابن زياد وفى شمر بن ذى الجوشن، نجد مثلاً أنّ عمر بن سعد حاول التنصّل من الخروج لحرب الإمام حينما كلّفه بهذا ابن زياد غير أنّ الأخير خدعه بولايه الرىّ وجرجان إن حارب الإمام وأنهى له هذه القضيه بما تُريده الفئه الحاكمه الفاسده فوقع فى الفخّ وتمكّن منه الشيطان إذ أتاه من نقطه ضعفِه.

ثمّ لم يزل ابن سعد يحاول الوصول إلى حلّ وسط فى كربلاء مع الإمام وقارب الأمر هذا، إلّا أنّ ابن زياد بتحريض شمر قطع عليه محاولاته وألجأه إلى اعتقال الإمام باستسلام تامّ أو قتاله وقتله، وعند هذه النقطه من الأحداث انقطعت العُلقه تماماً بين ابن سعد وبين الطرف الآخر طرف الإمام وصحبه

فهو إلی ما قبل المعرکه بأیّام کان قابلاً لانتهاج خط أبی هریره وخط أبیه سعد بن أبی وقّاص وهو خط الصعود إلی الجبل أو خط الحیاد کما هو مصطلح هذا الزمان.

وأمّا محمّد بن الأشعث فهو وإن کان من خط الکیان الحاکم إلاّ أنّه کان یمکن تکلیفه بمهمّه من هذا القبیل، إذ إنّ إیصال الخبر إلی الإمام لیس فیه إذکاء خطرٍ ضدّ الکیان الحاکم بل علی العکس فیه إیقاف خطرٍ یتهدّده ولا یُعلم عواقبه.

مسلمٌ إذن، فعل ما نالته ید قدرته فی إیصال الخبر إلی الإمام.

وأمر آخر یُنبئ عن شدّه إیمان مسلم وقوّه یقینه:

روی أنّه طلب من جلاّدیه أن یمهلوه کی یصلّی رکعتین قبل أن ینفّذوا جریمتهم العظمی فیه، فصلّی ثم دعا الله سبحانه أن یوصل الخبر إلی سیّد الشهداء بما جری.

الواضح: إنّ کلّ ما صنعه مسلم فی هذا الغرض قد آتی نتائجه وحصل ما کان یرجوه.

أمّا ابن سعد وابن الأشعث فقد بعثا کلٌّ علی انفراد من یُبلّغ الإمام رساله مسلم بما آلت إلیه الأحداث.

فعن تاریخ الإسلام للذهبی: أرسل ابن سعد رجلاً علی ناقه إلی الحسین یُخبره بقتل مسلم بن عقیل(۱).

۱- تأریخ الذهبی: ج۲، ص ۲۷۰ و ص۳۴۴.

وفی الأخبار الطوال؛ وصول رسول محمّد بن الأشعث وعمر بن سعد إلی الإمام بما کان سأله مسلم أن یکتب به إلیه من أمره، وخذلان أهل الکوفه إیّاه، بعد أن بایعوه(۱).

وروی الطبری(۲): أنّ محمّد بن الأشعث أرسل إیاس الطائی وقال له:

القِ حسیناً فأبلغه هذا الکتاب، وکتب فیه الذی أمره مسلم بن عقیل وقد التقی إیاس بالإمام وأخبره الخبر وبلّغه الرساله(۳).

وأمّا نتیجه الدعاء، فإنّ الإمام التقی بفارسین فی منطقه تُدعی زرود عندهما خبر من الکوفه فأبلغاه خبر مسلم وهانئ وما جری علیهما.

بل إنّ الإمام التقی هذین الفارسین، ومبعوثی ابن سعد وابن الأشعث، والفرزدق أو الطرماح وغیرهم وکلّهم أخبره خبر مسلم بالخصوص، أو بانقلاب الأوضاع فی الکوفه لصالح بنی أمیه.

ومن نافله القول أن نوضّح أنّ الإمام کان علی علمٍ مسبق بجمیع أحداث مسیرته، عِلماً استقاه من جدّه النبیّ الأعظم، ومن أبیه الوصی، ومن طرقٍ أخری تتهیّأ للإمام المعصوم، حجّه الله علی البشر وخلیفته فی خلقه.

۱- الأخبار الطوال لأبی حنیفه الدینوری: ص۲۴۸.

۲- تأریخ الطبری لمحمد بن جریر الطبری: ج۶، ص۲۱۱.

۳- معالم المدرستین للسید مرتضی العسکری: ج۳، ص۶۵ ۶۶.

مسلم فی مجلس ابن زیاد

دخل مسلم مجلس حکم ابن زیاد وملء إهابهِ تلک النفس الهاشمیه الکبیره المتساميه التی لا تأبه لظالم أو متجبّر.

دخل علی ابن زیاد دون أن یُسلّم علیه بالإمره.

کان أعظم همّ مسلم فی تلک الساعه أن یوصی ما فی نفسه؛ لأنّ القتل أصبح منه قاب قوسین أو أدنی فلا فائده من الاهتمام لهذا الأمر والأجدر الالتفات إلی الأهمّ.

الأهمّ فی نظر مسلم فی تلک الساعه وذلک الظرف:

أ تسدید دیونه.

ب ضمان دفن جُثّته.

ج إیصال أخبار الکوفه وأهلها بحسب وضعها الأخیر إلی الإمام الحسین کی یتّخذ الموقف المطلوب.

بعدما أوصی بما یهمّه.

التفت ابن زیاد إلی مسلم قائلاً: إیهٍ یا ابن عقیل، أتیت الناس وهم جمیع فشتّت بینهم، وفرّقت کلمتهم، وحملت بعضهم علی بعض.

نفس المنطق الـذى كان يتحـدّث به زعماء مكّه فى مقابل الـدعوه المحمّـديه فى أيّامها الأولى، وكأنّ بقاء الناس وحـده واحده، وكلمه متّفقه، من المهمّ المطلوب وإن كانت وحدتها واتفاقها على خلاف إراده الله، وعلى خلاف أمره ونهيه.

أجـابه مسـلم: لستُ لـذلك أتيت، ولكنّ أهـل المصـر زعموا أنّ أباك قتل خيارهم وسـفك دماءهم وعمل فيهم أعمال كسـرى وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى حكم الكتاب.

فما ردّ ابن زياد بغير الشتائم.

لقـد لطم مسـلمٌ ابن زياد اللطمه الشديـده ببيانه هـذا، وأذهله عن الجواب وصـرّح بزيفه وزيف الجهه التى يعمل تحت إمرتها فى مجلس سلطانه، وبينه وبين الموت خطوه.

ثمّ ما كان جواب الطاغيه على بيان مسلم وحديثه إلّا أن قال له: قتلنى الله إن لم أقتلك قتله لم يُقتلها أحدٌ فى الإسلام من الناس.

فأجـابه صـهر علىّ عليه السـلام وربيبه: أما إنّك أحقّ من أحـدث فى الإسـلام ما لم يكن، وإنّك لا تـدع سوء القتله وقُبـح المُثله وخُبث السريره ولؤم الغلبه، فما زاد ابن زياد على شتائمه إلّا بشتائم، ثمّ أمر بضرب عنق مسلم.

استشهاد مسلم ومدفنه

استعمل الجند الأموى أساليب عِدّه للتمكّن من مسلم ولإلقاء القبض عليه، بعد استعلام مكان وجوده.

۱ فأوّل ما فعلوه أنّهم وضعوا الجائزه المُغريه لمن يجىء به.

وجعل الجوائز يُنبئ عن حقيقه من حقائق بنى أميّه: تفضيل الذات فى التمتّع بمزايا الدوله وخيراتها، ومن هو كالذات كالأولاد والأزواج والأقارب، ومن هم فى خدمه الذات المتسلّطه ومن يتعلّق بها كالمحاسيب والأتباع والأذناب وهذا ابتداءً جليّاً أيّام عثمان.

أمّا غير من تقدّم فإنّ الخطّه قائمه على ترغيب ذوى الشأن والإمكانات فإن خضع ودخل فى زمره الأتباع، فإنّه يُعطى الشىء وإن كان ما يُعطاه دون ما تناله الطائفه الأولى بكثير، وإن أبى حَلّت به الكوارث وسُلبت منه النِعم.

أمّا عامّه الأمّه فلا نصيب لها فى خيرات الدوله ومِتعها ومزاياها من قليل ولا كثير، وإنّما نصيبها البؤس والجوع والضُرّ على كلّ حال، وعليها الخضوع لأمر الرؤساء القبليّين أو الحكّام المنصّبين فإن أطاع نال ما لا يُسمن ولا يُغنى من جوع وإن عصى فالموت ينتظره.

فالحرمان هو القاعده ولا تفكّر والحال هذا إلاّ بلقمه الغد والأمن من سطوات الحاكمين، وهذا فی الواقع جزء من المحنه التی أوقع الأمّه فيها من تسلّط علی رقابها بالسيف والإرهاب بعد رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم غير علیّ أمير المؤمنين وولده السبط الحسن المجتبی صلوات الله عليهما كما أنّ هذا الحال جزء من الامتحان الربّانی لهذه الأمّه، وعلی الأمّه اتّخاذ الموقف الصحيح عند المحنه كی تنصر الله سبحانه:

((... إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))(۱).

وتنجو من سطواته سبحانه، إذ سطواته محيطه بالظالمين ومن يشدّ أزرهم ويعينهم علی مرادهم.

علی أنّ الأمّه سقطت فی بحر الفتنه، والامتحان الإلهی نتيجه فعلها وغبائها وسوء اختيارها إذ اختارت غير ما اختاره الله لها وخضعت لمن لا لزوم فی اتباعه وتركت من عيّنه الله تعالی بالنصّ الواضح والاسم الصريح وسيره النبی صلی الله عليه وآله وسلم ونصوصه الكثيره المتضافره المتواتره حجّه علی الكلّ، ولاتَ حين مندَم.

وممّا يَحْسُن التنبيه له هنا والتأكيد عليه وإلفات النظر إليه، والرجاء إعطاء التأمّل فيه حقّه:

أنّ البحث فی جوانب سيره المعصومين عليهم السلام والتأمّل فيها يُعطی ويُفيد أنّ الأئمّه استفادوا من المال فی سبيل دعم الإسلام ونشره وتقويه الإيمان

۱- سوره محمد، الآيه: ۷.

والترفیه عن المحرومین ودفع غائله النواصب والمخالفین والحاقدین، وقضاء حوائج المحتاجین، وکانوا یفضّلون الأبعد علی الأقرب ومن الخوالد فی هذا المجال ما نزلت له سوره الدهر:

((وَیُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَی حُبِّهِ مِسْکِینًا وَیَتِیمًا وَأَسِیرًا (۸) إِنَّمَا نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِیدُ مِنکُمْ جَزَاء وَلَا شُکُورًا (۹) إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا یَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِیرًا (۱۰) فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِکَ الْیَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَهً وَسُرُورًا))(۱).

ومن المعلوم أنّ الأسیر من الکفّار، وأنّ أمیر المؤمنین والأبرار الذین معه قدّموا الأسیر علی أنفسهم.

فالأئمّه علیهم السلام یسخّرون المال لدعم الإسلام ولما تدعو إلیه مکارم الأخلاق، ولا یسخّرونه للضغط علی إنسان لإرکاعه ولسلب إرادته، أو یترکونه فریسه الجوع والحرمان کی ینالوا طاعته وامتثاله، والقاعده التی ینظر من خلالها إلی محمد وآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم أنّهم لا مثیل لهم فی مکارم الأخلاق وسموّ الأهداف ولیس لشیعتهم إلاّ أن ینهجوا نهجهم، والإجمال فی هذا المقام أجمل، وللتفصیل محلّ آخر.

۲ تهدید کلّ من یؤویه بإهدار دمه.

۳ تهدید ابن زیاد لمدیر الشرطه بإعدامه إن أفلت مسلمٌ منه.

۴ بثّ العیون والجواسیس لمراقبه الأزقّه.

۵ تخویل الشرطه بل توجیه الأوامر لهم بتفتیش جمیع الدور فی الکوفه.

۱- سوره الدهر، الآیات: ۸ ۱۱.

۶ إرسال جمعٍ كثير من الجُند لإلقاء القبض عليه.

۷ اختيار الجُنـد من عشـيره معيّنه لا تأبه لمقاتله مسـلم وتأمير أحـد شـيوخ هـذه العشـيره عليها فى هـذه المهمّه كى تأخـذ الأوامر الموجّهه إليهم تأثيرها المؤكّد.

۸ رميه بالأحجار وبأكوام القصب المحترق مع احتشاد العشرات عليه ومقاتلتهم إيّاه بكلّ سلاح، وهو واحد ولا نصير له.

۹ ثمّ ختموا خطّتهم ببـذل الأمـان المؤكّـد له وكـان قـد عجز عن القتـال وأثخن بـالجراح وكانت النتيجه ميؤوساً منها جـدّاً لعـدم المعاضد والنصير، غير أنّهم بمجرّد تمكّنهم منه سارعوا لنكث عقدهم ووعدهم وإبداء معالم الغدر له.

۱۰ ويُقال إنّه إضافه إلى ما تقدّم فإنّهم حفروا له حفيره وألجأوا إلى السقوط فيها فتمكّنوا منه حينذاك(۱).

بعـد إلقاء القبض عليه، جرّدوه من سـلاحه، ثمّ قـدّموه إلى ابن زياد، لم يترك مسـلم الوصـيّه فى هذه الساعه، وهو محتوَشٌ بهذه الفئه المستهتره، وقد تقدّم الحديث عنها وعن المقابله التى تمّت بينه وبين الطاغيه ابن زياد.

ثمّ بعـد هـذا أمر ابن زياد بكر بن حمران وكان قـد ضـرب مسـلماً فى أثناء القتال فردّ عليه مسـلم ضـربته بضـربه عظيمه بأن يُنفّذ الجريمه، فصـعدوا به فوق قصـر الإمـاره يسـبّح الله ويحمـده ويسـتغفره شاكراً له على حُسن بلائه، شاكياً إليه سوء الناس وسـيّئات مواقفهم، ويصلّى على ملائكه الله ورسله ويقول:

۱- ينابيع المودّه لسليمان الحنفى القندوزى: ج۳، ص۵۸.

«اللهمّ أحكم بيننا وبين قوم غرّونا وخذلونا»(۱).

وروى أنّه صلّى ركعتين ودعا الله سبحانه.

ثمّ ضربوا عنقه، ورموا برأسه وجثمانه المقدّسين من أعلى القصر.

واليوم: مرقد مسلم بن عقيل يُناطح السحاب، ويقصده الملايين من شتّى بقاع المعموره، يستنشقون عطر الكرامه والشمم، ويستذكرون المواقف العظيمه لبطل الإسلام مسلم، ويلعنون قتلته ويتبرّأون منهم ومن نهجهم وأهدافهم وفكرهم ورجالهم ومن يُحسب عليهم ومن يُدافع عنهم ومن يُبرّر لهم.

مسلم بن عقيل يرقد اليوم فى موقع يأخذ شكل الزاويه بين المسجد الأعظم فى الكوفه وقصر الإماره الذى عفى على بنائه الزمن وليس منه اليوم غير حُفره أساسه، ويقع مرقده فى الجهه الشرقيه من مسجد الكوفه، ويُقابله بُعْدَ أمتار مرقد ناصره هانئ بن عروه، كما يرقد إلى جنبه المختار بن أبى عبيد الثقفى الآخذ بثأر الحسين وأهل بيته وصحبه بل بثأر الإسلام.

وبلغ خبر استشهاد مسلم للإمام القائد وهو فى طريقه إلى الكوفه فارتجّ الموضع بالبكاء والعويل لقتله وسالت الدموع عليه كُلّ مسيل.

۱- مبعوث الحسين عليه السلام لمحمد على عابدين: ص۲۲۲.

المرقد المبارک

فی أیّامنا هـذا، فی وسط مـدینه الکوفه، وعلی یمین المتوجّه من مـدینه النجف الأشـرف إلی بغـداد، وبجوار مسـجد الکوفه، من جهه حائطها الشرقی.

توجد مراقد ثلاثه متجاوره.

أعظمها وأشمخها وأهمّها: مرقد مسلم بن عقیل.

وبجواره مرقد المختار بن أبی عبیده الثقفی، الآخذ بثأر الحسـین من قتلته المباشـرین ویقابله مرقد هانئ بن عروه، قرین مسـلم فی الکفاح والشهاده.

یرقد فی تلک البقعه الشریفه أوّل شهید من القافله الحسینیه.

شهید عزّ علی الحسین مصرعه، وأورث قلوب أهل البیت النبوی وشیعتهم کُرَباً وأحزاناً، وأجری دموعهم عبر السنین المتطاوله.

بل أبکی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأجری دموعه وهیّج شکواه إلی ربّه علی ما فی أمالی الصدوق.

هاهنا مَعْلَمٌ شامخ لأهل البیت، یحکی تأریخهم ومحنهم مع الأمّه.

یحکی ما قدّموه من تضحیات جسام، لإرجاع الأمّه إلی الطریق القویم.

یحکی المستحیل الذی سلکوه، لإنقاذ رقبه الأمّه من مشانق سفلتها المتأمّرین الغاصبین بعنوان أمیر المؤمنین وخلفاء رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأولیاء الأمور، هؤلاء الذین ورد بحقّهم عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنّهم أصحاب الملک العضوض.

هؤلاء هم القرود الذین نزوا علی منبر رسول الله وغفله من الزمن وکسالهٍ من معظم الأمّه.

هؤلاء هم الشجره الملعونه فی القرآن.

فماذا ترید معرِّفاً أجلی من هذا، لکی تنبذهم وتعرف حقیقه خبثهم الذاتی، أصلاً وفرعاً وثمراً وآثاراً.

مسلم بن عقیل یرقد، لکنّه یحکی للأجیال المتتابعه المتسائله، عمّا فعله آل البیت وذرّیتهم وشیعتهم المخلصون الفدائیّون الربّانیّون لتمهید الحیاه الأسعد لهم.

لکنّ العائبه علینا.

أنحن خلف ذلک السلف؟ الذی نَبَذَ زُخْرُف الحیاه ولبس أکفانه وحمل عمود صلبه معه، وصدع بأمر الله، وجهر بالحقّ فأحیا الحقّ ونشره، من بعدما اقتصر علی قلائل بعد وفاه النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

وبعدما کاد کلّ شیء ینتهی وتسدَلُ الخاتمه.

هل انتهت قضيه مسلم؟

لقد جاهد مسلم وفدى بنفسه الزكيه، لتحقيق أهداف مازالت بعيده المنال إلى اليوم، غير أنّ قضيّته لا يمكن إسدال الستار عليها لأنّها أهداف القرآن.

أهداف أمر الله سبحانه ورسوله بها، وقام لأجلها نظام التكوين والتشريع، فلابدّ لها أن تتحقّق وإن طال الزمان وتضافرت الصِعاب إلّا أنّها لن تتحقّق على أيدى المنحرفين والخائبين وما ينبغى لها ولن تتحقّق على أيدى أصحاب المطامع والنظرات الضيّقه.

لابدّ لها من نفوس عامره بالهدى، هدفها تحقيق الإراده الإلهيه وسيادتها فى الأرض، وتحقيق الحياه النظيفه الكريمه، يتّخذ الناس فيها الدنيا مزرعه للآخره وقنطره لحياهٍ أكرم وأجلّ وأسمى، لا أن تكون الدنيا بنظرهم نهايه المطاف، فعليهم أن يحتلبوها بكلّ قواهم، وبكلّ طريقهٍ أتيحت لهم، إذ هى بئس الحياه، وأسخفها وأرذلها.

والذين أراد لهم مسلم علوّ الكلمه وظهور الأمر ما زالوا يعيشون أجواء التقيّه درعاً وشعاراً وآخرهم فى الغيبه منذ قرابه الألف ومائتى عام.

وقوانين الحياه التى أراد لها مسلم السريان والشيوع والتطبيق ما زالت غريبه فى ديار المسلمين.

والفئه التى حاولت محقها ما زالت هى المسيطره على مقدّرات بلاد المسلمين وعلى عقول المسلمين.

قضيّه مسلم لم تنتهِ، وساحه كفاحه مشغوله بالصراع، ولابدّ لحركته أن تستمرّ وتدوم؛ لأنّنا ندّعى أنّنا على نهج أولئك الأبرار وحمل قضيّتهم.

غيبه قاده الأمّه عن الساحه لا تخوّلنا إهمال الأمانه التى نحملها منذ أكثر من ألف عام، هى تركه ثقيله ومسؤوليه جسيمه ولا ريب، لكن ثمن القيام بها الجنّه وهو ثمن ربيح.

نحن من تعهّد بمواصله الطريق والاستمرار فى حمل الأمانه إلى ظهور صاحب الأمر وبعد ظهوره، نحن الذين فى أعناقنا ديون كثيره لأولئك الأبرار، فهم سبب طهاره ذاتنا وسبب ارتباطنا بالسماء وانتمائنا للإسلام والإيمان، وسبب بقاء الصلاه فى هذا الارتباط والانتماء بعد أربعه عشر قرناً على ظهور الإسلام العزيز، الظلامه التى ناضلوا من أجل رفعها مستمرّه.

وثأرهم الشخصى ممّن ناهضهم وقتلهم ووقف أمام تحقيق أهدافهم لم يؤخذ، وليست حركه المختار بآخر المطاف.

آخر المطاف: النهضه الإسلاميه العظمى التى يُعلنها ويتقدّمها ويرفع لواءها الإمام المنقذ أمل الأنبياء والأوصياء والشهداء والصلحاء.

كنز ادّخره المولى سبحانه لقلب صفحه الظلم والجور والفجور والطغيان وإلى الأبد.

كنزٌ مخفيّ ومنسيّ.

على أعتاب حضرته، تقف كل جيوش الله سبحانه، تنتظر الأمر منه، وتهرول إلى الهدف بإشاره منه.

أمّا هو فينتظر الأمر الإلهى فقط.

لن يتحرّك لرسائل جهه ما، ولا لوعودٍ وإن صاحبتها مواثيق وعهود.

لن يسمحَ بطفّ ثانيه.

حينما يظهر.

سيحقّق أهداف السماء فى الأرض.

سيحقق الأهداف التى سعى الأنبياء ومن على دربهم لتحقيقها وحال دونها الطغاه والفجره وأهل الأطماع.

وسيأخذ ثأرهم جميعاً.

ومساحه الانتقام لا تقف ضمن الحدود التى توقّف عندها المختار الثقفى.

بل ستشمل كلّ من رضى بقتل الحسين عليه السلام.

الحسين ثأر الله، وثأر الله يأخذه الله، بِيَدِ كَنْزِهِ المذخورِ لِيَوْمِ الله.

عجّل الله سبحانه له الفرج والظهور، وكتبنا فى المرضيّين عنده، فى غيبته وظهوره.

کیف نحیی ذکری بطل الإسلام مسلم؟

لا ـ ریب أنّ للقائد الإسلامی العظیم، مسلم بن عقیل، خصوصیه وتمیّزاً عن بقیّه القاده، والشهداء، ممّا یستدعی اهتماماً بإحیاء ذکراه مما لیس لغیره، ولابدّ من التأکید علی تلک الخصوصیه حتّی یتّضح تماماً وجه تخصیصه بإحیاء ذکراه بما یتمیّز به عن بقیّه شهداء الأمّه.

وکتابنا هذا یتکفّل ببیان جوانب مشرقه عن هذا البطل العظیم، وبیان أوجه تمیّزه عن بقیّه الشهداء، ممّا یستدعی اهتماماً استثنائیاً لإحیاء ذکراه.

وأمر آخر أهمّ.

أنّ مسلماً وحرکته تابعان للقضیّه المرکزیه قضیه الإمام الحسین علیه السلام وحرکته ونهضته المقدّسه التی هی ثوره الإسلام کلّه علی خطّ الانحراف والطغیان والارتداد عن الإراده الإلهیه والتعالیم القرآنیه والوصایا النبویه المؤکّده.

الإسلام صراط مستقل وخط واحد لا یقبل المیلان عنه قلیلًا أو کثیراً، فمن أخذ یمیناً وشمالاً فقد زلّ عن خطّ الإسلام وخرج عن المطلوب الربوبی فمن أخطأ الطریق أرشد إلی الصواب وأخذ بیده، ومن تعمّد الانحراف فلا جواب له إلّا القوّه وحدّ السیف، فکیف بمن عقد العزم علی نسخ الإسلام، وجعل القرآن

کتاب تلاوه لا- کتاب عمل ومنهاج حیاه، وعزل القاده الحقیقیّین للإسلام وخلفاء الرسول بالنصّ فی الکتاب والسنّه ومفسّری القرآن الوحیدین، وسفینه نجاه الأمّه وأولیاء الأمور، الذین من آذاهم فقد آذی الله ومن عاداهم فقد عادی الله ومن أبغضهم فقد أبغض الله ومن ردّ علیهم فهو فی أسفل درکٍ من الجحیم.

أقول: إنّ قضیّه مسلم جزء من قضیّه الحسین، وقضیّه الحسین ومظلومیّته، هی قضیّه الإسلام کلّه ومظلومیّته، فالتعامل معها علی هذا الأساس.

وممّا یتمیّز به مسلم أنّه لم یشر علی الإمام علیه السلام ترک التوجّه إلی الکوفه والإعراض عنها وعن رسائل القوم إلیه کما أشار به ابن عبّاس وغیره.

وقد دلّ هذا علی عقیده صحیحه وسلوک سلیم لمسلم تجاه الإمام المعصوم الذی هو فی غنیً عن أمثال هذه النصائح؛ إذ هو مسدّد من المولی سبحانه وموجّه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وإلّا فما معنی عصمته، وکیف یجعل الله سبحانه أهل البیت علیهم السلام عموماً کسفینه نوح سبب نجاه الأمّه جمعاء، وأخبر عنهم أنّهم مع القرآن ومع الحقّ وأنّهم أحد الثقلین من تمسّک بهم لم یضلّ ولن یضلّ أبداً.

والوجه الثانی لتمیّزه: نفس اختیار الإمام له فی هذه المهمّه الهائله والمصیریّه فإنه کاشف عن وجود ملکات وخصال واستقامه فیه، میّزته وأدّت إلی أن یختاره الإمام، ولو لم یکن فی سبب الاختیار غیر استعداده لإطاعه الإمام وبذله نفسه فی سبیله ونکوص الآخرین أو تردّدهم، أو عدم إعلانهم لموقفهم لکفی فی إثبات التمیّز له.

والوجه الثالث: إخلاصه المنقطع النظير للإمام، وفدائيّته النادره، وخلقه الرفيع، وتديّنه فى أعظم أوقات الحرج وفى أدقّ المواقف، ووجوه أخرى لتميّزه.

وإذا كان غيره يتمتّع بخصله أو أخرى مرتبتها أعلى ممّا عند مسلم فإنّ ما يجتمع فيه لا يجتمع فى غيره ما خلا الإمام المعصوم وهم ثلاثه فى ذلك الوقت الحسين السبط، والسجّاد، والباقر صلوات الله عليهم أجمعين وكذا نستثنى أبا الفضل وعليّاً الأكبر.

وكلّ ما تقدّم يدلّ على إيمان عقدىّ عالٍ فى مسلم وتديّن شديد يعزّ نظيره فى تلك الحقبه إلاّ من أوحدى الناس.

ولا تنس أنّ قضيّته قضيّه الحسين وإحياء ذكره إحياء لقضيّه الحسين بكلّ أبعادها وفضحٌ لأعدائها، وإماته لذكرهم، فى أىّ زمانٍ كانوا وبأىّ مكانٍ حلّوا.

الأمّه الإسلاميه بشكل عام، فى يومنا هذا فئات أربع مع هذه القضيّه:

فئه تعمل على طمس هذه القضيّه، وعلى تشويهها، وعلى تشجيع الآخرين لإهمالها، وعلى قلب الحقائق فيها، ومحاوله فعل المستحيل من أجل إيجاد المبرّر لأعظم جريمه وقعت فى تأريخ الإسلام من أناس يُسمّون أنفسهم بالمسلمين، وهذه الفئه هى الأقلّ من بين الفئات المتقدّم ذكرها.

وفئه تتعامل مع هذه القضيّه تعامل اللامبالاه، فلا تنعكس على سلوكها وصايا النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلام وأوامره بشأن أهل بيته، وبخصوص ولده الحسين، وبشأن الفئه المرتدّه التى قامت بالجريمه، وهذه الفئه هى الأكثر فى المجتمع الإسلامى.

وفئه تتعاطف مع الحسين وأهله وصحبه وقضيّته، وتستنكر ما صنعه يزيد وجنده، إلّا أنّها لم تتّخذ الموقف الحازم الحاسم فى هذه القضيه؛ إذ إقرارها بما تقدّم له لوازم فهم اعترفوا بالملوم وأهملوا لوازمه، والحساب على الله تعالى.

وفئه أعلنت وقوفها صفّاً واحداً مع الحسين وصحبه ضدّ يزيد وجنده وحزبه فحملوا قضيّه الحسين عبر التأريخ وكتبوا عنها وأذاعوها وعقدوا المجالس لها وفعلوا كلّ ما تصل إليه يد قدرتهم فى إحياء ذكر الحسين وقضيّته وفضح يزيد وأهدافه، كما أنّهم تأمّلوا للحسين وبكوه دمعاً ودماً واستخدموا كلّ الوسائل المعبّره عن هذا التمسّك الصميمى بالحسين وأعلنوا أنّ ثوره الحسين لم تنتهِ ما دامت أهدافه لم تتحقّق كامله وأنّ طىّ صفحات مصيبه الحسين بظهور المهدى المنتظر، الذى سيضع كلّ شىء موضعه.

أمّا اليوم، وقبل اليوم:

فقد التزم عموم الشيعه الإماميه الاثنى عشريه بالخصوص من دون فرق المسلمين كلّها بإقامه شعائر الإحياء من جهه، وإظهار معالم الحزن من جهه أخرى للقضيه الحسينيه ككلّ ولمسلم بن عقيل بالخصوص.

وكما قدّمنا فإنّه ما من شىء وصلت إليه يد قدرتهم، والتفتوا إليه، ممّا كان جائزاً فى الشريعه، إلّا وصنعوه.

فالمطلوب: المحافظه على الشعائر الموجوده، والالتزام بإحيائها، مع ملاحظه عنصر الزمان والمكان، والعناوين الثانويه، المؤيّده بفتاوى العلماء الأعلام لتحقيق الهدف من وراء هذه الشعائر الكريمه.

فقد یقتضی الأمر الزیاده فی سبل الإحیاء بحسب ما یتیحه لنا زماننا ومکاننا من مجالات کالاستفاده من وسائل الإعلام المختلفه لنشر القضیه الحسینیه وأهدافها من خلالها ومنها الانترنت والأقراص الکومبیوتریه ووسائل المراسله المختلفه، والنشرات الجامعیه وغیرها ممّا لا یُحصی من مجالات الإحیاء والاستفاده فی عصرنا.

کما قد یقتضی الأمر الغضّ عن بعض سبل الإحیاء واستبدالها بأخری أجدی منها وأنفع فی خدمه الدین وشریعه سید المرسلین وتوضیح القضیه الحسینیه والتعریف برجالها والفضح لمناهضیها وأعدائها.

والمسأله تحتاج إلی ورع ووعی وإلی إحساس بالمسؤولیه الجسیمه الملقاه علی عاتق رجالات الأمّه فی حفظ الدین وشریعه سیّد المرسلین ومواریث الأنبیاء والأوصیاء حتّی ظهور صاحب الأمر، خلیفه الله فی الأرض، الذی یضع الأمور مواضعها التی تستحقّها والتسدید والتوفیق من الله سبحانه وهو المسؤول أن یأخذ بأیدینا إلی مراضیه.

غیر أنّنا لا یفوتنا أن نفهرس سُبل الإحیاء المعمول بها فی زماننا.

وینبغی الالتفات إلی أنّ بعض سبل الإحیاء هذه منصوص علیه بخصوصه من المعصومین خلفاء الله فی الأرض وبعضها لم یُنص علیه بخصوصه وإنّما استحبّ العمل به أو جاز بحسب ما تسمح به القواعد العامه الفقهیه أو دخل تحت عناوین أعمّ وأشمل، مستحبّه أو جائزه.

۱ عقد مجالس عامّه یذکر فیها الخطیب قضیّه کربلاء بتسلسل أحداثها أو

باختیار مقطع منها، مع أبیات شعریه ترثی الحسین وصحبه وتمجّد مسیرتهم وتبث روح الحماسه والثوره علی الظلم والانحراف فی نفوس الجالسین، وهی أهمّ شعائر الإحیاء علی الإطلاق.

۲ الخروج فی مواکب ومسیرات جماعیه تندب الحسین وصحبه، وتلعن قاتلیه، مع حمل اللافتات المکتوب فیها کلمات الحسین علیه السلام، أو معاهده الناس لإمامهم الحسین علیه السلام علی حمل مشعله، وتبنّی قضیّته، وتلبیه ندائه.

۳ لطم الصدور حزناً علی الحسین.

۴ البکاء علی الحسین کلّما ذُکر، وقد ورد عن الحسین:

«أنا قتیل العبره، لا یذکرنی مؤمن إلّا استعبر»(۱).

۵ السیر علی الأقدام من أماکن السُکنی إلی حیث قبر الحسین علیه السلام ولاسیما فی مناسبات بعینها کمناسبه عاشوراء، وزیاره الأربعین، وزیاره النصف من شعبان وغیرها.

المعبّر عنها ب(البیاده).

۶ زیاره الحسین(۲) فی کلّ أیّام السنه، وفی کلّ الأوقات، وأفضلها فی أوقات معیّنه، وهی: کلّ لیله جمعه، وزیارات عِدّه مخصوصه فی السنّه، منها: زیاره عاشوراء، زیاره الأربعین، زیاره النصف من رجب، زیاره النصف من شعبان، لیله القدر، زیاره العیدین الفطر والأضحی.

۱- کامل الزیارات للشیخ جعفر بن محمد القمی: ص۲۱۵، الباب ۳۶.

۲- راجع: کامل الزیارات للشیخ جعفر بن محمد بن قولویه القمّی.

وشعیره الزیاره هی أعظم الشعائر طُرّاً وتتقدّم علی شعیره إقامه المجالس ولها الأثر العظیم فی إحیاء ذکر الإمام وقضیّته، وفی تحقیق أهداف یصعب حصرها.

وقد حاربها الظالمون أشدّ المحاربه عبر التأریخ، ومن أفظعها محاربه المتوکّل.

۷ تقدیم أنواع معروفه من الأطعمه والأشربه، وبکمیّات کبیره، وتوزیعها علی عامّه الناس فی المجالس المعدّه لذکر قضیه الحسین علیه السلام، أو فی الشوارع العامّه لکلّ صادرٍ وواردٍ، ویُنفق شیعه أهل البیت فی هذا السبیل ما لیس له مثیل فی العالم کلّه عند أتباع الأدیان والمذاهب الأخری فی مناسباتهم الدینیّه.

۸ إعمار المراقد المقدّسه للحسین علیه السلام ولکلّ من یتعلّق بثورته، فالإعمار یشمل مرقد الإمام الحسین ومرقد أبی الفضل العبّاس وکلاهما فی کربلاء طبعاً، ومرقد مسلم ومرقد هانئ بن عروه وکلاهما فی الکوفه، ومرقد ولدی مسلم فی المسیّب العراق، ومرقد المحسن فی سفح جبل الجوشن بغربی حلب، ومرقد رقیّه بنت الحسین فی دمشق.

کما یشمل مشاهد رأس الحسین المقامه فی أماکن متعدّده منها ما فی القاهره وما فی مدینه مزار شریف فی أفغانستان.

ویشمل مرقدین لزینب أخت الحسین أحدهما فی الشام فی حیّ السیّده زینب، والثانی فی القاهره علی الخلاف فی مکان دفنها علیها السلام(۱).

۱- راجع: السیده زینب للشیخ القرشی: ص۳۲۶.

ویشـمل مشهد النقطه المقام فی حلب لأجل نقطه دم سقطت من الرأس المقدّس للإمام المظلوم الحسین علیه السلام حین التوجّه بالرؤوس المقدّسه إلی دمشق.

والمکان الذی وضع فیه رأس الحسین فی خربه الشام المجاور للجامع الأموی.

کما یشـمل (الزینبیه) وهو المکان الذی وقفت فیه زینب علیها السـلام ونادت سـیّد الشهداء علیه السلام ساعه استشهاده، وهو فی کربلاء.

و(المخیم) وهو المکان الذی نصبت فیه خیم الحسین وعائلته وصحبه فی کربلاء.

ومرقد المختار بن أبی عبید الثقفی داخل حرم مسلم.

ومرقد زین العابدین قبل التهدیم الذی حصل من الوهابیین.

وفی یومنا هذا تشـمخ مراقد أهل الطفّ جمیعاً تناطح السـحاب إلّا قبر زین العابدین فی بقیع المدینه ویشارکه فی المظلومیه التی لحقته قبر الحسن السبط وقبر الباقر وقبر الصادق صلوات الله علیهم أبد الدهر.

ویُضـاف إلی الإعمـار المتقـدم ذکره إعمـار قبور الشـهداء وقبر علی الأـکبر وقبر عبـد الله الرضـیع وهم داخل حرم الحسـین علیه السلام.

واعمار قبر حبیب بن مظاهر الأسدی وهو داخل حرم الحسین علیه السلام.

واعمار قبر الحر بن یزید الریاحی وهو فی کربلاء ویبعد قلیلا عن حرم الحسین علیه السلام.

ولعل هناک مراقد أخری غابت عن الذاکره فعلاً، أو جهلنا أمرها، والکلّ محلّ اهتمام الشیعه حرسهم الله تعالی علی تفاوت فی مستوی الاهتمام بحسب أهمیّه المقام، وإمکانیه إعماره.

علی أن إعمار هذه الأماکن المشرفه المنتسبه إلی الإمام الحسین وحرکته، لم یقتصر علی بنائها بل تزیینها بالذهب والفضّه والقاشانی والزجاج وتزیین أرضیّتها وحیطانها بالمرمر، وفرشها بأنواع الفرش الفاخره، ونصب الأضرحه علی القبور المقدّسه وإهداء نفائس الهدایا إلیها، ووقف أنواع الموقوفات کالقرآن العزیز وکتب الأدعیه والزیارات ونحوها ممّا به تأدیه مختلف الخدمات إلی زوّار هذه المقامات الشریفه.

۹ إقامه مختلف الاحتفالات العامه باسم الحسین وإحیاءً لقضیّته وهی غیر المجالس المتقدّم ذکرها، فتلقی فیها الکلمات والقصائد.

۱۰ تسمیه المولودین الجدد ذکوراً وإناثاً بأسماء الحسین وأهل بیته وصحبه من الرجال والنساء، فهذا اسمه حسین وذاک عبّاس والآخر علی أکبر وتلک اسمها زینب أو رقیه وهکذا تخلیداً لذکری أبطال الطفّ وتبرّکاً بأسمائهم.

۱۱ کتابه الموسوعات والکتب والمقالات المختلفه فی الحسین وقضیّته وصحبه.

۱۲ نظم الشعر العمودی والحرّ فی الحسین وقضیّته وصحبه وأهل بیته حتّی جمع الخطیب المجاهد السید جواد شبّر بعضه فی موسوعته الضخمه (أدب الطفّ) التی تمّت مجلّداتٍ عشره ولو تُرک فلربّما شفعها بأجزاء أخر.

۱۳ تمثیل الواقعه فی أفلام وتمثیلیّات ومسرحیات فی المؤسسات الإعلامیه المهمّه وفی الهواء الطلق، بعمل تختلف جودته وروعته بحسب إمکانیات الطرف القائم بها.

۱۴ قراءه مقتل الحسین علیه السلام فی مجالس خاصّه یوم عاشوراء ومن أشهرها المقتل المسجّل بصوت الخطیب الشهیر الشیخ عبد الزهره الکعبی الذی یُذاع کل عام من اذاعه العراق ومن إذاعه الجمهوریه الإسلامیه الإیرانیه.

۱۵ کتابه المقتل بسرد أحداث قضیّه کربلاء متسلسله وقد تعارف تسمیه هذا النوع من الکتب ب(المقتل).

۱۶ التألیف فی الأحداث المتعلّقه بالثوره الحسینیه کثوره التوابین وثوره المختار وحرکه سبایا آل محمد من کربلاء إلی الشام ثمّ إلی کربلاء فالمدینه.

۱۷ توزیع الماء بالخصوص علی کل صادر ووارد بواسطه الأجهزه المبرّده، وبالید مباشره، وبذل قوالب الثلج الکثیره فی هذا السبیل، تذکیراً بعطش الحسین وأهل بیته وصحبه.

۱۸ خروج مواکب ضخمه یمارس فیها المشارکون ضرب ظهورهم بالسلاسل الحدیدیه المعبّر عنها ب(الزناجیل) تعبیراً عن تألّمهم وعظیم مصابهم واستعدادهم لتحمّل المشاق والمصاعب فی سبیل الحسین، ولکی یتحسّسوا معاناه الحسین وجنده من ضرب السیوف ومختلف الأسلحه ومع وضوح (أین هذا من ذاک) إلاّ أنّه نوع استشعار ومشارکه، ومواکب (الزناجیل) هذه تمارس فی إیران علی نطاق واسع جدّاً.

۱۹ خروج مواکب یضرب فیها المشارکون رؤوسهم بالسیوف المعبّر عنها ب(مواکب التطبیر) ویُصطلح علی السیوف ب(القامات) مشارکه منهم فی ذوق ألم المعاناه التی عاشها الحسین وصحبه وأین هذا من ذاک , لإبداء استعدادهم للتضحیه بالنفس والنفیس فی سبیل الإمام علیه السلام.

۲۰ استعمال السواد بکثره فی اللباس الشخصی وفی الشوارع العامّه وفی داخل المساکن إظهاراً لشعائر الحزن.

۲۱ رفع الأعلام السوداء واللافتات التی تحمل أقوال الإمام علیه السلام وأهدافه.

۲۲ عدم إظهار مظاهر الزینه فی اللباس الشخصی وفی داخل المساکن وفی الشوارع العامّه.

۲۳ تعزیه الناس بعضهم بعضاً باستشهاد الحسین وصحبه.

۲۴ تسمیه الکتائب العسکریه والثوریه بأسماء الحسین وصحبه وبالأسماء المعبّره عن ثوره الحسین مثل اسم کربلاء، الطف، الغاضریه، عاشوراء ونحوها.

۲۵ کتابه القصص والروایات والمسرحیات حول ملحمه کربلاء بشکل عام، أو عن حیاه الإمام سید الشهداء أو قصّه أبطال الطفّ ومنها مسرحیه عن سید الشهداء لعبد الحمید جودت السحّار.

۲۶ بناء (الحسینیّات) فی طول بلاد التشیّع وعرضها.

والحسینیّه: مبنی یجتمع فیه المؤمنون لإقامه المراسیم الخاصه بإحیاء ذکری

استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وصحبه فتُعقد فيه مجالس الخطابه، والوعظ والإرشاد الدينى، كما تقام فيه طرق الاحياء الأخرى، ويُستخدم أيضاً كأماكن انطلاق للمسيرات والمواكب فى أيام المحرم بعد اجتماع الناس فيه، ويُستخدم أيضاً كأماكن استراحه ومبيت لممارسى إقامه هذه الشعائر المباركه، وعلى الإجمال هو مبنى يستخدم فى كل ما له علاقه بإحياء ذكرى استشهاد الإمام عليه السلام فى أيام المحرم، بل فى طول أيام السنه، ولا يمنع تأسيسه لهذا الغرض من استخدامه لأغراض عباديه أخرى كالصلاه وإلقاء الدروس الدينيه وتعليم القرآن.

ومن الطبيعى أنّ الحسينيه ليست كالمساجد فى الأحكام المترتبه عليها فيجوز دخول المحدث بالحدث الأكبر لها كالجنب وإن كان لها احترامها الخاص لارتباطها باسم الحسين عليه السلام.

۲۷ السجود على التربه الحسينيه فى أثناء الصلاه:

معلوم من فقه الإماميه أن الصلاه عندهم لا تجوز إلاّ على الأرض أو ما أنبتت من غير المأكول أو الملبوس(۱)، وقد ورد عن النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم:

«جُعلت لى الأرض مسجداً وطهورا»(۲).

ومع ثبوت صدور هذا الحديث الشريف عن النبى الأكرم صلى الله عليه

۱- جواهر الكلام: ج۴، ص۷۱ و ج۳، ص۴۷۸ بشكل مفصّل.

۲- راجع: السجود على التربه الحسينيه للشيخ الأمينى: ص۳۲؛ فقد نقل الروايه عن مسلم وغيره.

وآله وسلم إلّا أن جمهور المسلمين أجازوا السجود على غير الأرض من فراش ونحوه مع منافاته لهذا الحديث الشريف.

أمّا الاماميه فقد حصروا ما يجوز السجود عليه بما تقدّم ذكره.

وقد وردت روايات عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته فى فضل تربه الحسين وقد سُجّلت هذه الروايات فى كتب الشيعه والسُنّه ممّا أدّى هذا إلى التزام الشيعه بالتقرب إلى الله سبحانه بالسجود له على التربه الحسينيه بالخصوص لما فيها من فضل وثواب.

وقد شنّع بعض من لا تحصيل له ولا ورع من المنحرفين عن آل النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على الشيعه لسجودهم على التربه المأخوذه من أرض كربلاء، ولا وجه لكلامهم هذا غير التهريج، إذ إنّ ما قام الدليل عليه وفى كتب الشيعه والسنّه جميعاً يلزم العمل به ومن يعارض فهو رادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورادّ على الله وهذا على حدّ الشرك بالله كما فى الخبر.

فالأولى لمن يُعارض عمل الشيعه فى هذا المجال مع توفّر الدليل لهم فى كتب عامّه الفرق الإسلاميه أن يصحّح أعماله ويلتمس لها الدليل أفضل من أن يتّكئ فى فتاواه وأعماله على القياس والظنون التى لا تُغنى من الحق شيئاً، إذ شريعه النبى الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم الخاتم متكامله ولا تحتاج إلى من يُشرّع لها من ظنونه وقياساته وعندياته.

وللتوسع فى مسأله السجود على التربه الحسينيه تُراجع الكتب التاليه:

أ السجود على التربه الحسينيه / للشيخ عبد الحسين الأمينى.

ب الأرض والتربه الحسينيه / للشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء.

والشيخان: كاشف الغطاء والأمينى من فقهاء الإماميه الأجلّاء.

ولعلّ هناك ما لم نلتفت إليه، أو هناك طرقاً أخرى للإحياء موجوده عند الشيعه فى أماكن مختلفه من نواحى العالم الإسلامى بل فى غيره أيضاً.

مسلم قدوه

من أيّه جهةٍ كان مسلم قدوةً لنا؟

أ أوّل جهةٍ وأهمّ جهةٍ ينبغى ملاحظتها فى مسلم كما ينبغى ملاحظتها فى غيره عند التقييم قيامه بما يجب عليه من إطاعه الحسين كإمام منصوب للمسلمين وغيرهم من الله تعالى وبنصّ من رسول الله، وخليفه لله ولرسوله فى الأرض وبما يستحقّه الحسين فى هذا السبيل من الناس عموماً ومن مسلم بالخصوص.

من هذه الناحيه: فإنّ مسلماً أظهر إطاعةً مطلقه، وتعامل مع الحسين عليه السلام من هذا المنطلق، أى منطلق كونه إماماً للأمّه وخليفه لله ولرسوله.. الخ، ولم يتعامل معه على أساس أنّه ابن عمّ له أو من منطلق المصاهره، أو الصداقه، أو كتعامل قائد عسكرى مع قائده الأعلى وغير هذه من المنطلقات والعناوين التى لا تحفّز فى المرء دوافع الإطاعه بالمستوى الذى صدر من مسلم.

إذ الواجب على كلّ مسلم أن يطيع المعصومين وخلفاء الله فى الأرض وأوصياء الأنبياء والحسين عليه السلام أحدهم بالنصّ الذى لا يقبل المناقشه ولا يُورث الاختلاف إطاعه مطلقه، ويمتثل الأمر كما هو بشكل فورى، لأنّه أمرٌ

صدر عن معصوم لا ـ يُخطئ وطاعته مفروضه لازمه ممّن خلق العالمين على كلّ إنسان دون أنْ يُتْرَك لهذا الإنسان مساحه للردّ والمناقشه والاختيار، وقد قام مسلم بالمطلوب على وفق الوجه الأكمل.

إنّ هذا المستوى من الإطاعه من الأمور التى لم تألفها الأمّه تماماً عبر تأريخها إلاّ أن المجموعه الأقلّ وقد لاقت الأمّه كلّ شرّ، وانحرفت أىّ انحراف بسبب سلوكها فى التعامل مع أوامر الكتاب العزيز والنبىّ الأطهر وأهل البيت المعصومين على أساس الانتقائيّه، وبمقدار ما تفقه وجه المصلحه والفائده من امتثال هذه الأوامر، مع أنّ فى امتثال بعض الأوامر منافع يخفى أمرها على الذهنيّه العاديّه ولا يظهر وجهها إلاّ بعد شىءٍ من الوقت، ولكن حين يستوعب المرء وجه الفائده فإنّ أمد التدارك قد انتهى وفات.

والمأساه مستمرّه، وما زال الكتاب مهجوراً، والسنّه مضيّعه، والعلماء يكتبون لأنفسهم ولثلّه قليله من أبناء الأمّه.

غير أنّ من الأمور التى لا ـ يمكن نكرانها تغيّر أوضاع الأمّه الإسلاميه فى طول البلاد وعرضها فى العقود الأخيره نتيجه صحوه عامّه، إلاّ أنّ الأمر ليس بالمستوى المطلوب وما زال ضمن مساحه ضيّقه لو لاحظنا مستوى ما نتج عن هذه الصحوه من أثر، ولعلّ الغيب يُخفى خيراً وبركات فى طريقها إلى الينع.

ما أشدّ حاجه الأمّه إلى أسوه وقدوه ومثالٍ صالح كمسلم يكون منارا نصب أعين الأجيال المتتابعه؛ لتعلم أنّ بعض معجزات النبىّ صلى الله عليه وآله وسلم تتمثّل بتربيته لأمثال هؤلاء الأبطال الذين كانوا ملء سمع الدنيا وبصرها، الذين

صدرت منهم أفعالٌ على أرقى مستوى من الخلق الرفيع والتضحيه العظيمه بحيث لو قورنت أفعالهم فى هذا السبيل بمستوى ما صدر من باقى أفراد الأمّه لعلم أنّهم أتوا بالمعجزات الأخلاقيه والتضحويه.

ب جهه النُصح للإمام والأمّه: وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما نظر الله عزّ وجلّ إلى ولىّ له يجهد نفسه بالطاعه لإمامه والنصيحه إلّا كان معنا فى الرفيق الأعلى»(۱).

وفى صحيحه معاويه بن وهب عن مولانا الصادق عليه السلام:

«يجب للمؤمن على المؤمن النصيحه له فى المشهد والمغيب»(۲).

وهذه خصله ثانيه، عزّت فى هذا الزمان، وفى كلّ زمان، بأن يبذل المرء جهده فى العمل بإخلاص وتفانٍ وبما يحقّق أهداف الإمام ويكلّل جهوده ومراده بالنجاح، على المرء أن يسدّ الثغره وإن لم يطلب منه ذلك، وأن يتّبه للخطر وللمشكل وإن لم يكن هذا من وظائفه، وأن يعمل كأنّ القضيه قضيته والربح له والخساره عليه وأن لا يتعامل مع الأحداث بروح اللامبالاه وبروح الحسابات والمغانم، فما كان ربحه آنياً، ومحسوم النتيجه لصالحه عَمِلَ له واندفع لتحقيقه، وإلّا فهو آخر من يتحرّك لسدّ الثغره، التى لعلّ خطرها يأتى على الجميع فلا يُبقى ولا يذر كحال أكثر المشاكل الاجتماعيه، التى يصيب ضررها الجميع بشكل أو بآخر.

۱- الأصول من الكافى للشيخ الكلينى: ج۱، الباب ۱۰۴، من كتاب الحجه.

۲- حدود الشريعه للشيخ محمد آصف المحسنى: ج۴، ص۲۳۳؛ عن وسائل الشيعه: ج۱۶، ص۳۸۱.

ج إنّ مسلماً كان يعمل ويُحكم عمله فی كلّ خطواته؛ إذ نری هذا واضحاً فی طول مسيرته وما لم يصنعه فلعدم التفاته إليه أو لوجود المانع الطبيعی، أو الشرعی من فعله وهو غير معصوم علی كلّ حال إلّا أنّه لم يترك أمراً يستوجب الحال قيامه به.

د إنّه مثّل الإمام الحسين عليه السلام خير تمثيل فلا ترى فيه خصله الكِبَر، أو خصله عدم الإقدام فی المواقف التی تتطلّب الإقدام، وكان رحيماً بالمؤمنين، رفيقاً بهم عند تعامله معهم، وشديداً علی الظالمين من غير أن تُخرجه شدّته عن الشرع، أو إلی ما لا يليق، بل نبله مع الأولياء والأعداء علی السواء.

والحاصل: أنّه لم يصدر منه إلّا ما يليق بمن يمثّل الإمام المعصوم، وخليفه الله ورسوله فی الأرض.

ه إنّه حارب أراذل بنی أميّه وتوقّف عن قتالهم، وقع فی أسرهم، وواجه الطاغيه ابن زياد، وسمع منه تصميمه علی إعدامه وصعد أعلی قصر الإماره وتقدّم لنيل مرتبه الشهاده والسعاده، وهو فی كلّ هذا مرفوع الرأس، عزيز النفس، عالی الهمّه، غير مبالٍ بالحتوف، ولا متهيّب فی مختلف المراحل التی مرّ بها حتّی تعجّب منه ابن زياد نفسه، مع ما هو واضح من توقّف مسيره حركته التی كان يعمل لإنجاحها، غير الآثار الهائله التی ترتّبت فعلاً، وستترتّب مستقبلاً، وغير الموت الذی ذاقه بكلّ رحابه صدر.

ملكات أعلنت عنها الطف

كلّ أناءٍ بالذى فيه ينضح.

مقوله صادقه، أحد مصادقيها الحركه الحسينيه وما يتّصل بها، ومنها حركه مسلم رضى الله عنه.

أن نُقارن بين مسلكى طرفى النزاع فى الطفّ فهو أمرٌ نافع وجدير بالذكر.

ونفعه للمؤمن: كى يزداد إيماناً إلى إيمانه بصحّه طريقه، وانحرافيّه الطريق الآخر.

وللمتمسّك بالنهج المنحرف: إذ هذه المقارنه حجّه على خطئه فى اختياره، وخطيئته فى تمسّكه.

وهى، كانت نافعه لأهل ذلك العصر عصر الحدث : ليتميّز لهم الحقّ من الباطل لكنّ الفتنه إن أقبلت شبّهت وإن أدبرت نبّهت .

وهى نافعه لأهل هذا العصر: كى يحسم المرء أمره مع ربّه، ويتّخذ الوسيله إليه إن شاء، وينصر ربّه وسبيل ربّه وأولياء ربّه.

على أنّه لا وجه لهذه المقارنه: من جهه أنّ أحد طرفى النزاع قد تمثّل القرآن فى سلوكه كما أنّه تحت قياده خليفه رسول الله فى أمّته الحسين وسيّد

شباب أهل الجنّه وقد أخذ هذا الفريق بكلّ خصال الفضل والكرامه وتحلّى بمكارم الأخلاق بأعلى مرتبه.

بينما فاحت من الفريق الآخر كلّ خصال السقوط والانحطاط بأدنى مرتبه فلم يترك خصله معبّره عن عدم التزامه بمبدأ أو قيم أو دين إلّا وارتكبها، فلا مجال للمقارنه بعد أن تزعّم هذا الفريق شخص هو من أبعد الناس عن الإسلام والفضائل يزيد، وقد تقدّم الحديث عنه فكيف يَرشُحُ عنهم خيرٌ أو مكرمه.

لكن، ما تقول لمن يشتبه عليه الطريق، ويقع فى التيه، فلا يُحسن الاختيار، بين مسلكين؛ أحدهما فى أعلى مرتبه والثانى فى أسفل دركه، ولله فى خلقه شؤون.

الإنسان المسلم، الإنسان ذو القيم، الإنسان الذى يحترم إنسانيّته وعقله، الإنسان الذى يتمسّك بدين ويكون هذا الدين صادراً عن الله سبحانه خالق الوجود وخالق الجنّه والنار، وجاعل العقاب والثواب.

لابدّ لمثل هذا الإنسان أن تكون له موازين، وأن تكون عنده حدود بين ما يمكن فعله وما لا يمكن فعله، ما بين الجائز والحرام، أمّا أن يفقد الإنسان كلّ ميزان، وكل حدّ، وكلّ قيمه، ويفعل كلّ ما تصل إليه يد قدرته غير عابئ فعلته هذه حرام، أو عيب، أو عار، أو منقصه، أو خلاف الإنسانيه، أو معبّره عن انحطاط صاحبها، أو عن فقدانه للقيم، أو أنّ فعله سبب لهدّ أركان الدين، أو المجتمع، أو باعث للفتن، وللأحقاد، فمثل هذا المرء لا يُعدّ إنساناً وبل مسخاً عُدّ من البشر شكلا وانتفى عنهم حقيقةً ومضموناً.

کیف یعتدی من ینتسب للإسلام علی نساء بیت النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم والأطفال الصغار من عائله النبی صلی الله علیه وآله وسلم وما أحلّت شریعه سماء ولا شریعه عشائر مثل هذه الأفعال غیر شریعه الغاب والوحوش، علی أنّ من یتأمّل فی شریعه الغاب والوحوش یعلم أنّ لها حدودا أیضاً وضوابط نابعه من استرسال هذه الکائنات مع ما جُبلت علیه وما خُلقت لأجله، فهناک ما تسترسل فی فعله وهناک ما لا تقدم علیه أو تفرّ منه، وبنو أمیه فعلوا مع عائله النبی صلی الله علیه وآله وسلم ما تأباه الإنسانیه والمروءه بغضّ النظر عن انتساب المرء للإسلام أم لا.

لا أعدّ لک کلّ ما فعلوه فهو لا ینحصر وإنّما أقدّم لک مثالاً مما رشح عنهم:

فبربّک أجبنی: لِمَ قتلوا فی ساحه المعرکه وفی الساعات الأخیره من حیاه سیّد شباب أهل الجنه مجموعه من الصغار ممّن یتّصل نسبه بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم؟

قتلوا القاسم بن الحسن. وقتلوا عبد الله بن الحسن.

وقتلوا تأمّل بربّک هذا عبد الله بن الحسین وهو رضیع وعمره قُرابه سته أشهر ولعلّه یموت بعد دقائق لانعدام الحلیب عند أمّه، ولنفاد الماء فی قافله الإمام علیه السلام، ولأجواء الحرّ الشدید فی منطقه المعرکه، ولعلّ بلوغه حدّ الموت هو الذی دعا الإمام إلی عرضه علی جیش الضلاله کی یأخذوه بأنفسهم ویسقوه ماءً إن خافوا أن یستفید خلیفه الله ورسوله وسبط النبیّ وسیّد شباب أهل الجنّه من الحاله فیشرب قلیلاً من الماء من خلال التماسه الماء لرضیعه، ومع ذلک لم یفعلوا

بل بادروا برمی الرضیع بسهم فی نحره المقدّس فذبحوه من الورید إلی الورید وهو فی ید والده مرفوعاً أمام الجیش الکافر الفاقد لکلّ القیم غیر قیم المائه درهم التی وعدهم إیّاها الغادر الفاجر ابن زیاد.

بربّک ماذا یغیّر من معادله القتال لو سُرِقی الرضیع، أو لو تُرک حیّاً لکنّها الرذاله المعبّره عن فقدان القیم، وانقطاع الارتباط بالإسلام، وعدم الخوف من العذاب الإلهی والسخط الربوبی الذی قضی علی إبلیس بالهلاک الأبدی لمعصیته الأمر بسجده وعلی قوم عاد باعتدائهم علی ناقه، وعلی أصحاب السبت لصیدهم السمک فمسخوا قرده:

((وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِینَ اعْتَدَواْ مِنکُمْ فِی السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ کُونُواْ قِرَدَهً خَاسِئِینَ (۶۵) فَجَعَلْنَاهَا نَکَالاً لِّمَا بَیْنَ یَدَیْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَهً لِّلْمُتَّقِینَ))(۱).

ما صدر من الفریق الثانی المقابل لأهل البیت علیهم الصلاه والسلام یُنبئ أنّ لیس وراء هؤلاء القوم ارتباط بالسماء، أو قیم کریمه، أو أهداف نبیله، بل هی الدنیا یتقاتلون علیها کما تتقاتل الوحوش والکلاب علی فرائسها، بمجرّد أن یحصل سبب، تنتکس کلّ الدعوی، وترتفع کلّ الحجب، ویظهر خواء هذه الفئه وبعدها العظیم عن أحکام الإسلام، وعن قیم الإنسانیه معاً.

ومثال ثان:

کیف تؤخذ نساء عائله النبی صلی الله علیه وآله وسلم وفیهم ابنه فاطمه الزهراء علیها السلام، وحفیده النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم، وربیبته، زینب،

۱- سوره البقره، الآیتان: ۶۵ ۶۶.

أسارى سبايا من بلد إلى بلد وهنّ بأفظع حالهٍ وأسوأ مركب، وقد فقدن أعزّتهن أبناء البيت النبوى، وقاده الأمّه الإسلاميه، ذبحاً أمامهنّ وهنّ من هنّ فى العفاف والستر والصون، وعظيم المقام.

أى قلم يُعبّر، وأىّ بلاغهٍ تؤدّى وترسم حقيقه ما جرى، ولو أردت أن أصف الكارثه بحقّ امرأه من عامّه المسلمين لما تمكّنت فكيف ببنات النبى ونسائه ولا حدّ لشرفهنّ، ولصونهنّ وقد أسرهنّ من لا فضيله فيه.

نعم، إنّ اللطف الإلهى حرسهنّ، وقد وعدهنّ الحسين المظلوم بأنّ المولى سبحانه سيحرسهنّ وينجيهنّ من كيد الأعداء لكنّ النجاه التى حصلت لهنّ كالأمر الاعجازى، لطف خاصّ صنعه الله سبحانه بهنّ وإلاّ فمقتضى الحال غير الذى جرى، واستمع إلى زينب سلام الله عليها تُخاطب ملكهم يزيد لعنه الله :

«أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسَوْقُكَ بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبايا، قد هُتكت ستورهنّ، وأبديت وجوههنّ يحدو بهنّ الأعداء من بلدٍ إلى بلد، ويستشرفهنّ أهل المناقل، ويبرزن لأهل المناهِل، ويتصفّح؛ وجوههنّ القريب والبعيد، والغائب والشهيد، والشريف والوضيع، والدنىء والرفيع، ليس معهنّ من رجالهنّ وليّ، ولا من حماتهنّ حمى، عتوّاً منك على الله، وجحوداً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودفعاً لما جاء به من عند الله، ولا غرو فيك، ولا عجب من فعلك، وأنّى يُرتجى الخير ممّن لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء السُعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجَمَعَ الأحزاب، وشَهَرَ الحِراب، وهزّ السيوف

فی وجه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أشدّ العرب لله جحوداً، وأنکرهم له رسولاً، وأظهرهم له عدواناً، وأعتاهم علی الربّ کفراً وطغیاناً»(۱).

وعظیمه العظائم التی اقترفها فروع الشجره الملعونه فی القرآن؛ ذبحهم سیّد شباب أهل الجنّه، وابن رسول الله، وخلیفه الله ورسوله فی الأرض، آخر أصحاب الکساء، ومن وردت فی بیان عظمته وعظمه مقامه فی الدنیا والآخره الکثیر من الآیات والروایات بعد أن ضیّقوا علیه فانتقل من بلد إلی بلد حتّی ارتحل إلی بلدٍ عاهده علی حمایته وحمایه أهل بیته وحمایه قضیّته والدین الذی یرید له البقاء والحیاه والاستمرار والتطبیق إلّا أنّه صلوات الله علیه وجد الجیوش الجرّاره بانتظاره قد سدّت الأفق، وحاصرته مع نسائه وصبیته ومجموعه قلیله من شباب أهل بیته ۱۷ نفراً ومجموعه قلیله من صحبه فیهم الصحابی وفیهم التابعی وفیهم معلّم القرآن ومعلّم القرآن فی تلک الحقبه مرتبه علمیه عالیه فی المجتمع ویُعدّ العالمَ الذی یشار إلیه بالبنان ویُلتفت إلیه بالتعظیم وتؤخذ منه أحکام الدین .

لو أردنا استیعاب الجریمه التی أقدم علیها الأمویّون بحقّ الحسین وبحقّ الإسلام فعلینا استیعاب: من هو الحسین، وما موقعه فی الإسلام؟

عود علی بدء:

نُلاحظ أنّ کلّ من استلم السلطه من بنی هاشم، لم ینتقم من مناوئیه من بنی أمیّه مع مراره أفعالهم، وشدّه وطأتهم.

۱- الاحتجاج للشیخ الطوسی: ج۲، ص۱۲۵.

هذا النبیّ صلی الله علیه وآله وسلم فتح مکّه، واعتقل کل من بقی علی الکفر إلی ذلک الیوم، فأصبحوا عبیداً للنبی صلی الله علیه وآله وسلم بحسب قانون الحرب والأحکام الإسلامیه، وکانوا هم یتوقّعون القتل لعظم جرائمهم التی ارتکبوها بحقّ النبیّ والإسلام والمسلمین طول مدّه الصراع التی بلغت واحداً وعشرین عاماً، فما کان من النبیّ إلّا أن أطلقهم وقال لهم:

«اذهبوا فأنتم الطلقاء».

فسرّحهم ومنّ علیهم بالحیاه والحریّه، وکان بینهم وبین الموت أو العبودیّه شعره، وکانت النتیجه أن بقی اسم الطلقاء سُبّه علیهم إلی آخر الدهر، کی لا تنسی الأمّه حقیقه هذه الفئه وتعرف کیف تتعامل مع أناس بقوا علی الکفر إلی آخر لحظه وما أسلموا إلّا بعدما استولی الإسلام علی جزیره العرب وانتهی کلّ شیء، وممّن شملته أحکامهم: معاویه خال المؤمنین الذی ما فعل أحد بالمؤمنین من جرائم کأفعاله التی لا تُعدّ ولا تستقصی، فما کان من بعض الأمّه إلاّ وأسبغت علی الطلیق معاویه لقب خال المؤمنین ومکّنته من رقاب جمیع الأمّه، وسلّمته منصباً یحتاج لإیمانٍ عظیم، وعدالهٍ لا تُضاهی، وصفاتٍ أخری یقلّ حاملوها، وقدّمته علی عظماء المهاجرین والأنصار والبدریّین وأهل السابقه، والجهاد، والعلم، والورع، بل ویُسلّم ولایه من أعظم ولایات الدوله الإسلامیه ثمّ لا یُحاسب ولا یُعزل ولا یُتابع فی شیء، إنْ هی إلّا الخیانه العظمی والله.

ثم تعال معی فألقِ بصرک إلی مسیره علیّ أمیر المؤمنین مع معارضیه والمتألبین علیه طیله خمسه وعشرین عاماً، فانظر کیف عاملهم یوم تولّی الخلافه.

لم يُعرف عنه أبداً أنّه التفت إلى أحدٍ منهم أيّام حكمه، أو تابع أحداً وحاسبه على ما مضى.

بل أهمل حتّى الذين امتنعوا عن بيعته ومنعوا عنه نصرهم وخذلوه فى كلّ شؤونه وأنت تعلم ولا ريب أن ليس للحسين صلوات الله عليه ما يقتضى من بنى أميّه محاصرته وإصدار حكم القتل عليه، وهو بَعْدُ فى المدينه لم يحرّك ساكناً، إلّا امتناعه عن البيعه.

وهذا الإمام على عليه السلام فى سماحته وإغضائه عن المتألبين عليه والعاملين على إطفاء جذوه ولايته وحكمه، من الناكثين (عائشه وجيشها) والقاسطين (معاويه وجيشه) والمارقين (الخوارج) فإنّه لم يصدر منه تجاههم بعد تشتيت جموعهم وكسر شوكتهم، إلاّ الإعراض والغضّ وإيكال أمرهم إلى الجبّار المنتقم، فلم يتتبعهم اعتقالاً وقتلاً ونفياً ومصادرةً للأموال وسملاً للأعين وهدماً للدور كما هو فعل معاويه وبنى أميّه بشكل عام.

بل هذا الإمام على عليه السلام مع من أسر يوم الجمل وهم عائشه وعبد الله ابن الزبير ومروان بن الحكم قاده الفتنه وفى عنق كلّ منهم جرائم لا تُحصى، كيف وكل أمرهم إلى انتقام الله سبحانه وعمل جُهده فى إطفاء نيران الفتنه التى أوقدوها، حبّاً بالخلافه وامتيازاتها، كما أنّه لم يُطارد أحداً أيّام حكمه وكان كلّ همّه هو كفّ يد العدوان وكفى.

وعلى نهجه سار ولده الإمام السبط الحسن خليفه الله ورسوله، والخليفه المنتخب من الأمه برضاها وطواعيتها فلم ينتقم من أعدائه ولا من أعداء أبيه.

هـذا الإمـام الـذى ظلمه كُتّـاب الأـمّه ومؤرّخوهـا حيث يلوون عنـان القلم حينما يقتضـى الأمر ذكره عنـد عـدّهم لخلفاء الأمّه إذ ينتقلـون من ذكرهم لأـبيه أمير المـؤمنين على عليه السـلام إلى ذكر صـاحب الملـك العضـوض معـاويه مع أنّ الإمـام أبو محمد الحسن إمام الأمّه بنص النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم والنصوص القرآنيه والنبويه فى حقّه لا تعدّ ولا تنحصر.

وإن اعتذروا بقصـر مدّه خلافه مروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ ثمانيه أشهر أو تسعه ومع ذلك يجد لخلافته الاهتمام الكبير من جهتهم.

هـذا وغيره، يعرّفـك أيّه أمّهٍ هـذه، وأىّ علمـاءٍ هؤلاـء، تأمّـل واحكم، ولا تنسَ أنّ الله جلّ وعلا خلق الجنّه لمن أطاعه وإن كان عبداً حبشيّاً، وخلق النار لمن عصاه وإن كان سيّداً قرشيّاً.

لاحظ أيضاً مسلماً حين تمكّن من السيطره على الكوفه فلم يُعرف عنه أنّه انتقم من أحد، وهذا الإمام الرضا عليه السلام يوم تولّى ولايه العهد فلم يحرّك ساكناً ضدّ أحد بأىّ شكل يمكنه من الانتقام.

وبقيّه الأـئمّه من أهـل البيت حـالهم كما تقـدّم، فما كانت تعوزهم القـدره للانتقام ولو شاءوا لفعلوا بالرغم من الظروف العصـيبه والحالكه التى يمرّون بها بسـبب هذا الطاغوت وذلك الظالم وبسبب كثير من أعوان الظلمه والنواصب والمنحرفين عن خطّ أهل البيت ونهجهم، ومع كـلّ المظـالم التى نـالتهم، لم يـألوا نصـحاً للأـمّه ولمن تزعّم أمر الأـمّه واسـتلم دفّه الحكم، حفظـاً للإسـلام ولجهود النبىّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وتضحياته وأهدافه.

واعکس الأمر مع کلّ ناصب ومنحرف وحاکم فإنّهم ملأوا البلاد الإسلامیه طولاً وعرضاً بآل محمّد، فتکوا بهم وترکوا فی دورهم النوائح وما فیها غیر الأرامل والصبیه الأیتام والبؤس والفقر، وها هی قبورهم تملأ الأرض لکنّها تناطح السحب علوّاً وعلی کلّ ضریح منهم یتکدّس الذهب والفضّه، وتقبّل الناس قبورهم وأعتابهم وحیطان مشاهدهم وتقصدهم من أقاصی الأرض، وتبذل فی سبیلهم النفس والنفیس وتُوجّه السلام علیهم من قُرب وبُعد (السلام علیک یا ابن رسول الله... أشهد أنّک أقمت الصلاه وآتیت الزکاه وأمرت المعروف ونهیت عن المنکر وأحللت حلال الله وحرّمت حرامه.. لعن الله من قتلک واستحلّ بقتلک حرمه الإسلام).

هذه قبور آل محمّد فبربّک قُلْ لی أین انتهی أعداؤهم ومناوئوهم ولِمَ لم یهتمّ بها أعوانهم وأولیاؤهم ومن سلک دربهم وحافظ علی فکرهم:

((بَلِ السَّاعَهُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَهُ أَدْهَی وَأَمَرُّ))(۱).

فی الطفّ ظهرت صفه الوفاء، من خلال الحسین الذی وفی بوعده لأهل الکوفه بالقدوم علیهم واستعداده لعمل ما یخلّصهم من ظلم بنی أمیّه، ومن خلال صحبه الذین وفوا بعهدهم معه، وظهرت صفه النصح للأمّه، وصفه حفظ الوعود والعهود، وظهر التدیّن، والورع، والعِفّه.

ومن الجانب الثانی تفوح صفات الغدر، والاحتیال، والکذب، والغشّ، والفسق، والتمرّد علی الله ورسوله وعلی کلّ القیم والمعانی السامیه.

۱- سوره القمر، الآیه: ۴۶.

سبب انهیار الحرکه

لا ریب فی أمرٍ واحدٍ، علینا التسلیم به قبل تناول جوانب الموضوع.

وهو أنّ مسلم بن عقیل لا یتحمّل أیّه تبعه فی انهیار الحرکه الحسینیّه حقیقه وواقعاً.

بل الصحیح أنّه مهّد لها ووطأ الأسباب وعمل المستحیل فی سبیل إنجاح الحرکه الحسینیه إلّا أنّ عوامل قویّه حالت دون تمام المراد، لیس هو منها فی شیء علی أیّ حال.

والرکن الأساس فی الانهیار هو ابن زیاد لعنه الله وأیضاً نفس الشیء الذی کان المقوّم للثوره والمنجّز لها وهم أهل الکوفه الذین استغاثوا بالإمام طیله عشره أعوام فنهض الإمام لإغاثتهم ولرفع الحیف عنهم ولإعاده الروح إلی المجتمع الإسلامی المحتضر.

وقد قال أبوه الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام من قبل:

«لولا حضور الحاضر وقیام الحجّه بوجود الناصر لألقیت حبلها علی غاربها ولسقیت آخرها بکأس أوّلها ولألفیتم دنیاکم هذه أهون عندی من عفطه عنز».

وبعد أن كان توفّر الأنصار أحد أهمّ المقوّمات للثوره فإذا بهذا المقوّم ينهار عند أوّل ضربه وتتداعى الحركه كلّها بعد انهياره.

السبب الرئيس فى الانهيار ما تقدّم، ويمكن تلخيص عوامل الانهيار عند أهل الكوفه بما يأتى:

۱ انعدام الدافع العقائدى أو ضعفه عندهم.

جمعٌ مهمّ ممن كتب للإمام لم يكونوا من الشيعه وليسوا ممّن يعتقد بإمامه الإمام ووجوب طاعته على أساس أنّه خليفه الله ورسوله فى الأرض.

هذا مثلاً شبث بن ربعى من قاده الخوارج قبل الحركه الحسينيه ومن قاده جند ابن زياد فى الجيش الخارج لمحاربه الإمام، مع أنّه كان من جمله المكاتبين للإمام عليه السلام؛ إذ هؤلاء كانوا ناقمين على الوضع تحت وصايه بنى أميّه وكانوا يطمحون للخلاص منهم، فلمّا سنحت الفرصه بهلاك معاويه كاتبوا الإمام عليه السلام، ثمّ لمّا قويت شوكه الدوله من جديد بقدوم ابن زياد إلى الكوفه عادوا إلى إظهار الموالاه للدوله وموادعتها والتزلّف إليها تخلّصاً من شرّها واستدراراً للمغانم منها.

كما أنّ بعض المتخاذلين هم ممّن يظهرون الحبّ والولاء لأهل البيت إلاّ أنّ هذا الحبّ والولاء لم يرتكز على قاعده عقائديه متينه فانهار ولاؤهم سريعاً بمجرد التعرّض للضغط والإرهاب الأموى.

۲ حبّ الحياه والتعلّق الشديد بالدنيا، فلم يكونوا يتمتّعون بالروح التضحويه والفدائيه التى كانت متوفّره فى شرطه الخميس مثلاً وشرطه الخميس قرابه

الخمسه آلاف رجل شرطوا للإمام أمير المؤمنين عليه السلام نصرته حتّى تتحقّق أهدافه أو يموتوا دونه وشرط لهم على الله الجنّه منهم مالك الأشتر وأمثاله .

ونلاحظ أنّ من جمله التهديدات التى أدّت إلى انهيارهم:

أ التهديد بجيش الشام.

ب قطع الرواتب.

ج تشتيت جموعهم فى سرايا الغزو والجهاد.

وقد أعلنها الإمام صريحه لمّا قال له الفرزدق عن أهل الكوفه: (قلوبهم معك وسيوفهم عليك)، إذ أجابه الإمام عليه السلام:

«الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا مُحّصوا بالبلاء قلّ الديّانون»(۱).

وقد صاغ الشيخ فتح الله الاصفهانى شيخ الشريعه قائد ثوره العشرين نفس المعنى بصياغه ثانيه لظرفٍ عاشه: (أقول هذا مع علمى بأنّ الناس لا خير فيهم إذا مسّ الدين دنياهم)(۲)، وهذا معناه أن المأساه مستمره، لأن سببها قائم.

ولو كانت الروح التضحويه الفدائيه متوفّره كما هو المطلوب فى مثل هذه الظروف والثورات المصيريه التغييريّه، لما انهاروا سريعاً خلال يوم واحد، بل واصطفّوا فى سرايا وكتائب الجيش الأموى وخرجوا لحرب الإمام عليه السلام.

۳ عدم توفّر جانب الوعى عند الكوفيّين فمن يُقاسى مختلف ألوان الذُلّ

۱- العبّاس عليه السلام للشيخ القرشى: ص۱۶۷.

۲- لمحات اجتماعيه من تأريخ العراق الحديث للكاتب على الوردى: ج۵، ق۲، ص۷۸.

والضغوط من آل أميّه وولاـتهم قرابه العشرين عاماً وقد لاحت له تباشير الفرج والخلاص كيف يصغى للأراجيف وللتهديد بجيش الشام وقطع العطاء مع أنّهم خبروا هذه الدوله وحكّامها وخبروا عدل علىّ وولده وقد استماتوا طيله هذه السنين لتحصيل موافقه الإمام على إكمال مسيره والده وأخيه فى الكوفه وقد جَدّ منه العزم على تغيير الأوضاع من جديد.

۴ الحركه السريعه التى قام بها ابن زياد بمساعده جمع من أتباع السلطه وأدواتها فى بثّ الإشاعات والأراجيف والتهديدات بجمله من العقوبات ممّا حدا بأكثر الناس إلى الانسحاب من ساحه المواجهه وتخذيل بعضهم لبعض تحاشياً لغضب الدوله ورهبه صولتها.

۵ دور بعض شيوخ العشائر والوجهاء وأصحاب المصالح فى توهين عزائم الناس، وتثبيطهم، وإدخال الخور والرُعب فى نفوسهم وتأكيد التخويف بجيش الشام وقطع العطاء والأرزاق.

۶ قساوه الجهاز الحاكم ودمويّته المعروفه فى التعامل مع حالات العصيان والتمرّد فإنّ تجربه أهل الكوفه معهم مُرّه وقاسيه جدّاً، إذ إنّ المعروف عن بنى أميّه والحكّام الذين يعملون تحت إمرتهم أنّهم لاـ يتوقّفون عن فعل أيّه جريمه مهما كانت ولا يخافون حشراً ولا عقاباً.

إلّا أن هذا الأمر فى الواقع من دوافع أهل الكوفه للاستغاثه بالإمام السبط وطلب إنجاده لهم لتخليصهم من الحكم الأموى وكان الأجدر عند استذكارهم لهذا، التصلّب والاستماته فى نصره الإمام حتّى تحقيق الهدف

المشترک إلاّ أنّ انضمام هذا السبب إلی عوامل الانهیار الأخری أثّر تأثیراً عکسیّاً وقلبهم إلی أعضادٍ لبنی أمیّه اجتناباً لسخطهم ونتائج غضبهم وهم یشبهون فی مسلکهم هذا طائفه الیزیدیه الموجودین فی بعض نواحی العراق سنجار إذ یعبدون الشیطان ویقدّسونه(۱) بدعوی أنّه شرّ کلّه، وإنّهم إنّما یعبدونه للنجاه من شرّه...!!

۱- ألّف فیهم الباحث السید عبد الرزاق الحسنی، المؤرّخ العراقی المعروف کتاباً یحکی عقائدهم وسلوکیاتهم وحیاتهم عن معاشره واطّلاع شخصی، وقد طبع الکتاب فی العراق وطبع له کتابان آخران الأوّل عن الصابئه، والثانی عن البابیه والبهائیه.

دروس من حرکه مسلم

حرکه مسلم جزء من حرکه الإمام الحسین صلوات الله علیه وسلامه.

وبانهیار حرکه مسلم بدأ التداعی فی حرکه الإمام سیّد الشهداء علیه السلام.

ومن حرکه الإمام الشهید نستلهم الدروس والعِبر فی مجالات شتّی.

وکذا من حرکه مسلم.

والدروس المستفاده من حرکه الإمام الشهید لها موضع آخر فلنعرّج إلی ما یُستفاد من حرکه مسلم.

وقبل البدء نقول: إنّ فاجعه کربلاء من أوجع الکوارث التی حلّت بالإسلام ومن أکثرها مراره بکلّ تفاصیلها وأحداثها، ولو لم یکن من أحداثها غیر أنّ سبط رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ومحرّر الإنسانیه من الشرک والخرافات والحیاه الرذیله یتحوّل من بلدٍ إلی بلد بنسائه وأطفاله وأهل بیته وخیره صحبه فلا یجد له مأوی ولا مقرّاً إذ تلاحقه أجهزه الدوله لاغتیاله أو لکسر مقاومته للدوله المتجبّره ولإخضاعه لخلافه یزید مُذلّ المؤمنین وهاتک حرمات الإسلام.

لو لم یکن من کوارث تلک الحقبه غیر تنقّل الإمام من مکان إلی مکان، لکانت القاصمه، کیف وقد جرت الأحداث بما لا یرتضی جریانه علی أیّ مسلم.

ستبقى مصيبتنا بالحسين خالده، وإن ثار المختار وقتل قَتَله الحسين عليه السلام وحصل أقصى ما يمكن فعله للأخذ بثأر الحسين، فإنّ حراره المصيبه لن تبرد.

لقد فعل بنو أميّه ما لا يتداركه أبداً، ولن ينجو أحد من عاره إلّا بالبراءه كلّ البراءه من القتله وأفعالهم وصبّ اللعنات عليهم وهذا أضعف الإيمان.

نعود إلى الدروس المستفاده من حركه مسلم:

۱ الدرس الأوّل الذى نستفيده من حركه مسلم ومن نفس سلوك مسلم رضوان الله تعالى عليه: أنّه يلزم علينا التحرّك لسدّ الثغرات على الدين وأهدافه، ولتحقيق أقصى ما يمكن فعله فى سبيل إنجاح الحركه الدينيّه وفتح المسار لها وذلك بمتابعه الواقع الخارجى، والتأكد من صحه تشخيصه لاتخاذ الموقف المناسب بإزائه، ومما يملأ النفس مراره عظم الثغره فى جانب التشخيص هذا وصحّته؛ إذ يقع المرء كثيراً بين الافراط والتفريط فتختلّ النتائج والله المستعان.

ومسلم بن عقيل أخذ البيعه من الناس وجمع الرجال والمال والسلاح ثمّ أعلن الثوره على ابن زياد واحتل الكوفه إذ الحزم والإمساك بزمام الأحداث بقوّه كان يقتضى هذا، وكان الصلاح ظاهراً فيما فعله ولو عادت الأحداث القهقرى لما وجدنا الصلاح إلّا فيما فعله ورغم كلّ حزمه وضبطه فإنّ البناء الذى شاده بإحكام وإتقان قد انهار وليس الانهيار بسببه بل لخذلان أهل الكوفه له وعدم جدّيتهم فى نصره الإمام عليه السلام فهم يريدون قلب الأوضاع وكسح بنى أميّه من الساحه إلّا أنّهم يريدونها كالغنيمه البارده، تحصل بدون متاعب تذكر وحالهم كحال من

خاطب موسی علیه السلام:

((... فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّکَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ))(۱).

وما سلکه مسلم لیس بغریب عن المبانی الفقهیّه المعمول بها فعلاً والمستفاده من النصوص المبارکه؛ إذ هی نفس ما نعبّر عنه الیوم بالأمور الحسبیه.

والأمور الحسبیه: هی الأمور التی نعلم بالدلیل إراده الشارع المقدّس لها إلا أنّه لم یظهر لنا بدلیل إناطه القیام بها وطلبها من جهه معیّنه بالذات فیلزم صدورها علی نحو الواجب الکفائی إلاّ أنّه یحتمل لنظر نائب الإمام مدخلیه فی صحّه صدورها أو یکون القدر المتیقّن ممّن یصحّ صدورها منه هو الفقیه فلابدّ من إذن الفقیه الذی هو نائب الإمام فی المقام.

وما قام به مسلم هو من تطبیقات هذا الأمر؛ إذ هو ممثّل الإمام ونائبه فی الکوفه فلابدّ له من التصدّی للأمور الهامّه التی بها تحقیق مهمّه الإمام علیه السلام وإنجاحها وهی من أخطر الأعمال التی تصدر عن الإمام المعصوم؛ إذ علیها یتوقّف مصیر الإسلام ومصیر الإمام ومصیر الأمّه، وکذلک علیه سدّ الثغرات التی تحصل فجأه فی حرکه الإمام ونهضته وإلاّ اتسع الخرق وعسر العلاج.

ولعلّ فی مجموعه من الظروف التی تواجه الإسلام والحرکه الإسلامیه الیوم والعلماء والحوزه والمذهب أموراً من هذا القبیل التی لو کان مسلم حیّاً لسارع وبادر إلی العمل الجادّ المضنی لسدّ الثغر وتهیئه الفرصه لإعاده الروح للوجود الإسلامی وللمجتمع الإسلامی، وأیّ أمرٍ حسبیّ أهمّ من هذا؟

۱- سوره المائده، الآیه: ۲۴.

أمّا ترک الأمور علی علاّتها، بدعوی أنّ فی ازدیاد الأمور سوءاً ظهور الإمام أو تحقّق الآمال بوجه آخر، فمن یضمن هذا؟ وعلی أیّه ضابطه؟ ولعلّها تفتح علی الإسلام باباً من الشرّ لا یُسدّ وبلاءٍ لا ینقطع، وتغرق السفینه بمن فیها والشواهد لا تُحصی.

والحقیقه أنّ الأمور تبشّر بالخیر، ورعایه ولیّ الله الأعظم للإیمان وأهله وللعلم وأهله لا تخفی بل هی الیوم ظاهره للعیان، أسأل الله سبحانه تحوّل الأمور من الحسن إلی الأحسن حتّی تختم بظهور بقیّه الله فی أرضه، وأسأله سبحانه أن یرزقنا رضاه فی غیبته وظهوره وأن یجعلنا محلّ عنایته وتسدیده ومورد عفوه وصفحه فإنّه أهلٌ لکلّ هذا وأعظم من هذا لی ولکلّ محبّیه.

۲ من الأسباب المهمّه التی أدّت إلی کشف مکان مسلم، وإلی کشف طبیعه المهمّه التی جاء بها، والأعمال التی یمارسها فعلاً فی الکوفه، تمکّن جاسوس ابن زیاد ویدعی معقل من الوصول إلی معرفه ما تقدّم عبر تعرّفه علی إحدی الشخصیات المهمّه الموثوقه عند مسلم رضی الله عنه وهو: مسلم بن عوسجه أحد أبطال الطفّ ومن أبرز الشهداء .

روی: دعا ابن زیاد مولیً له یقال له معقل، فقال: خُذ ثلاثه آلاف درهم، ثمّ اطلب مسلم بن عقیل، والتمس أصحابه، فإذا ظفرت بواحدٍ منهم، أو جماعه، فأعطهم هذه الثلاثه آلاف درهم، وقل لهم: استعینوا بها علی حرب عدوّکم، وأعلمهم أنّک منهم، فإنّک لو قد أعطیتها إیّاهم، لقد اطمأنّوا إلیک، ووثقوا بک ولم یکتموک شیئاً من أخبارهم، ثمّ اغدُ علیهم ورُح حتّی تعرف مستقرّ مسلم بن عقیل وتدخل علیه.

ففعل ذلک، وجاء حتّی جلس إلی مسلم بن عوسجه الأسدی فی المسجد الأعظم وهو یصلی، فسمع قوماً یقولون: هذا یُبایع للحسین، فجاء فجلس إلی جنبه حتّی فرغ من صلاته، ثمّ قال: یا عبد الله، إنّی امرؤٌ من أهل الشام، أنعم الله علیّ بحبّ أهل هذا البیت وحبّ مَنْ أحبّهم، وتباکی له وقال: معی ثلاثه آلاف درهم، أردت بها لقاء رجل منهم بلغنی أنّه قدم الکوفه یُبایع لابن بنت رسول الله فکنتُ أرید لقاءه فلم أجد أحداً یدلّنی علیه ولا أعرف مکانه، فإنّی لجالسٌ فی المسجد الآن إذ سمعت نفراً من المؤمنین یقولون: هذا رجل له علم بأهل هذا البیت، وإنّی أتیتک لتقبض منّی هذا المال وتُدخلنی علی صاحبک، فإنّما أنا أخٌ من إخوانک وثقه علیک، وإن شئت أخذت بیعتی له قبل لقائه.

فقال له مسلم بن عوسجه رحمه الله: أحمد الله علی لقائک إیّای، فقد سرّنی ذلک، لتنال الذی تحبّ، ولینصر الله بک أهل بیت نبیّه علیه وآله السلام ولقد ساءنی معرفه الناس إیّای بهذا الأمر قبل أن یتمّ مخافه هذا الطاغیه وسطوته، فقال له معقل: لا یکون إلّا خیراً، خُذ البیعه علیّ، فأخذ بیعته وأخذ علیه المواثیق المغلّظه لَیُناصحنّ ولَیَکْتُمَنّ، فأعطاه من ذلک ما رضی به، ثمّ قال له: اختلف إلیّ أیّاماً فی منزلی، فأنا طالب لک الإذن علی صاحبک، فأخذ یختلف مع الناس، فطلب له الإذن، فأذِنَ له، فأخذ مسلم بن عقیل رضی الله عنه بیعته، وأمر أبا ثمامه الصائدی وهو من شهداء الطفّ أیضاً فقبض المال منه، وهو الذی کان یقبض أموالهم وما یُعین به بعضهم بعضاً، ویشتری لهم السّلاح، وکان بصیراً، ومن فُرسان العرب، ووجوه الشیعه.

وأقبل ذلك الرجل يختلف إليهم، وهو أوّل داخل وآخر خارج، حتّى فَهِمَ ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم، وكان يخبره وقتاً فوقتاً(۱).

ما تقدّم قد ذكره المفيد فی كتابه الإرشاد واختصر السيّد ابن طاوس المطلب فی اللهوف فقال: وكان عبيد الله بن زياد قد وضع المراصد عليه أی وضع العيون والجواسيس على مسلم فلمّا علم أنّه فی دار هانئ(۲)... بينما ذكر الطبری فی تاريخه وابن كثير فی البدايه والنهايه والدينوری فی الأخبار الطوال(۳) ما نقله المفيد فی الإرشاد.

حينما نتأمّل فی هذه الروايه ونمعن الفكر فی الطريقه التی اتّخذها ابن زياد لكشف مقرّ مسلم وطبيعه مهمّته، وتحركاته، ونتابع الأحداث التی تمخّضت عن خطّه ابن زياد، فسنری العجيب المُذهل.

أيُمكن لمعقل أن يكون الثغره التی نفذ منها ابن زياد، ونقض قواعد الحركه كلّها من جهته؟

والتفت معی إلى الطريقه التی توسّل بها ابن زياد لتحقيق فكرته، والعنوان الذی ادّعاه ذلك الآثم لينجح فی مسعاه:

أ شامی: وأهل الشام بشكل عام من أنصار بنی أميّه، فإذا انضمّ أحدهم إلى حركه أهل البيت وأظهر محبّتهم وموالاتهم فإنّ هذه الحيثيّه ستسبّب اهتمام مسلم وصحبه به وتدفعهم إلى استيعابه ومعاملته بالترحاب بشكل استثنائی، وهذه

۱- الإرشاد للشيخ المفيد: ج۲، ص۴۶.

۲- الملهوف للسيد ابن طاوس: ص۱۱۴.

۳- تاريخ الطبری: ج۴، ص ۲۷۰؛ البدايه والنهايه لابن كثير: ج۸، ص۱۵۳؛ الأخبار الطوال للدينوری: ص۲۴۹.

حاله ملحوظه فی أیّامنا هـذه حین یعرض امرؤ غیر مسـلم دخوله فی الإسـلام، أو من مـذهب آخر دخوله فی مـذهب الإمامیه، أو غیر ملتزم بأحکام الدین التزامه بها وبشکل حادّ ونحو هؤلاء فإنّ المجموعه المؤمنه تندفع لاستیعابه واحتضانه والاهتمام به بما قد یؤدّی إلی الغفله عن حقیقه توجّهاته.

ولیس قصـدنا من هذا الطعن فی کلّ متحوّلٍ إلی طرف الالتزام بل علی العکس من هذا فإنّ دین الإسـلام ومذهب الإمامیه فیهما من الـدواعی والحقّانیه ما یجـذب الإنسان المثقّف والواعی وذا الضـمیر الحیّ ونحوهم، إلّا أننا نبّه علی أنّ هذه الجهه ثغره ینفذ العدوّ منها ونقطه ضعف فی النفس الإنسانیه بشکل عام ینبغی الالتفات إلیها.

ب مولی: والمولی هنا هو من کان عبداً ثم اعتقه مالکه، فهو مولیً له، والموالی من غیر العرب غالباً.

وقد قامت سیاسه بنی أمیّه علی تفضـیل العنصـر العربی علی غیره، علی عکس سیاسه بنی العبّاس التی قامت علی تقدیم الموالی وتفضـیلهم علی العرب، وکلتا السـیاستین لیستا من الإسلام فی شیء، بل المسلمون کلّهم سواسیه فی مطلق الأمور ویتقدّم بعضهم علی بعض فی بعض الموارد بالتقوی، والإیمان، والعلم، والکفاءه، وهناک عناوین أمر الشرع المقدّس الاهتمام بها بلحاظ ارتباط الاهتمـام بهـا، بنفس الاهتمـام بالـدین وتشـییده وکـلّ هـذا یؤخـذ من الفقه عن طریق فتاوی العلماء العـدول المسـتوعبین لمبانی الشریعه وأحکامها ولیس محلّها هنا ومرامنا هنا الإشاره إلیها فقط.

بمقتضی سیاسه بنی أمیّه مع الموالی، وتفضیل العرب علیهم، فإنّ الموالی أصبحوا من الطبقه الممتهنه والمضطهده بالفتح فلا تمیل إلی خدمه الکیان الحاکم والإخلاص له، کما أنّ بنی أمیّه لا یدخلونهم فی وظائفهم ولا یثقون بهم.

فاستغلّ معقل هذا الحال وادّعی أنّه من الموالی کی یتمکّن من استحصال ثقتهم به ویستطیع النفوذ بینهم، وادّعاء معقل أنّه من الموالی لم یذکره المفید وإنّما ذُکر فی روایه الطبری.

ج محبّ لآل محمد: ومعلوم أنّ کون المرء مُحِبّاً لآل البیت علیهم السلام، ممّا یدفع بمسلم وصحبه إلی الترحیب بالقادم واستیعابه وإدخاله فی أمرهم لأنّ انتصارهم انتصار له وقضیّتهم قضیّته.

د یعرض مبلغاً کبیراً من المال:

وهذا ممّا یدفع إلی حُسن الظنّ بالطرف المقابل، لأنّ الناس إنّما تعرض نفسها بلسانها وأمّا أن تضحّی بالمال، وبمبلغ کبیرٍ، فإنّ هذا قرینه علی أنّ هذا الشخص من ذوی الدرجات الرفیعه فی الإیمان، ومن المضحّین، وممّن یلزم فسح المجال له لرفد الحرکه بالقوّه، وهذه الفقرات والعناوین، لعلّ قائلاً یقول إنّها ممّا یمکن کشف الدسیسه حتّی مع وجودها، ویمکن التخلّص من الشَرَکْ الأموی المُناط بها.

فإنّ هذا تعلیل بعد الورود، وبعدما عرفنا ورأینا النتائج، وسمعنا بالتفاصیل، والأمور لا تُقاس بنتائجها، وأمثال هذه الشِراک حینما تُهیّأ فإنّها توقع فی الاشتباه ولا یُلتفت إلیها إلاّ بعد انقضائها.

والقصد أنّ الدرس الذى تقدّمه لنا حادثه المجرم معقل، هو الالتفات تمام الالتفات إلى خُدع الظلمه ودسائسهم وإمكانياتهم فى زماننا أعظم بكثيرٍ من إمكانيات زمان مسلم رضوان الله تعالى عليه، والسلاح اليوم سلاح الإعلام بفروعه، كسلاح الإشاعات والأراجيف، واستخدام مختلف صنوف المغالطه والتمويه والتدليس لحرف أنظار الرأى العام عن القضيه المركزيه وإلهائِهِ بتوافه الأمور حتّى تقع الجريمه العظمى، أو تشويه وجه الحقيقه بحيث لا تقبلها الأمّه وتنبذها مع أنّ فيها إنقاذها وسعادتها.

ولا يستوعب المقام أساليب الدجل والتضليل التى يمارسها الظلمه التى تُوصل الأمّه إلى المتاهه ثمّ الانقلاب على الأعقاب وهكذا الأمر جيلًا بعد جيل والمأساه مستمرّه لا تقف عند نقطه، والحقّ مهضوم، والإسلام مكفأ، والقرآن مهجور، والإمام غائب.

۳ الالتزام الحرفى والدقيق بأوامر الإمام المعصوم ونواهيه فإنّ نتيجته إحدى الحسنيين إمّا الظفر بالمطلوب، أو الفوز بالأجر والثواب وتحصيل القُرب من المولى سبحانه، وفى عصيانه يقع المرء تحت طائله العقوبه سواءً أحصل على مراده أم لا.

ومسلم رضوان الله تبارك وتعالى عليه نال رضا المعصوم وترحّمه فقد نُقل عن سيّد الشهداء عليه السلام قوله:

«رَحِمَ الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه، وتحيّته ورضوانه، أما إنّه قد

قضی ما علیه، وبقی ما علینا»(۱).

ولم یُنقل عن سیّد الشهداء لا من قریب ولا من بعید أنّه لامَ مسلماً أو أظهر تأسّفاً علی فعلٍ صدر عنه، کما أنّ من المعلوم أنّ صیرورته فوراً بعد استشهاده إلی رضوان الله تعالی أعظم دلیل علی أنّه التزم تعلیمات الإمام وأوامره ونواهیه وبذل وسعه وجهده فی النُصح لإمامه وفی سدّ الثغرات فی حرکته، وفی تحقیق کلّ ما هو تکلیفه حتّی قضی شهیداً سعیداً مرفوع الرأس قد أدّی ما علیه، رضوان الله تبارک وتعالی علیه.

۴ الحذر من نقض العهود والعقود والمواثیق خصوصاً مع الله تعالی والنبی صلی الله علیه وآله وسلم والأئمّه المعصومین وکذلک مع من یقوم مقامهم من نوّابهم الخاصین أو العامّین.

والنائب الخاص: من یکلّفونه بمهمّهٍ محدّده کمالک الأشتر المعیّن لقیاده جیش أمیر المؤمنین علیه السلام أو للولایه علی مصر، أو المعیّن بالاسم کنوّاب الإمام المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف الأربعه (العُمری، والخلاّنی، والنوبختی، والسمری) رضوان الله تعالی علیهم أجمعین.

والنائب العام: هو الفقیه العادل فی زمن الغیبه الکبری حتّی ظهور ولیّ الله الأعظم وحفید رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وبشارته إلی الأمّه المهدی عجل الله تعالی فرجه الشریف .

فإنّ من نقض العهود والمواثیق آثاراً وخیمه وعقوبات هائله، والنتیجه التی

۱- الملهوف: ص۱۳۴.

آلت إليها حركه الحسين عليه السلام من استشهاده وأهل بيته وصحبه بمن فيهم مسلم وعبد الله بن يقطر وقيس بن مسهر الصيداوى وهانئ بن عروه وغيرهم إنّما حصلت بسبب الغدر ونقض العهود والعقود والمواثيق بينما كان الفرج قاب قوسين أو أدنى من الأمّه كلّها إلى آخر عمر الدنيا بسبب معاهده أهل الكوفه للإمام على نصرته والصمود معه والوفاء له حتّى ينتصر.

وقد حقّق الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه أعظم انتصاراته على جيوش ضخمه بسبب وفاء شرطه الخميس له وصمودهم معه ووفائهم بعهودهم فلم يؤثر تهاون أهل الكوفه وكسلهم وتقاعسهم وتشرذمهم فى انكسار جيشه وفى انهدام دولته، نعم ظهر الأثر فيما بعد حينما انفرط عقدهم واستشهد الكثير منهم.

فعلى الأمّه أن تصمد مع قائدها إلى الخطوه الأخيره فلعلّ النصر والفرج والخلاص بعد خطوات وتكون انتكاسه الأمّه فى الظرف الذى وضعت إحدى قدميها فى محطّ آمالها.

عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«أمّا بعد يا أهل العراق، فإنّما أنتم كالمرأه الحامل، حَمَلَت فلمّا أتمّت أملصت، ومات قيّمها، وطال تأيّمُها، وورثها أبعدها»(۱).

فالنصّ يبيّن أنّ مشكله أهل العراق هى تراجعهم عن مواقفهم بعدما كادوا أن يقطفوا ثمار الصبر، إذ المرأه الحامل تتحمّل آلام الحمل تسعه أشهر وإذا بهذه المرأه محلّ الشاهد تُسقط جنينها وهى حامل به فى شهرها التاسع أى بعدما

۱- نهج البلاغه للسيد الرضى: الخطبه ۷۱.

تحمّلت آلام الحمل ومشاقّه كلّها، ثمّ بعد موت جنينها وإذا بزوجها يموت أيضاً، وهو قيّمها المسؤول عنها والقائم بشؤونها، والمصيبه الثالثه التى تلحقها: تأيّمها، أى لا يتزوّج بها أحد، والرابعه: يرثها أبعدها.

أى نتيجه ما جرى عليها أنها لم تحصل على شىء فالزوج توفى والولد ذهب إلى قبره، ومواريث الزوج رجعت إلى أهله فلم تحصل على شىء من زواجها هذا غير الآلام ومبلغ بسيط ترثه هو حصّه الزوجه من الموارث.

فالإمام يشبّه حاله أهل العراق التى عاشها معهم بهذا المثال، فهم يتحمّلون المشاق والضيم لكل هدف نبيل ثمّ قبل وصولهم إلى أملهم وهدفهم وفرجهم بخطوات وإذا بهم ينتكسون على أعقابهم وتذهب كلّ جهودهم هباءً منثوراً.

۵ إنّ أعظم درس نستفيده من حركه مسلم ونتائجها: هو ما يتعلّق بنا، وهو أن نُراجع تكليفنا وندقّق فيه حتّى نتيقّن من خروجنا من عهدته وتبرئه ذمّتنا منه، فلعلّ بعضنا أو جميعنا يُبتلى فى مقاطع من حياته بتكاليف من قبيل التكاليف التى وُجّهت إلى أهل الكوفه فيؤدّى إهماله وتقاعسه وغفلته إلى الوقوع فى نفس ما وقع فيه أهل الكوفه ويتحمّل آثاماً فى عنقه لا يستطيع منها فكاكاً.

فعلى المرء التدقيق فى تكليفه الشرعى ليعمل على وفق ما هو مطلوب منه، وليعلم أنّ جميع العلماء الأعلام متّفقون على أنّ الدفاع عن الإسلام وعن حياضه وحرماته ممّا يجب على كلّ أحدٍ كفايهً ولا يحتاج المرء معها إلى إذن فقيه أصلاً.

المرأه فی حرکه مسلم

الناس عموماً، فی مواجهه الحق والباطل، أصناف:

فمنهم الناصر المستمیت المضحّی.

ومنهم المحارب المناهض.

وبینهما: الساکت، الخاذل، المخذّل، المتذبذب، ذو الوجهین واللسانین، والمرأه فی ساحه حرکه مسلم کذلک.

فمن جهه: تأتی النساء إلی ذویهن بعد إعلان مسلم لثورته علی ابن زیاد فهذه ترغّب زوجها فی الرجوع وطلب السلامه، وهذه تستعطف ولدها کی یُبقی علی نفسه ویقرّ عینها برجوعه، وتلک مع أبیها وهکذا...، والنتیجه أنّه لهذا السبب وذاک انصرف عموم الناس عن مسلم ولم یبق معه أحد.

وفی الجانب الآخر، امرأه أشرق عملها بما صنعت، فهی تستقبل مسلماً، وتستضیفه فی بیتها، وتُحسن ضیافته، وتستر أمره، فلم تُبال بما قد تتعرّض له من السلطه المنحطّه التی لا تحترم نفساً ولا عِرضاً، ولا تأبه لکبیرٍ أو صغیر، ولا لرجل أو امرأه.

ثمّ لمّا خدعها ولدها، وعلم منها حقيقه ضيفهم العظيم، وسارع هذا الأثيم إلى إخبار السلطه، وأقبلت الجنود بكثرتها وعدّتها وحاصرت مسلماً لم ترتعب ولم تضيّق عليه حتّى يغادر دارها بل تصبّرت، واستسلمت للقضاء.

هذه المرأه ذات الشيم والخصال العربيه النبيله التى حافظ عليها الإسلام وعزّزها تُدعى طوعه.

دع عنك اسمها، فإنّ الأسماء تُرتجل غالباً، ولكلّ زمانٍ خصوصيّته وأسماؤه، والتفت معى إلى دخيلتها، فأيّه امرأه فى النساء هذه، إنّها من الصنف النادر فى نوع النساء.

إنّ المرأه غالباً ما تخضع لمحيطها ولزوجها ولميول معيلها، على طول التأريخ إلّا أنّ جمعاً من النساء، ثُلّه من الأوّلين، وثلّه من الآخرين، أظهرن وعياً، وتعقّلاً، ومبدئيّةً.

خُذ إليك مثلاً: امرأه فرعون.

كان الشأن بها أن تطاوع زوجها فى مراده، وتؤكّد توجيهاته، فكل ما تبنيه لأجل زوجها يعود نفعه إليها، وهى تعلم جزاء من يُخالف فرعون وأىّ مصير ينتظره.

على أنّ السير وحيداً عكس التيّار ممّا تستوحشه أكثر النفوس، فكيف خالفت فرعون زوجها الطاغوت وعاكست تيّار السياسه والمجتمع إلى أن اكتشف زوجها أمرها، وأوعدها، وعذّبها حتّى ماتت شهيده وهى لا تُريد من ربّها غير مستقرٍ فى رحمته، ودار كرامته.

نوادر، أمثال هذه المرأه.

وطوعه من نوادر النساء ضمن محيطها.

تأمّل معی:

هل هذا الحال فی المرأه، وهذه الانسیابیه مع الزوج والوالد والأخ، هو ما یقتضیه طبعها وقد جُبلت علیه حتّی لا تتمکّن منه فکاکاً.

فکیف أمرها الله ونهاها، ووعدها الجنّه وأوعدها النار.

کیف نجحت امرأه فرعون ومثیلاتها فی معاکسه التیّار، فأعرضن عن زخارف الزوج والوالد ونحوهما، ولَبَّیْنَ نداء العقل والدین فی وقت عزّ المانع والنصیر من نُخبه الرجال.

إنّ حال المرأه فی العالم وعبر التأریخ، لحال مؤسف غیر مرضیّ وغیر مُبرّر.

الحال الذی تجری فیه المرأه لا یعذرها عند ربّها، والشرع فصّل ما لها وما علیها وبالوضع الذی هی فیه، لا تخرج عن عهده التکلیف، وکما یتحمّل جزءاً من المسؤولیه ولیّها ومن یقسرها علی وجهه معیّنه، ومن یُزخرف لها أقوالاً وأفعالاً فیضلّلها عن طریق الصواب، فکذلک تتحمّل هی جزءاً من المسؤولیه لتقاعسها عن السعی بمقدار الممکن للوفاء بالتزاماتها، ولتنفیذ ما علیها من تکالیف إلزامیه، فعلٍ أو ترک.

المرأه الیوم فی أنحاء العالم تنطلق فی مساحه أکبر من الحریّه والاستقلالیه لکنّها سقطت فی الجانب الثانی، فمن التفریط إلی الافراط، ومن ضلاله إلی

ضلاله ومن كبوهٍ إلى أخرى أدهى منها وأمرّ.

هناك صِراط مستقيم، أدقّ من الشعره، وأحدّ من السيف، مطلوب من المرأه كما هو مطلوب من الرجل، السير فيه، والاستقامه عليه، وإلّا جرفهما تيّار الضلاله على حيث لا قرار وإلى أنواع المخازى والمهالك.

على المرأه أن تستعيد دورها الحقيقى فى الحياه، فالجيل الطاهر المُشبّع بالكرامه والقيم، لا ـ ينشأ إلاّ ـ فى أحضان الأمّهات الصالحات الواعيات العاقلات المتديّنات، المستقيمات فى درب العفاف آخذات بما أمر الله، منتهيات عمّا نهى، ومن هذا الجوّ تبرز طوعه وأمثالها وإلّا فما فى الديار غير المخذّلات عن درب الله ورسوله، نعم الثُلّه الإيمانيه القليله بملاحظه نسبه الطرف الآخر موجوده دائماً، إلّا أنّها تبقى (قليله) ولذلك فالأثر الإيجابى محدود جدّاً.

أولاد مسلم

فی طرفٍ من مـدینه المسیّب العراقیه التی تبعـد عن کربلاء المقـدّسه قرابه الثلاثین کیلومتراً یوجـد هنـاک مرقـد یعرفه الـدانی والقاصـی ب(مرقـد أولاد مسـلم) فیه ضـریحان لصبیّین من أولاد الهاشـمی العظیم مسـلم بن عقیل بن أبی طالب یُعرف أحـدهما بإبراهیم والآخر بمحمد.

هذان الصبیّان کانا بصحبه الإمام الحسین علیه السلام وضمن عائلته، إذ اصطحبهم الإمام معه بعد تقدّم والدهم کسفیر للإمام إلی الکوفه، فکـان من اللاّزم اصـطحاب العـائله ولعلّه: للالتحـاق بولّیهـا ومعیلها ولئلاّ تصـبح رهینه فی أیـدی الطواغیت، أو لمصالح أخری فی البین.

بلغ خبر استشهاد مسلم للإمام علیه السلام وهو فی طریقه إلی الکوفه فما أثّر هذا الخبر فی تغییر الإمام لمسیره ونهجه.

وبسـبب صـغر أولاد مسـلم لم یشترکا فی معرکه الطفّ یوم عاشوراء، کما أنّه بعد استشـهاد الإمام عصر عاشوراء وهجوم الجیش البهیمی الکـافر علی مخیّم عـائله النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم أرعب الأطفال والنساء ففرّ الجمع علی وجوههم فی الصـحاری بأمر العقیله زینب صلوات الله علیها عن توجیه زین

العابدين عليه السلام، وممّن فرّ أولاد مسلم، هذا وجيش بنى أميّه يسلب وينهب ويحرق.

وفى الروايه(۱): إنّهما سُجنا سنه وانقطعت أخبارهما عن العائله ثمّ فرّا بمعونه الحارس الذى تعاطف معهما، وبلغا بمسيرهما مدينه المسيب فآل أمرهما إلى دار شملتهما المرأه التى فيه برعايتها غير أنّ زوجها اعتقلهما وأخذهما إلى شاطئ الفرات فصلّيا وابتهلا إلى المولى سبحانه وبعدها اعتقلهما وأخذهما ذلك البربرى وفصل رأسيهما عن الجسدين الطاهرين وحمل الرأسين إلى طاغيه العراق ابن زياد لنيل الجائزه عنده.

ولبشاعه الحادث من جهه، ولما جُبل عليه بنو أميّه وأذنابهم من غدرٍ لمن رفضهم ولمن أطاعهم على حدٍّ سواء أمر ابن زياد بحرمانه من العطاء بل بذبحه صبراً.

ولعلّ هذا إنّما صدر منه تظاهراً بمكارم الخصال وعلوّ النفس واستدراراً لاحترام الناس وولائهم إلّا أنّه انتقام إلهى على كلّ حال.

ولعلّ السبب الأوجه هو النكوص عن وجهه النظام فى التعامل بعدما أخذ البركان يقوى وتتّسع دائرته فى بقاع متعدّده من العالم الإسلامى لحقاره الفئه الحاكمه ولانقلابها على الإسلام وارتدادها علانيهً ولما اقترفته من جريمهٍ عظمى بحقّ البيت النبوىّ وفيهم الطفل الرضيع والصبى المراهق والشيخ الهرم والمرأه المخدّره، وشرفاء الأمّه بل ساده البشريه جمعاء وصفوه المولى سبحانه، فتحاول

۱- بحار الأنوار: ج۴۵، ص۱۰۰.

السلطه التی لا یحوی إهابها غیر الغدر والدجل تفریغ بعض غیظ الأمّه عن طریق إظهار بعض الاستقامه والعدل.

ومن أوائل نُذُر الثوره، ما صدر عن أهل الکوفه من ندم، وتقریع بعضهم لبعض علی الجریمه النکراء التی صدرت منهم، وإشادتهم بأهل بیت النبی صلی الله علیه وآله وسلم وإعلان تصمیمهم علی الائتمار بأمر زین العابدین لو دعاهم إلی الکفاح والجلاد.

غیر أنّ الإمام القائد زین العابدین سخِر من ندمهم هذا واصفاً إیّاهم بالغدره المکره فأیّ عهدٍ هذا، وهم قد کاتبوا والده سیّد الشهداء علیه السلام عشره أعوام معاهدیه علی النصره والوفاء والتضحیه دونه ثمّ تنصّلوا من عهودهم بأهون سبیل وأسرعه وانقلبوا إلباً لأعدائهم علی أولیائهم بغیر عدلٍ أفشوه فیهم غیر الخسیس من الدنیا أنالوهم.

إنّ ما صدر عن ذلک الدنیء من قتل ولدی مسلم وفصل رأسیهما وهما الشریفان الغریبان الخائفان الجائعان الیتیمان المتّصل نسبهما بالبیت النبویّ، وبخلفاء وزعماء الأمّه، وهما أیضاً الطاهران فی خُلقهما وخَلقهما ونشأتهما وصفاتهما، ویدلّ علی مدی ما بلغته الأمّه من هبوط علی ید بنی أمیّه وعلی ید التیّار الذی استلم قیاده الأمّه بعد النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

کیف سَمَحت نفس ذلک المجرم بذبحهما من الورید إلی الورید وفصل رأسیهما ولا- تسمح قوانین العالم وأعرافها وفطره الإنسانیه عن الإتیان بسوء لمن هو فی مثل هذا العمر ولم یصدر عنهما قتال ولا أذی ولا ما یستوجب أیّ ردّ فعل.

إنّ هـذه الفعله لاـ تـدلّ على خساسه وحقاره ولؤم الفاعل فحسب وإن دلّ ودل بل الـدلاله الأهمّ على وجهه السـلطه الكافره التى تحكم العالم من أقصاه إلى أقصاه ولا ترتكز على دين أو قانون أو عُرف أو أخلاقيات وسُنن.

وليست هـذه لهم بأوّل فعله فقـد قتلوا القاسم بن الحسن وعبد الله بن الحسن وثالثه الأثافى وليست أخيرها جريمتهم الأعظم بذبح عبد الله الرضـيع ولد الإمام الحسـين عليه السلام ولم يتجاوز الأشهر الستّه فى أحضان والده بعدما كاد أن يقضى عطشاً، إذ ما من مرضعٍ تمـدّه بإرضاعها وقـد أشـرف الجميع على الهلاك عطشاً وجفّ عنـدهنّ الحليب، ومن قَبْلُ ما جرى للمحسن عليه السـلام وأمّه سيّده نساء العالمين وقدّيسه آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم .

أى نفسٍ تسـمح بقتل طفلٍ عمره ستّه أشـهر بل تسـمح بقضائه عطشاً وقد أذِن لهم الحسين بأخذه منه وسقيه الماء إن تخوّفوا أن يشرب هو أيضاً من الماء.

إنّ هذه الفئه الحاكمه الكافره قد أسّـست لهذا الخلق وهذه السيره فى منعطفات النفس البشريه وروّجت له وشجّعت عليه وبذلت لأجله العطايا والجوائز فتنافست الناس بهذا السلوك ونحوه لنيل المنصب والعطاء وللتقرّب من صاحب السطوه أكثر من الآخرين.

ولاستكمال سلسله المحنه حرمت السلطه أفراد المجتمع من سبل العيش ومن حقوقهم، قهراً لهم وكسراً لشوكتهم واستدراراً لمثل هـذه السـلوكيات منهم، والتى من الممكن أن لا يقـدموا عليها إلّا والظرف هكـذا والمنافـذ أمامهم مسـدوده وهو ما يعبّر عنه فى زماننا بسياسه العصا والجزره.

ومن نتائج تلک السیاسه أن أقدمت الأمّه علی سحق مقدّساتها وقهر أهل بیت نبیّها، واستباحه مدینه الرسول ورمی الکعبه بالمنجنیق، وقتل الرضیع، والمرأه العجوز، والشیخ الهرم، من أجل عشره دراهم، أو شاهٍ أو ثوب ولکی یبتسم الحاکم فی وجهه ویقول له: أحسنت.

وإلّا فمن الذی نال منهم هناءه العیش ورفیع المناصب أو الإدرار المالی العظیم.

هذا عمر بن سعد قائد جیشهم وعَدوهُ بولایه الری إن قتل الحسین وبدّد شمل جیشه، وقد فعل بأفضل ما یأملون، ثمّ غدروا به وحرموه من تلک الولایه المشؤومه، فلم یحصل هو ولا أفراد جیشه إلّا علی ما وصفه سیّد الشهداء علیه السلام خسیس عیش کالمرعی الوبیل(۱) ولا یُعذر المرء أبداً باقترافه هذه الجرائم أو الأقلّ منها بکثیر بدعوی الفاقه أو انقطاع سُبل العیش فإنّ ساحه الدنیا ساحه امتحان وابتلاء فمن قَدِر علی ما یرید عن حِلٍّ وکرامه فبها ومن لم یقدر یصبر أو یقاوم جلّادیه، أو یتحوّل إلی محلٍّ یهنأ له العیش فیه.

والأعظم والأجمل أن یوطّن نفسه علی مقاومه الباطل والصمود إلی جانب الحقّ إلی أن یُکتسحَ الطاغوت من جدید الأرض ویحلّ آل محمّد أصحاب الحقّ الشرعیوّن فی زعامه الأمّه وسیاده أمرها بحکم حدیث الغدیر وحدیث الدار(۲)،

۱- الملهوف للشیخ ابن طاوس: ص۱۳۸؛ المرعی الوبیل: الوخیم، وما لا یُستمرأ؛ راجع: ترتیب العین للخلیل بن أحمد الفراهیدی: ج۳، ص۱۹۲۲؛ المعجم الوسیط: ص۱۰۰۹.

۲- المراجعات للسید عبد الحسین شرف الدین: ص۱۳۰؛ وحدیث الدار هو الحدیث الذی عیّن فیه النبی صلی الله علیه وآله وسلم علیاً علیه السلام وصیّاً له وخلیفه من بعده وکان هذا فی أوائل الدعوه الإسلامیه، ونقل هذه الواقعه الکثیر من أعلام العامّه، فراجع: المراجعات: ص۱۳۱؛ لتعرف أسماءهم ومؤلفاتهم.

وبحکم آیه:

((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))(۱)(۲).

وغیرها، وإن أدّی صموده إلی ما أدّی، ولم ترض الأمّه بالتضحیه بجیل واحدٍ فخسرت خمسین جیلاً والقافله مستمرّه.

وأمّا سعاده الدنیا فلیست مقتصره علی هذا الجانب ولعلّه یحصل علی المال والملاذ ویخسر أموراً أخری أهمّ منها بکثیر کما هو الحاصل فی بلاد الغرب الیوم إذ ربحوا التکنلوجیا وخسروا العفاف.

إنّ بنی أمیّه ومن أسّس لهم ومن سار علی دربهم قد فضحوا أنفسهم بما صدر عنهم من أفعال تنمّ عن طبیعه المبادئ التی تقوم علیها نفسیاتهم وسیاساتهم ودوافع حکمهم.

وبنو أمیّه بالخصوص قد حال یوم الطف بینهم وبین مرامهم واستمرار رغید عیشهم إذ کشفت تلک الزمره المنحرفه عن معتقدها ودخیلتها وواقع إیمانها بالله والمعاد وعن حقیقه المجتمع الذی ترید إقامته تحت ظلّ حکمها وعن الهدف الذی تبغیه من وراء هذا الحکم وإنّه یصبّ فی مصلحه مَنْ؟

أعربت عن أنّها حکومه الظالمین والفراعنه، وأنّها لا تتقیّد بقانون دین ولا قانون عُرف ولیس لها دوافع إنسانیه، أو أخلاقیه.

۱- سوره المائده، الآیه: ۵۵.

۲- راجع: فضائل الخمسه من الصحاح السته للسید مرتضی الفیروز آبادی:ج۲، ص۱۳.

لا تريد إلّا حكماً يمكّنها من رقاب الناس تستعبدها لتحقيق مآربها، ويمكّنها من التمتّع بملذّات الجنس والطعام كما وصف أمير المؤمنين أوّلهم بين نثيله ومعتلفه(۱) .

ودّعوا الآخره والدين والإنسانيه والمكارم، بأيّام تنزّهوا فيها وصادوا فيها الطيور والغزلان والوحوش، وهارشوا فيها الكلاب والقرود وعاشروا الطّبالين والمغنّين وأراذل المجتمع، ثمّ لفظوها لفظةً واحده.

أبكوا كلّ ذى دين، وكلّ ذى ضمير، وكلّ ذى مروءه، وأحلّوا الخراب بمجتمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، بمجتمع القرآن والكعبه والجهاد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعفّه والسعى نحو المكارم.

أفقروا الأمّه وأكثروا النوائح فى كلّ مكان وكلّ زمان، حتّى لعنتهم الأرض ومن عليها والسماء ومن يسبّح فيها بل لعنهم ربّ الأرض والسماء من أوّل أيّام الإسلام:

((... وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤيَا الَّتِى أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَهً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَهَ الْمَلْعُونَهَ فِى القُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا))(۲).

لِيُحَذّر المسلمين منهم وينذرهم إن تبعوهم أو ناصروهم وإذا بالأمّه خلفهم تطأ خطامهم وتسير على ضلالتهم فإلى أين أوصلوهم يا ترى؟

۱- نهج البلاغه للسيد الرضى: الخطبه الثالثه وهى الخطبه الشقشقيه.

۲- سوره الإسراء، الآيه: ۶۰.

واليوم لا تؤثر عنهم الأمّه علماً فی کتاب ولا مأثره أو مکرمه بل وَرِثَت عنهم دماراً واسع النطاق فی کلّ مجالات الحیاه وتدهوراً لا یمکن لأحد أن یوقفه عند حدّ حتّی یظهر بشاره رسول الله المهدی المنتظر فیقصم ظهر ترکتهم ویقتلع جذور شجرتهم، نعم اثر عنهم أیضاً مخازٍ ورذائل وسوء سیره وسریره ملأ الکُتّاب من محبّیهم بها کتبهم فکانوا من أعظم العار والشنار علی الأمّه بین أمم الأرض.

وعکسهم تماماً ذریّه رسول الله الذین ساروا علی نهجه ومثّلوا القرآن والسنّه بسیرتهم وسریرتهم، أضاءوا الدهر بجمیل فعالهم وشریف خصالهم ونبل مقاصدهم وعلوّ همّتهم حتّی لیفخر المفتخر بالانتساب إلیهم وبالکتابه عنهم وبالسیر علی بعض مسلکهم فهنیئاً لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بهم ویستحقّ هؤلاء الأطیاب الأبرار الانتساب إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم خیر البشریه ومصطفی الربّ الحکیم الکریم إذ حملوا مشعل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وأبلغوا الأمّه مقاله وسنّته ونصحوا له ولها ووفوا ما علیهم.

((... اللّهُ أَعْلَمُ حَیْثُ یَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ...))(۱)

((... وَسَیَعْلَمُ الَّذِینَ ظَلَمُوا أَیَّ مُنقَلَبٍ یَنقَلِبُونَ))(۲).

۱- سوره الأنعام، الآیه: ۱۲۴.

۲- سوره الشعراء، الآیه: ۲۲۷.

علی درب مسلم

والیوم

تخفق رایه مسلم فی کلّ مکان من دیار الإسلام، بل فی کلّ مکان من العالم، حیثما وُجد شیعیّ.

وحیثما وُجد موالٍ لأهل البیت.

وحیثما وُجد مؤمن بالإسلام وقضیّته وهدفه.

مسلم، فُصِلَ رأسه عن جسده، ورُمی من أعلی قصر الإماره، فتکسّرت عظامه، وسُحِب فی الأسواق، ودُفن مغضوباً علیه من الجهاز الحاکم الطاغوتی، ومخذولاً من الأمّه.

هذا قبل أربعه عشر قرناً خَلت.

أمّا من بَعْدُ إلی الیوم وسیستمر الحال.

فإنّ مسلماً حیّ، وقضیّته تنبض بالحیاه، ومحبّیه ومواالیه کُثر، وشمس الإسلام عن قریب فی کبد السماء إن شاء الله تعالی.

أمّا أعداء مسلم فقد دُفنوا ودُفن ذکرهم وقضیّتهم، وتبرّأت الأجیال منهم، واللعنات تلاحقهم وعذاب الآخره أشدّ وأخزی.

الشعر فی خدمه القضیّه الحسینیه

اشاره

قال فیه: علی بن عبد العزیز، جمال الدین الخلعی:

أِلمُسلم بن عقیلِ قام الناعی

لمّا استهلّت أدمُعُ الأشیاعِ

مولیً دعاه ولیّه وإمامه

فأجاب دعوته بسمعٍ واعِ

حَفِظَ الوداد لذی القرابهِ فاقتنی

شرفاً علی الأهلین والأتباعِ

أفدیه من حُرٍّ نقیٍّ طاهرٍ

ماضی العزیمهِ ساجدٍ رکّاعِ

أفدیه من بطلٍ کمیٍّ ماجدٍ

جَمِّ الوفا ندبٍ طویل الباعِ

لهفی لمسلم والرماحُ تنوشُهُ

لا بالجزوع لها ولا المرتاعِ

حتّی إذا ظفرت به عُصَبُ الخنا

من بعدِ معترکٍ وطولِ نزاعِ

جاءوا به نحو اللعینِ فغاظهُ

بالقولِ من ثبتِ الجنانِ شُجاعِ

وإلى ابن سعدٍ بالوصيّهِ مُبطناً

أفضى فأظهرها بلؤم طباعِ

وهوى من القصر المشوم مهلّلاً

ومكبّراً تجلو صدى الأسماعِ

لهفى لسيفٍ من سيوفِ محمّدٍ

عبث الفلول بحدِّه القطّاعِ

لهفى لمزجِ شرابه بِنَجِيعِهِ

لهفى لمسقطِ ثغرِهِ اللمّاعِ

لهفى له فوقَ التُراب مجدّلاً

دامى الجبين مهشّم الأضلاعِ

مولای یا بن عقیل یومُک جاعلٌ

حبّ القلوب دریئهُ الأوجاعِ

جادت معالمک الدموع بریِّها

وسقی الحمیم بواطن الإبداعِ

وسقی ابن عروه هانیاً غدقُ الحیا

فلقد أصاخ إلی نداء الداعی

یا سادهً ما زلتُ مُذ عَلِقَت یدی

بهمُ أحافظُ ودّهم وأراعی

مولاکم الخلعیُّ رافعُ قصّهٍ

یشکو سمومَ عقاربٍ وأفاعی(۱)

وللفقیه الأصولی الفیلسوف الشیخ محمد حسین الأصفهانی:

یا ربّی المحمود فی فِعالِه

صَلّ علی محمّدٍّ وآله

وَصَلِّ بالإشراقِ والأصیلِ

علی الإمام من بنی عقیلِ

أوّل فادٍ فاز بالشهاده

وحاز أقصی رُتَبِ السعادهِ

أوّل رافعٍ لرایه الهُدی

خُصَّ بفضل السبقِ بین الشُهدا

دُرّه تاجِ الفضلِ والكرامه

قُرّهُ عينِ المجدِ والشهامه

غُرّهُ وجه الدهر فى السعاده

فإنّه فاتحه الشهاده

النيابه الخاصه

كفاه فخراً منصب السفاره

وهو دليل القدسِ والطهاره

كفاه فضلاً شرفُ الرساله

عن معدنِ العِزّهِ والجلاله

وهو أخُ(۲) ابن عمّه المظلومِ

نائبه الخاص على العموم

۱- الغدير للشيخ عبد الحسين الأمينى: ج۶، ص۲۷.

۲- كتب الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفه: «وإنّى باعثٌ إليكم أخى وابن عمّى وثقتى من أهل بيتى...», قد تقدّم منا نقل نصّ الرساله فى فصل موجز الحركه .

وعینه کانت به قریره

حیث رآه نافذ البصیره

لسانه الداعی إلی الصوابِ

بمحکم السُنّه والکِتاب

منطقه الناطق بالحقائق

فهو ممثّل الکتاب الناطق

ولیّه المنصوب للهدایه

فهو ولیّ صاحب الوِلایه

علومه

له من العلوم ما یلیق به

بمقتضی رتبتِه ومنصبه

یمینه فی القبضِ والبسطِ معا

فما أجلّ شأنه وأرفعا

فارسُ عدنان ولیثُ غابها

وسیفها الصقیل فی حرابها(۱)

بل هو سیف السبط الباری(۲)

ولیثُ غاب عترهِ المختار

أشرق کوفان بنور ربّها

مُذ حَلَّ فیها ربّ أرباب النُهی

بایعه فی أهلها ألوف

والغدر منهم شایعٌ معروف

یحکی عمّه أمیر المؤمنین علیه السلام:

ثباتُهُ من بعد غدر الغدره

ثباتُ عمّه أمیر البرره

بل سیف(۳) فی وحدته وغربته

کَعَمّه فی بأسه وسطوته

۱- هناک کلمات فی القصیده لاحظنا عدم انسجامها مع الوزن الشعری أو احتمالیّه خللٍ فیها فکتبناها کما وجدناها غیر أننا نبّه علیها ولعل بعضها أو جمیعها وقع فیها التصحیف بسبب الخطأ المطبعی، وکلمه حِرابها هنا أوّلها وسنبّه علی الباقی فی المحلّ المناسب لها.

۲- المورد الثانی.

۳- المورد الثالث.

له من الشهامه الشمّاء

ما جاز حدّ المدحِ والثناءِ

أيّامه مشهوده معروفه

يعرفها أبطال أهل الكوفه

كم فارس فيها فريسته(۱) الأسد

أو بطل فارقَ روحه الجسد

وكم كَمىّ حدّ سيفه قضى

على حياته كمحتوم القضا

وكم شجاعٍ ذهبت قواه

وذاب قلبه إذا رآه

شدّ عليه شدّه الليث الحَرِب

قرّت عيون آل عبد المطلب

بل عين عمّهِ العلىّ قدرا

إذ هو بالبارق أحصى بدرا

ذكّر يوم خيبر وخندقِ

بصولهٍ تبيد كُلّ فيلقِ

الليث يقتنص

تكاثروا عليه وهو واحدُ

لا ناصرٌ له ولا مساعِدُ

رموه بالنار من السطوحِ

لروحِهِ الفداء كُلّ روحِ

حتّى إذا أثخن بالجراحِ

واشتدّ ضعفه عن الكفاحِ

لم يظفروا عليه بالقتالِ

فاتّخذوا طريق الاحتيالِ

فساقه القضا إلى الحفيره

أو ذروه القدسِ من الحظيره

أمير يُؤسر

أصبح مسلمٌ أسير الكفره

تَعسا وبُؤساً للئام الغدره

١- المورد الرابع ولعل الأصح فريسه.

كان أميراً فغدا أسيرا

كذلك(۱) شأن الدهر أن يجورا

أدخل مكتوفاً على ابن العاهره(۲)

عذّبه الله بناء الآخره

أسمعه سبّاً وشتماً فاحشا

رماه باطِلاً بما يُدمى الحشا

وما اشتفى بمسلمٍ بما لقى

حتى اشتفى منه بضرب العنق

وبعده رماه مِن أعلى البنا

فانكسرت عِظامُهُ واحُزُنا

المناحه والبكاء

فلتبكِه عين السما دماً فما

أجلّ رزء مسلمٍ وأعظما

وقد بكاه السبط حين ما نُعى

إليه مسلمٌ بقلبِ موجَعِ

فارتجّت الأرجاء بالبكاءِ

على عميد الملّه البيضاءِ

واهتزّ عرش الملكِ الجليلِ

على فقيد الشرفِ الأصيلِ

وناحت العقولُ والأرواحُ

لِما استحلّوا منه واستباحوا

صُبّت دموع خاتم النبوّه(٣)

على فقيد المجدِ والفتوّه

١- المورد الخامس ولعل الأصح كذاك .

٢- المعروف والمثبّت تأريخياً أنّ أم عبيد الله مرجانه كانت من العواهر وكان يعيّر بها، كما أن أم أبيه زياد بن أبيه سميّه كانت كذلك، وقصّه إلحاق معاويه لزياد بأبى سفيان على أساس أن سُميّه كانت هكذا وقد زنا بها أبو سفيان وأولدها زياداً من الأمور المشهوره بل المقطوعه تأريخياً وهى من أعظم العار على معاويه وعلى من يُدافع عنه إلى يوم الدين، بل لا يحوى إهاب معاويه غير العار والمخازى.

٣- نقلنا فى بدايه الكتاب روايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى مسلم وبكاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم عليه.

بکاه عمّه علی مصابِه

وحقّ أن یبکی دماً لما بِهِ

بکی علی غُربته آل العبا

وکیف لا وهو غریب الغُربا

ناحت علیه أهل بیت العصمه

فیا له من مثلمه ملمه(۱)

ومن قصیده للسید باقر الهندی رحمه الله:

سقتک دماً یا بن عم الحسین

مدامع شیعتک السافحه

ولا برحت هاطلات العیون

تحییک غادیه رائحه

لأنّک لم تُروَ من شربهٍ

ثناياک فیها غدت طائحه

رموک من القصر إذ أوثقوک

فهل سَلِمَتْ فیکَ من جارحه

وسحباً تُجرُّ بأسواقهم

ألستَ أمیرهُمُ البارحه

أتقضی ولم تبککَ الباکیات

أمالَکَ فی المصر من نائحه

لئن تقضِ نحباً فكم فی زرود

علیک العشیّه من صائحه(۲)

۱- المورد السادس، ولعلّ الأصح: فیالها من ثلمهٍ مُلِمّه. وهناک أیضاً أخطاء مطبعیه فی النسخه التی نقلنا عنها لم نُنبه علیها لسهوله اکتشافها، وتشخیص الصحیح بدلاً عنها. وقد نقلنا القصیده من کتاب الأنوار القدسیه: ص۱۳۶؛ والکتاب یتضمن أراجیز جلیله فی أهل البیت علیهم السلام.

۲- مقتل الحسین للسید المقرم: ص۱۶۵.

المصادر

۱. القرآن العزیز.

۲. إبصار العین فی أنصار الحسین، الشیخ محمد السماوی.

۳. ابن تیمیه، صائب عبد الحمید، مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه إیران، الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه.ق.

۴. الاحتجاج علی أهل اللجاج، مجلّدان، أحمد بن علی بن أبی طالب الطبرسی، التحقیق: إشراف الشیخ جعفر السبحانی، انتشارات أسوه، الطبعه الأولی، ۱۴۱۳ ه.ق.

۵. الإرشاد، الشیخ محمد بن محمد بن النعمان المفید، تحقیق: مؤسسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، مجلّدان، إیران الطبعه الأولی ۱۴۱۳ ه.ق.

۶. الأصول من الکافی، الشیخ الکلینی.

۷. الأنوار القدسیه، أرجوزه للفیلسوف الشیخ محمد حسین الأصفهانی، طبعه: مؤسسه الوفاء بیروت، الطبعه الثانیه ۱۴۰۴ ه.

۸. بحار الأنوار، الشیخ محمد باقر المجلسی، طبعه: دار إحیاء التراث العربی، ۱۱۰ مجلّد، الطبعه الثالثه، ۱۴۰۳ ه.ق.

۹. بحوث فی فقه الرجال، بحث: السیّد علی الفانی الأصفهانی، مطبعه مهر، قم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۰ ه.ق، تألیف السیّد علی مکی العاملی.

۱۰. البیان، السیّد أبو القاسم الخوئی، الناشر: دار الثقلین، الطبعه الثالثه، ۱۴۱۸ ه.ق.

۱۱. تحفه العالم، السید جعفر بحر العلوم، الناشر: مکتبه الصادق طهران، جزآن، الطبعه الثانیه ۱۴۰۱ ه.ق.

۱۲. تذکره الفقهاء، العلاّمه الحسن بن المطهر الحلّی، تحقیق: مؤسسه آل البیت لإحیاء التراث.

۱۳. ترتیب کتاب العین، الخلیل بن أحمد الفراهیدی، تحقیق: المخزومی، السامرائی، تصحیح: أسعد الطیّب، انتشارات أسوه إیران ۱۴۱۴ ه.ق.

۱۴. تنقیح المقال، الشیخ عبد الله المامقانی، ثلاث مجلّدات، طبعه حجریه، المطبعه المرتضویه فی النجف الأشرف ۱۳۵۲ ه.ق.

۱۵. جواهر الکلام، الشیخ محمد حسن النجفی، طبعه مؤسسه المرتضی العالمیّه، ۱۵ مجلّداً، الطبعه الأولی، بیروت ۱۹۹۲ م.

۱۶. حدود الشریعه، الشیخ محمد آصف المحسنی، مطبعه أمیر المؤمنین علیه السلام.

۱۷. حیاه الإمام الحسین، الشیخ باقر شریف القرشی رحمه الله، انتشارات: مدرسه الإیرانی، ۳ مجلّدات، إیران الطبعه الرابعه ۱۴۱۳ ه.ق.

۱۸. الخُدعه، رحلتی من السنّه إلی الشیعه، الکاتب المصری: صالح الوردانی، طباعه: دار النخیل، بیروت، الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه.

۱۹. دراسات حول کربلاء، مجموعه باحثین، طبع لندن.

۲۰. ذوب النضّار فی أخذ الثار، الشیخ جعفر بن محمد بن نما الحلّی، مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسین، قم، تحقیق: فارس حسون کریم، الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه.ق.

۲۱. السجود علی التربه الحسینیه، الشیخ عبد الحسین الأمینی، تقدیم محمد عبد الحکیم الصافی، طبعه دار الزهراء علیها السلام، الطبعه الثانیه، بیروت ۱۹۷۷ م.

۲۲. السیّده زینب علیها السلام، الشیخ باقر شریف القرشی، إیران مطبعه شریعت، الطبعه الأولی ۱۴۲۰ ه.ق.

۲۳. الشهید مسلم بن عقیل، السید عبد الرزاق المقرم.

۲۴. شواهد التنزیل، الحاکم الحسکانی، تحقیق: الشیخ محمد باقر المحمودی، ۳ مجلّدات، إیران، الطبعه الأولی ۱۴۱۱ ه.ق.

۲۵. العبّاس علیه السلام، السید عبد الرزاق المقرم، منشورات الشریف الرضی، قم، الطبعه الأولی.

۲۶. العبّاس علیه السلام، الشیخ باقر شریف القرشی، مطبعه أمیر، إیران، الطبعه الأولی، ۱۴۲۰ ه.ق.

۲۷. علی ضفاف الغدیر، مجلّدان، إعداد لجنه بإشراف السید فاضل المیلانی، نشر: مؤسسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرسین، قم، الطبعه الثانیه ۱۴۱۰ ه.ق.

۲۸. الغدیر (۱۱) مجلّداً، الشیخ عبد الحسین الأمینی، تحقیق: مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیه، الطبعه الأولی، ۱۴۱۶ ه.ق.

۲۹. الفصول المختاره، السید المرتضی، والمطبوعه ضمن سلسله مؤلفات الشیخ المفید، تحقیق: السید علی میر شریفی.

۳۰. الفصول المهمّه فی تألیف الأمّه، السید عبد الحسین شرف الدین، مکتبه الداوری، إیران، الطبعه الخامسه.

۳۱. فضائل الخمسه من الصحاح الستّه، السید مرتضی الحسینی الفیروزآبادی، ۳ مجلّدات، الطبعه الثالثه، مطبعه خورشید، ۱۴۱۳ه.

۳۲. کامل الزیارات، الشیخ جعفر بن محمد بن قولویه القمّی، تحقیق: نشر الفقاهه، إیران، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ ه.ق.

۳۳. کتاب سُلیم بن قیس الهلالی، تألیف: سُلیم بن قیس الهلالی، تحقیق: الشیخ محمد باقر الأنصاری، ثلاث مجلّدات، نشر الهادی، إیران، الطبعه الأولی ۱۴۱۵ ه.ق.

۳۴. لمحات اجتماعیه من تأریخ العراق الحدیث، علی الوردی، لم تُذکر المطبعه، ولا مکانها ولا سنه الطبع.

۳۵. لیالی بیشاور، السید محمد الموسوی الشیرازی سلطان الواعظین، تحقیق: السید حسین الموسوی، مؤسسه الثقلین، الطبعه الثانیه، ۱۴۲۰ ه.ق.

۳۶. مائه منقبه، محمد بن أحمد القمّی، تحقیق: الشیخ نبیل رضا علوان، انتشارات: أنصاریان، إیران، الطبعه الثانیه ۱۴۱۳ ه.ق.

۳۷. مبعوث الحسین، محمد علی عابدین، مؤسّسه النشر الإسلامی التابعه لجماعه المدرّسین، قم، الطبعه الثانیه، ۱۴۱۴ ه.ق.

۳۸. مجلّه علوم الحدیث، إصدار: کلّیه علوم الحدیث، طهران، إیران، قم.

۳۹. المراجعات، السید عبد الحسین شرف الدین، منشورات مؤسسه الأعلمی بیروت، (د.ط)، (د. ت).

۴۰. المرجعیه والقیاده، السیّد کاظم الحائری، مطبعه القدس، الطبعه الأولی، ۱۴۱۸ ه.ق.

۴۱. مسارّ الشیعه، الشیخ المفید، المطبوع ضمن: مجموعه نفیسه، نشر مکتبه السید المرعشی، قم ۱۴۰۶ ه.ق.

۴۲. مسند الإمام المجتبی، الشیخ عزیز الله العطاردی، مطبعه: حیدری، الطبعه الأولی، ۱۳۷۳ ه.ق.

۴۳. معالم المدرستین، السیّد مرتضی العسکری، الناشر: مؤسّسه البعثه، ۳ مجلّدات، الطبعه الثانیه، ۱۴۰۶ ه.ق.

۴۴. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الکریم، محمد فؤاد عبد الباقی، الناشر: انتشارات إسلامی إیران، ۱۳۷۲ ه.ش.

۴۵. المعجم المفهرس لألفاظ بحار الأنوار ۱۴ مجلّد، لجنه مکتبه الإعلام الإسلامی فی الحوزه العلمیه قم، ۱۴۱۳ ه.ق.

۴۶. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغه، محمد الدشتی، السید کاظم المحمدی، نشر: مؤسسه أمیر المؤمنین علیه السلام للتحقیق، إیران، الطبعه السادسه، ۱۳۷۵ ه.ش.

۴۷. المعجم الوسیط، المؤلّف: لجنه، نشر: دفتر نشر فرهنک إسلامی إیران، الطبعه الرابعه، ۱۴۱۲ ه.ق.

۴۸. معجم رجال الحدیث، السید أبو القاسم الخوئی، منشورات مدینه العلم، قم، ۲۳ مجلّد، الطبعه الثالثه لبنان، ۱۴۰۲ ه.ق.

۴۹. مقالات تأسیسیه فی الفکر الإسلامی، السید محمد حسین الطباطبائی، تعریف: خالد توفیق، الطبعه الأولی، ۱۴۱۵ ه.ق.

۵۰. المقتطفات، عیدروس بن أحمد السقاف الحسینی الأندونیسی، تحقیق: السید مهدی الرجائی، جزآن، مطبعه أمیر، إیران، ۱۴۱۵ ه.ق.

۵۱. مقتل الحسین علیه السلام، السید عبد الرزاق المقرّم، منشورات قسم الدراسات الإسلامیه، طهران.

۵۲. الملحمه الحسینیّه، الشیخ الشهید مرتضی المطهری.

۵۳. الملهوف، الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه.ق، السید علی بن موسی، رضیّ الدین بن طاوس، طبع: دار الأسوه التابعه لمنظمه الأوقاف، تحقیق: الشیخ فارس تبریزیان الحسّون.

۵۴. منتهی المقال، أبو علی الحائری، تحقیق: مؤسّسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، ۷ مجلّدات، إیران الطبعه الأولی ۱۴۱۶ ه.ق.

۵۵. المُنجد، لویس معلوف، انتشارات دهقانی، إیران، الطبعه الرابعه، ۱۳۷۴ ه.ش.

۵۶. موسوعه الإمام الجواد علیه السلام، مجلّدان، تألیف: لجنه، بإشراف الشیخ أبو القاسم الخزعلی، نشر: مؤسسه ولی العصر علیه السلام، إیران، الطبعه الأولی، ۱۴۱۹ ه.ق.

۵۷. المیزان فی تفسیر القرآن، السید محمد حسین الطباطبائی، منشورات: مؤسسه الأعلمی، بیروت، الطبعه الأولی، ۱۴۱۷ ه.ق.

۵۸. النصّ والاجتهاد، السیّد عبد الحسین شرف الدین.

۵۹. النصائح الکافیه لمن یتولی معاویه، السید محمد بن عقیل، طبعه دار الثقافه، قم.

۶۰. النظام السیاسی، أحمد حسین یعقوب، مؤسّسه الفجر لندن.

۶۱. نفحات الأزهار فی خلاصه عبقات الأنوار، السید علی المیلانی، ۱۲ مجلّداً، مطبعه مهر، الطبعه الأولی ۱۴۱۴ ه.ق.

۶۲. نهج البلاغه، السید الرضی، تحقیق: صبحی الصالح، نشر دار الأسوه، الطبعه الأولی، إیران، ۱۴۱۵ ه.ق.

۶۳. وسائل الشیعه، الشیخ محمد بن الحسن الحرّ العاملی، تحقیق: مؤسّسه آل البیت علیهم السلام لإحیاء التراث، مطبعه مهر، قم، الطبعه الأولی، ۱۴۱۱ ه.ق.

۶۴. وعّاظ السلاطین، الدکتور علی الوردی، طبعه: دار کوفان، لندن، الطبعه الثانیه، ۱۹۹۵م.

۶۵. ولایه الفقیه، الشیخ حسین علی المنتظری، الناشر: المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه، الطبعه الأولی، ۱۴۰۸ ه.ق.

۶۶. الیزیدیه، السید عبد الرزاق الحسنی.

۶۷. ینابیع المودّه، ۴ مجلّدات، سلیمان بن إبراهیم القندوزی الحنفی، تحقیق: سید علی جمال أشرف، مطبعه أسوه، الطبعه الأولی، إیرانی، ۱۴۱۶ ه.ق.

المحتويات

التقديم.. ۵

مقدمه الكتاب... ۸

مسلم.. ۱۳

عقيل بن أبى طالب... ۲۰

يزيد فى سطور. ۲۶

المهدى.. ۳۳

ابن زياد. ۳۷

مجتمع الكوفه. ۴۸

موجز الحركه. ۶۹

مواقف وتساؤلات... ۷۶

اختيار الإمام لمسلم.. ۱۰۵

مسلم يُعلن هدف الثوره الحسينيه. ۱۱۳

أهداف حركه مسلم.. ۱۱۸

مسلم يهيئ الوسائل لإمامه. ۱۲۶

البيعه. ۱۳۳

الإيمان قيد الفتك.... ۱۴۲

مسلم يُشعل فتيل الثوره. ۱۵۴

لِمَ استعجل مسلم المواجهه؟. ۱۵۷

ص: ۲۵۶

مسلم فی الساحه. ۱۶۲

مسلم فی الأسر. ۱۶۵

مسلم یحاول المستحیل.. ۱۶۷

مسلم فی مجلس ابن زیاد. ۱۷۲

استشهاد مسلم ومدفنه. ۱۷۴

المرقد المبارک.... ۱۷۹

هل انتهت قضیه مسلم؟. ۱۸۱

کیف نحیی ذکری بطل الإسلام مسلم؟. ۱۸۴

مسلم قدوه. ۱۹۸

ملکات أعلنت عنها الطف... ۲۰۲

سبب انهیار الحرکه. ۲۱۲

دروس من حرکه مسلم.. ۲۱۷

المرأه فی حرکه مسلم.. ۲۲۹

أولاد مسلم.. ۲۳۳

علی درب مسلم.. ۲۴۱

الشعر فی خدمه القضیّه الحسینیه. ۲۴۲

النیابه الخاصه. ۲۴۳

علومه. ۲۴۴

اللیث یقتنص.... ۲۴۵

أمير يُؤسر. ٢٤٥

المناحه والبكاء. ٢٤٦

المصادر. ٢٤٩

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مرکز القائمیة
للبحوث والدراسات الکمبیوتریة
اصفهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹